

المؤتمر العلمي
(الإصدارات التوثيقية)
الأبحاث العلمية
2019/4/30

احتفالية مرور 150 عاماً
على تأسيس بلدية نابلس

المحور الثاني

الدور الاجتماعي والسياسي

سلسلة رقم
1

www.nablus.org

احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

المؤتمر العلمي

(الإصدارات التوثيقية)

الأبحاث العلمية

٢٠١٩/٤/٣٠م

المحور الثاني

(الدور الإجتماعي والسياسي)

بلدية نابلس

نابلس/ فلسطين - نيسان ٢٠١٩م

هذا الكتاب التوثيقي جزء من احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس ويضم أعمال المؤتمر الذي نظمته بلدية نابلس في مدينة نابلس/ فلسطين في ٣٠ نيسان ٢٠١٩م بهذه المناسبة. وهي تحمل آراء ووجهات نظر عدة. وبالضرورة لا تعبر هذه الآراء عن آراء ووجهات نظر منظمي المؤتمر ورعاته ولجانه التحضيرية والعلمية والتحرير، بل بالتأكيد أنها تعبر عن آراء الباحثين المشاركين في المؤتمر.

أعضاء اللجنة التحضيرية لإصدارات مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

خالد زواوي/ "رئيساً	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
رجاء الطاهر/ مقرراً	بلدية نابلس
ضرار طوقان/ عضواً	بلدية نابلس، المكتبة العامة
زهير الدبعي/عضواً	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ متقاعد
عدنان عودة/عضواً	مدير المركز الاجتماعي الخيري
أيمن الشكعة/عضواً	مركز تنمية موارد المجتمع
عماد كمال/عضواً	تجمع دواوين الديار النابلسية
غياث جازي/عضواً	محافظة نابلس

أعضاء اللجنة العلمية

لإصدارات مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

د. أمين أبو بكر "رئيساً"	جامعة النجاح الوطنية
د. جوني منصور	مؤرخ ومحاضر/ حيفا
د. سعيد البيشاوي	جامعة القدس المفتوحة
د. محمود يزبك	مؤرخ ومحاضر/ الناصرة
د. عبد الرحمن المغربي	جامعة القدس المفتوحة
د. زهراء زواوي	جامعة النجاح
د. شامخ علاونة	جامعة القدس المفتوحة
د. سميح حمودة	جامعة بيرزيت
د. أيمن يوسف	الجامعة العربية الأمريكية
د. خالد صافي	جامعة الأقصى

أعضاء لجنة التوثيق لإصدارات مرور ١٥٠ عاما على تأسيس بلدية نابلس

بشار التمام/ رئيسا	بلدية نابلس، المكتبة العامة
ماهر الحنبلي/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
محمود بيراوي/ عضواً	وزارة السياحة والآثار
سليم الكعكاني/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
عبد الرحمن شرف/عضواً	بلدية نابلس، الدائرة الهندسية
الأستاذ بشير شرف/عضواً	وزارة التربية والتعليم/ متقاعد
نصير عرفات/عضواً	اللجنة الأهلية
ماجد عبد اللّه/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
السادة جمعية عيبال الخيرية/عضواً	
حسني المصري/ عضواً	جامعة النجاح
بلال بانا/ عضواً	وكالة وفا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة سعادة المهندس عدلي يعيش

رئيس بلدية نابلس

في هذا العام ٢٠١٩م يمرُّ على تأسيس بلدية نابلس مئة وخمسون عاماً، فقد تأسس المجلس البلدي الأول في العام ١٨٦٩م في نهايات العهد العثماني، وتعتبر البلدية الثانية من الناحية التاريخية بعد بلدية مدينة القدس، وهذا يرجع لما للمدينة وقتها، في ظل الدولة العثمانية، من أهمية تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية تم تأسيسها على مدار تاريخ طويل من قيادة، وحكم ما كان يعرف تاريخياً "بجبل نابلس" والذي يشمل ما يعرف الآن بالمحافظات الشمالية للضفة الغربية.

تاريخ هذه البلدية، كما تاريخ مدينتها لم يكتب حتى الآن بالشكل الذي يتناسب وأهميتها، ودورها التاريخي سياسياً، واجتماعياً واقتصادياً ، الأمر الذي دفعنا في بلدية نابلس لاتخاذ قرار بالعمل بشكل جدي لكتابة هذا التاريخ بالاستناد إلى الوثائق من مصادرها الأساسية لنصوغ تاريخاً دقيقاً مبنياً على أسس علمية صحيحة تعطي للبلدية حقها، وتبرز أدوارها على مدار المراحل التي قطعتها خلال مسيرتها التاريخية.

وانطلاقاً من أن ما كتب عن تاريخ البلدية ومدينتها لا يعدو عن كونه مقتطفات لمراحل تاريخية محددة، أو تناول لمواضيع تختص بالمدينة سياسية أو اقتصادية أو دينية، أو مشاهدات لرحالة وقناصل كانت في الأعمِّ الأغلب سلبية ومنحازة، وطبعاً لا يمكن إنكار ما كتب من كتب، وأبحاث تاريخية تناولت نابلس وبلديتها فالجهد المبذول فيها كبير، الامر الذي يحتِّم كتابة التاريخ الكامل والدقيق لهذه المدينة، وبلديتها.

ولذا، وفي مناسبة حلول هذه الذكرى في العام الجاري ٢٠١٩م عمد المجلس الحالي على تشكيل لجان وطواقم تبحث في وضع مخطط تفصيلي للاحتفال يتجاوز ما يتعارف عليه في مثل هذه المناسبات ، وأصبح يتعلق بتنفيذ مشروع متكامل وشامل يتناول الجوانب الاحتفالية الاعتيادية كما هو معروف، إضافة إلى رؤية جديدة تتعامل مع التاريخ النابلسي بجوانبه كافه سواء منه ما يتعلق بتأسيس البلدية،

ونشـاطاتها؛ خدماتيـاً، واجتماعيـاً واقتصاديـاً وسياسـياً، أو غيرهـا مـن الجوانـب التـي عملت المجالس البلديـة المتلاحقـة عليها خدمـة للمواطـن النابلسي أو خدمـة للأهـداف والـرؤى الوطنيـة العامـة، أو مـا عاصرهـا مـن عهـود سياسـية وهـي كثيـرة في الفتـرة الممتـدة مـا بـين ١٨٦٩م وحتـى ٢٠١٩م العـام الحالـي عـام الاحتفـال بهـذه الذكـرى.

وقـد شـكل المجلس البلـدي عـدداً مـن اللجـان لإدارة هـذه الاحتفاليـة بجوانبهـا كافـة وهـي:

١. اللجنـة التحضيريـة العليـا لإدارة احتفاليـة ١٥٠ عـام علـى تأسـيس بلديـة نابلـس والتـي تتشـكل مـن عـدد مـن أعضـاء المجلس البلـدي وعـدد مـن مـدراء الدوائـر والأقسـام والمراكـز الثقافيـة.

٢. اللجنـة التحضيريـة لإصـدارات (١٥٠ عامـاً) علـى تأسـيس بلديـة نابلـس والتـي تتشـكل مـن عـدد مـن أبنـاء المدينـة الـذي يمتلكـون الخبـرة في إدارة هـذه الأمـر. وينبثـق عنهـا:

- اللجنـة العلميـة والتـي تتكـون مـن عـدد مـن الأكاديميـين في عـدد مـن التخصصـات ذات العلاقـة بطبيعـة الأبحـاث المطلوبـة كالتاريـخ، والهندسـة، والعلـوم السياسـية.
- لجنـة التوثيـق والتـي تتشـكل مـن عـدد مـن الشـخصيات النابلسـية الوازنـة والتـي تمتلـك مـن الخبـرة والتاريـخ مـا يؤهلهـا لتقـود هـذه اللجنـة وتديرهـا. وهـي تعنـى بتجميـع كل الوثائـق المتعلقـة بتاريـخ البلديـة والمدينـة سـواء في الفتـرة المذكـورة أو في الفتـرة التـي تسـبقها وتؤسـس لهـا.

كمـا قـام المجلس البلـدي باطـلاق صفحـة علـى موقـع الفيـس بـوك تعنـي بالترويـج لعـدد مـن النشـاطات والاجتماعـات والأخبـار التـي تختـص بالاحتفاليـة، بالإضافـة إلـى نشـر صـور لبعض الوثائـق الهامـة والتـي تنيـر جوانـب مـن تاريـخ البلديـة ونشـاطاتها منـذ التأسـيس، وقـد لاقـى نشـر هـذه الوثائـق اهتمامـا كبيـراً مـن قبـل المواطـنين.

ويمكـن تقسـيم هـذا المشـروع إلـى شـقين؛ الاحتفالـي وليـس هنـا مكانـه، والتوثيقـي وهـو مـا سـيتم عرضـه مـن خـلال هـذه الإصـدارات التوثيقيـة وفـق الآتـي:

الجانب التوثيقي:

لربما كان لهذا الجانب الاهتمام الأكبر في الاحتفالية الحالية، لما له من أهمية كبيرة في حفظ وتوثيق تاريخ البلدية، الأمر الذي يعني توثيق ستة مراحل تاريخية رافقت الوجود التاريخي والحالي للبلدية، والمدينة بكونها الحاضن الطبيعي والسياسي والتاريخي لها، علماً أن هذا المشروع لن يتوقف عند انتهاء الاحتفالية هذا العام وإنما ستكون له استمرارية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بانتهاء أهداف هذا المشروع الرامية إلى توثيق كل ما يتعلق بالمدينة وحفظه كوثائق أو أبحاث لتوضع أمام الباحثين والمهتمين الراغبين باستخراج الكنوز التي تكمن فيها.

وتم تقسيم هذا الجانب إلى مراحل عدة تتمثل في:

المرحلة الأولى:

جمع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة نابلس والمجلس البلدي (وهي في هذه المرحلة تتعلق بالفترة الزمنية من ١٨٦٩-٢٠١٩، على أن يتم العمل على جمع ما يتعلق بالفترات السابقة في المراحل القادمة ليكون هناك تحصيل، وتجميع لجميع تاريخ المدينة وبلديتها في كافة المراحل) من مصادرها وتوفيرها للباحثين لتكون أبحاثهم مبنية عليها، واعتبار الكتب التاريخية التي تناولت المدينة والمجلس كمصادر ثانوية تأتي لتفسير أمر، أو تحديده دون اعتمادها كمصدر رئيسي، وهذه الوثائق موجودة في:

١. وثائق الأرشيف العثماني من العام ١٨٦٨م وحتى ١٩١٨ (تم إنجازه وحصلنا على (٦٠٣٩) وثيقة خاصة بالبلدية، والمدينة تتعلق بالفترة المذكورة من الأرشيف العثماني.

٢. وثائق الانتداب البريطاني ١٩١٨ وحتى ١٩٤٨ (وقدمنا طلباً للقنصل البريطاني لتوفيرها ولا زلنا نتواصل معه للحصول عليها)

٣. وثائق الحكم الأردني. ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ (حصلنا على جزء منها ولا زلنا نتواصل للحصول على بقيتها)

٤. وثائق الأرشيف الإسرائيلي. ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٤ (نحاول أن نجد مخرجاً لآلية الحصول عليها بشكل صحيح)

٥. وثائق العائلات النابلسية التي شارك أعضاء منها في رئاسة وعضوية المجلس البلدي طيلة الفترة المذكورة وحتى العام الحالي، أو مارست دوراً ما (سياسي، اقتصادي، اجتماعي، ثقافي....) خلال فترة الدراسة .

٦. وثائق العائلات الكبرى في المدينة، والتي كان لها دور فاعل في تاريخ المدينة وبلديتها طيلة الفترة الماضية (وهنا كان لنا تعاون مع تجمع دواوين عائلات الديار النابلسية للحديث مع العائلات ولازلنا نعمل على هذا الموضوع رغم صعوبته، خاصة في ظل تعامل بعض هذه العائلات مع وثائق أفراد عائلتها على مدار التاريخ المذكور كإرث عائلي خاص ولا يجب تعميمه).

٧. الاستفادة من ما كتب عن المدينة وبلديتها من كتب، أو رسائل أكاديمية باللغات كافة والحصول على نسخ منها إما أصلية أو مصورة أو حتى الكترونية لضمان وضعها في مكتبة بلدية نابلس الأمر الذي سيسهل على الباحثين في الوصول إلى ما كتب عن المدينة من مكان واحد.

٨. توثيق الصور التاريخية المتعلقة بمدينة نابلس ومدينتها سواء من المصادر العالمية أو المحلية (وقد تم الحصول على ما يقارب (٦٥٠٠ صورة) تشمل صوراً للمدينة أو لنشاطات البلدية).

المرحلة الثانية:

وهي مبنية على المرحلة الأولى، وتستند عليها من خلال تشكيل لجنة علمية من قبل أكاديميين مختصين أكفاء من جامعات الوطن للإشراف على لجنة الإصدارات العلمية التي تم تحديد محاورها عبر مراحل محددة تشمل المراحل التاريخية التي حكمت المدينة، وتم استكتاب عدد من الباحثين في الجامعات المختلفة من خلال مراسلة الجامعات نفسها أو من خلال استكتاب الباحث، وقد تناولت محاور النشرة الخاصة الآتي:

١. ما قبل تأسيس المجلس البلدي والتطورات السياسية والإدارية التي حدثت في جبل نابلس وأدت إلى تأسيس المجلس (ما بعد الحرب الأهلية، وانتهاء مرحلة شيوخ النواحي في العام ١٨٦٠، وانتهاء الحكم الداخلي لجبل نابلس، وابتداء مرحلة الحكام الخارجيين...)

٢. مرحلة تأسيس المجلس البلدي ١٨٦٨م وحتى ١٩١٧، العهد العثماني.

٣. مرحلة الانتداب البريطاني من العام ١٩١٧م وحتى ١٩٤٨.

٤. مرحلة الحكم العراقي من العام ١٩٤٨- ١٩٥٠م

٥. مرحلة الحكم الأردني ١٩٥٠ وحتى العام ١٩٦٧م.

٦. مرحلة الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٩٤

٧. مرحلة السلطة الوطنية الفلسطينية. ١٩٩٤ حتى العام ٢٠١٩.

وتمحور البحث في هذه المراحل في النواحي الخدماتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوطنية والنضالية للمجالس البلدية المتعاقبة وبالتفصيل.

وهذه المرحلة الآن قد وصلت إلى نهايتها من خلال انتهاء كتابة الأبحاث التي شملت المحاور سالفة الذكر، وتم تحكيمها من قبل أعضاء اللجنة العلمية، وهي الآن بين أيديكم من خلال المجلدات التي أصدرت، في سلسلة من الإصدارات ستغطي المحاور كافة؛ بحيث يشمل كل كتاب محوراً من المحاور بأبحاثه وأوراقه العلمية.

هذه المجلدات التي تعتبر السلسة الأولى من هذه الإصدارات، لكوننا، وبناء على عظم هذا المشروع واتساعه، نحتاج إلى مزيد من الأبحاث والإصدارات إلى أن يكون هناك تغطية كاملة، أو قريبة من الكمال، للجوانب التي تتعلق بعمل البلدية ومجلسها منذ التأسيس وحتى الآن، وهو أمر نعي صعوبته، ومقدار الجهد اللازم لإنجازه، بما يحيط بهذه الفترة الطويلة تاريخياً، خاصة في ظل تعدد الجوانب التي عملت المجالس البلدية فيها سياسياً وخدماتياً، وثقافياً، واجتماعياً.

وقد أعطى المجلس البلدي قراره بالانعقاد الدائم للجنة العلمية ليتم إصدار بقية الأبحاث في إصدارات علمية تغطي الجوانب الأخرى التي لم يتم التطرق لها لقصر الوقت خلال الفترة القادمة.

إن دافعنا للاهتمام بتاريخ المدينة وبلديتها، إضافة لما ذكرناه أعلاه، يتعلق أيضاً برغبتنا الكبيرة والملحة لوضع هذا التاريخ العظيم بين يدي أبناء المدينة بهدف دفعهم جميعاً للعمل على إعادة تاريخ وأمجاد المدينة التي كانت قبلة علمية ووطنية وسياسية بارزة، وإن شئتم فاقرأوا تاريخها في القرن السابق (القرن العشرين) وحده لتروا عظم إنجازات رجالاتها في الترجمة والآداب والعلوم والسياسة، إضافة لدورهم الوطني في عقد المؤتمرات الوطنية والمشاركة في تأسيس الأحزاب التي كان لها الدور الكبير في العمل الوطني والسياسي، وهي فرصة لنا لإعادة التفكير في واقع هذه

المدينة وضرورة العمل بشكل حثيث لإرجاع دورها، طبعا دون بكاء على الأطلال، أو الاكتفاء بتذكر أمجاد زمن مضى.

إن معرفتنا بطبيعة مشروعنا هذا، وأهمية توحيد الجهود كافة؛ سواء في وضع المقترحات، أو المساعدة في التنفيذ وضعتنا أمام ضرورة الاستعانة بكافة مؤسساتنا الوطنية؛ رسمياً، وأهلياً، وهو الأمر الذي وضعناه موضع التنفيذ وكانت لنا عدة لقاءات خرجنا منها بالعديد من التوصيات التي كان لها أكبر الأثر في إنجاح عملنا ومشروعنا، فلهذه المؤسسات منا كل الشكر، كما نزجي شكراً للجان التحضيرية والعلمية والتوثيقية ولأبناء البلدية جميعاً والذين ساهموا معنا في إنجاح عملنا هذا.

كلمة اللجنة التحضيرية

خالد علي زواوي

رئيس اللجنة التحضيرية

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد؛

بمناسبة الاحتفالية بمرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس كلف الحاج عدلي يعيش رئيس بلدية نابلس اللجنة التحضيرية للإصدارات التوثيقية بالعمل على تشكيل اللجان والبدء بعملية التوثيق التي تشمل ما يتعلق بتاريخ البلدية منذ تأسيسها في العام ١٨٦٩م وحتى العام ٢٠١٩م، مراعين الأسس المنهجية والعلمية في عملية التوثيق.

وبناء على هذا التكليف تم تشكيل لجنتين وقع على عاتقهما عبء العمل العلمي والتوثيقي الأولى هي (اللجنة العلمية) التي يرأسها الدكتور أمين أبو بكر وتضم في عضويتها عدداً من الأكاديميين والمؤرخين الهامين، وفي تخصصات مختلفة تتناسب وتنوع عمل بلدية نابلس. والثانية (لجنة التوثيق) التي وقع على عاتقها عبء العمل على حصر وحفظ وتصوير الوثائق والصور والخرائط والمخطوطات الخاصة بهذا التاريخ الذي يشمل عهوداً تاريخية ستة.

ونحن في اللجنة التحضيرية وبعد عمل قارب تسعة أشهر من عمل اللجنة العلمية، نضع بين أيديكم الجهد الأولي (السلسلة الأولى) من الأبحاث التي تنتظر إكمالاً في الفترات القادمة؛ فهذا المشروع مستمر ولن يكتمل إلا بالإحاطة بكل ما يتعلق بتاريخ البلدية ودورها الخدماتي والسياسي والوطني، الأمر الذي يقتضي متابعة مستمرة وجهداً لن يقف عند هذه الإصدارات.

إن العمل الموجود بين أيديكم، وقد حمل عنوان (احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس/ الإصدارات التوثيقية العلمية) ويضم بين دفتيه الأوراق العلمية، وأوراق العمل التي اختارتها لجنة المؤتمر العلمية من بين أوراق عمل وبحوث كثيرة قدمت للجنة العلمية. ويبلغ عدد هذه الأوراق اثنين وعشرين ورقة عمل وبحث رشحتهم لجنة المؤتمر العلمية للطباعة ضمن هذا المجلد توزعت على محاوره الخمسة التي غطت جوانب هامة تاريخية، وسياسية، وخدماتية، وعمرانية، إضافة

إلى خطط وأدوار تتعلق ببلدية نابلس وعملها طيلة العهود التاريخية التي حكمت نابلس وسيطرت عليها.

وبمناسبة نشر هذا العمل، تؤكد اللجنة التحضيرية بكل محبة على ما يلي:

لقد تم اختيار المناسب من البحوث العلمية وأوراق العمل المقدمة للمؤتمر وفق المعايير والضوابط التي وضعتها اللجنة العلمية لغايات النشر والعرض في المؤتمر.

إن الأوراق العلمية المنشورة في هذا الإصدار محكمة تحكيماً أكاديمياً وفق معايير وأسس البحث العلمي المعمول بها في الجامعات، وتم اختيارها وقبولها وفق أسس علمية تناسب عرض أعمال المؤتمر ونشرها بعد تحريرها.

البحوث المنشورة لا تعبر عن رأي بلدية نابلس أو سياستها، أو رأي أية لجنة من لجان المؤتمر سواء كانت لجنة احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس، أو اللجنة التحضيرية أو اللجنة العلمية، وإنما هي تعبير عن رأي كتابها.

بلدية نابلس، واللجنة العلمية والتحضيرية غير مسؤولين عن الإخلال بقواعد البحث العلمي وأخلاقياته، خاصة من حيث عدم النزاهة والأمانة في النقل والتوثيق، بل هي منشورة على ذمة أصحابها ومسؤوليتهم.

وختاماً، نغتنم فرصة هذا الإصدار الأولي من هذا العمل لنزجي شكرنا للجنة العلمية، ولجنة التوثيق و لكافة الباحثين الذين ساهموا في إنجاحه، داعين أشخاصهم قبل غيرهم أن يتقوا الله عند الإفادة من الأعمال المنشورة على الشبكة العنكبوتية، لتأصيل الإفادة عنها وفق ما يتوافق مع أسس ومنهج البحث العلمي الذي ساهم بصياغته أجدادنا وفق معطياتهم الحضارية. كما تغتنم فرصة شكرها الخاص لكافة المسؤولين الذين اضطلعوا بالمؤتمر وتشجيعهم لعمل اللجان ما استطاعوا، آملين في توفير الأجواء اللازمة للحرية الفكرية والعلمية؛ طمعاً بتقوى الله، وبتعزيز المصداقية وإشاعة الثقة.

والله من وراء القصد

المحور الثاني

الدور الإجتماعي والسياسي

بلدية مدينة نابلس ودورها في الحفاظ على النسيج المجتمعي

(نماذج من العلاقة بين الطوائف الدينية في المدينة)

أ. د. نعمان عاطف عمرو[١]

ملخص

تم إنشاء مجلس بلدي بلدية مدينة نابلس، في الحقبة العثمانية، بموجب مرسوم سلطانيّ عام ١٨٦٩م، كما تم تشكيل مجلس بلدي بلدية القدس عام ١٨٦٣م، أي قبلاً صدور قانون البلديات العثماني في عام ١٨٧٧م. وقد عمل المجلس البلدي، في مدينة نابلس، منذ ذلك الحين، إلى وقتنا الحاضر، على النهوض بالمرافق العامة، وتقديم الخدمات التطويرية لسكّان المدينة كافّة، وفي ظلّ الظروف العصيبة التي مرت بها بلدية نابلس، وخاصة فترة الاحتلال الإسرائيليّ.

ومن المعلومٌ أنّ مدينة نابلس تحوي نسيجاً مجتمعياً متنوعاً، وتدين الغالبية العظمى من هذا النسيج بالدين الإسلامي، إضافة إلى طائفتين إحداهما مسيحية، وأخرى سامرية[٢]، تعد أصغر طائفة في العالم، وتعيش الطائفتان جنباً إلى جنب مع مسلمي المدينة.

لقد تعامل المجلس البلدي، مع النسيج المجتمعي، بإيجابيةٍ عاليةٍ في مجال تقديم الخدمات، هادفين إلى الحفاظ على هذا النسيج، فنجد أنّ الخدمات وعمليات التطوير عمّت جميع السّكان، وقد أشارت ملفات بلدية نابلس إلى اشتراك المسيحيين في تشكيلات اللّجان المشرفة على عملية انتخابات البلدية، وأشغل بعض منهم مناصبَ عامةً، فضلاً عن اشتراكهم في عضوية المجلس البلدي.

ويلاحظ أنّ المجلس البلدي حافظ على النسيج المجتمعي للمدينة، وحَرَصَ على حرّية العبادة لمختلف الطوائف، بالإضافة إلى أدوارٍ سياسيّةٍ أدّاها أبناؤها كانت دليلاً واضحاً على التسامح الديني.

(١) جامعة القدس المفتوحة/ فرع الخليل

(٢) السامريون: جماعة دينية تسكن مدينة نابلس حيث مقدساتها هناك، وهي تؤمن بالأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام، وعرفت هذه الفئة بالسُمرة نسبة إلى مدينة السامرة، أي نابلس، وتسكن جماعة منهم مدينة حولون قرب تل أبيب في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م،إسحاق السامريّ، السامريون في شكيم، في نابلس وجبل جرزيم، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ج٢، ٢٠١٢، ص ٤٨٣- ٤٨٩.

ABSTRACT

Prof. Noman Amro
nabedrabo@qou.edu

Municipality of Nablus city and its role in preserving the social fabric Models of the relationship between religious communities in the city

The municipal council of the city of Nablus was established in the Ottoman era by a royal decree in 1869 and the municipality of Jerusalem, which formed its municipal council in 1863, before the promulgation of the Ottoman Municipalities Law in 1877. Since then, the municipal council in Nablus has been promoting and the provision of developmental services to all the residents of the city, and in the difficult circumstances experienced by the Municipality of Nablus, especially the period of the Israeli occupation.

The city of Nablus has a diverse social fabric. The vast majority of them are Muslims. A Christian congregation, along with the Samaritan community, the smallest sect in the world, all live in the city of Nablus and consider themselves Palestinians living side by side with the Muslims and the city.

The municipal council dealt with the social fabric with a high positive in the provision of services, aiming to preserve the social fabric. The services and development covered all the population. The files of the Nablus municipality pointed to the participation of Christians in the formations of the committees supervising the municipal elections process As well as their participation in the Municipal Council.

It is noted that the municipal council maintained the social fabric of the city, ensured freedom of worship for various communities, as well as the political roles played by its children, which were clear evidence of religious tolerance.

مقدمـــة

نابلس مدينة كنعانية تقع في وسط فلسطين، وهي إحدى المدن الكبرى في فلسطين، وأهمّها موقعاً جغرافياً، تتوسط سلسلة جبال فلسطين الوسطى بشكل عام، وتقع بين جبلي عيبال وجرزيم بشكل خاص وقد منحها هذا الموقع أهميّةً تجاريةً خاصّةً، واشتهرت بالزراعة والصّناعة فيها وتتوزع المناطق الصّناعية في الأجزاء الشّرقية والغربية من المدينة، إضافة إلى شهرتها في التعليم ممّا جعلها ذات أهميّة خاصّة، ويُنسب إليها طائفةٌ من الفقهاء والكُتّاب والشّعراء والأكاديميين، ولها هيبةٌ في المحيط اكتسبتها من نسيجها المجتمعيّ المتنوع، ومن خلال أبنائها الذين يعملون على اختلاف مشاربهم وتواجدهم على خدمة ورفعة وتطوير البلدية.

امتازت المدينة واشتهرت بعنفوانها، ومقاومتها للظلم والاستعمار، منذ حملة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا على فلسطين عام١٨٣١م، وقد شارك في بناء هذه الشّخصيّة والهيبة جميع مكونات النسيج المجتمعيّ فيها، وتأكيداً على ذلك، كانت من أوائل المدن الفلسطينية التي حصلت على مرسوم سلطانيّ أفاد بتأسيس مجلس بلديّ عام ١٨٦٩م، وفوّض فيه فضيلة الشيخ محمد تفاحة الحسيني ليكون أول رئيس لبلدية نابلس، ونصّ على المسؤوليات الملقاة على عاتقه، ومنحه صلاحيات تنفيذية متعددة الجوانب، وأُوكل إليه مهامّ واسعة، جميعها تصبُّ في مجرى حياة السّكان داخل حدود منطقة البلدية، لتشمل العديد من النواحي، مثل التعليم، والصّحّة، والبنية التحتية، وشؤون التشغيل، إضافةً إلى الخدمات الرئيسة المتعلّقة بالكهرباء، والماء، والرُّخص، والمهن.

أما رئيس البلدية فَعُيّن تعييناً من قبل الدولة العثمانية، وقد خصّص له في المرسوم السلطانيّ راتبٌ شهريٌّ من حاصلات البلدية مع إلزامه بالدوام، في حين عمل بقية الأعضاء يكون طوعياً ذا صبغة فخرية، ويُشترط في العضو أن يكون من ذوي الأملاك، ولعدم الأثقال عليهم، يتم استبدال نصف هؤلاء الأعضاء مرةً كلّ عامين.

شكل المرسوم موجهاً دقيقاً لأهداف المجلس البلدي وسياساته ومهماته، وحَرَصَ المجلس البلديّ، منذ اللحظة الأولى، على أداء مهامّه كاملةً، شريطة المحافظة على هيبة المدينة ومركزيّتها، وقدّس التركيبة الطائفية للمدينة ونسيجها المجتمعي خلال مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لها المدينة، مع إبقائها في مركز الصدارة في جميع المستويات.

وبما أنّ البلدية مؤسّسة شبه حكومية أهلية تعمل بموجب أنظمة وقوانين تفرضها الدولة، فقد حَرَصَ المجلس البلدي في دوراته المتتالية، على سنّ وتطوير القوانين التي تُمكّنه من تقديم أفضل الخدمات لجميع مواطني المدينة، ممّا أبرز البلدية بدورٍ رياديٍّ ونضاليٍّ مهمّ، الأمر الذي أكسبها مكانةً تاريخيةً وحضاريةً واقتصاديةً واجتماعيةً، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجالس البلدية المتعاقبة والوعي الوطني التراكمي.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن تقوية النسيج المجتمعيّ، والحفاظ على الانسجام بين التنوع الطائفيّ – بين المسلمين والمسيحيين والسامريين- أدى إلى توحيد المواجهة، وتعزيز الشراكة في كافة المحطات التي تعرضت لها مدينة نابلس، بَدءاً من مواجهة حملة إبراهيم باشا على فلسطين، ومروراً بمقاومة التدخلات لقناصل الدول الأجنبية التي أقامت في القدس خلال عهد التنظيمات، ومنعها من التدخّل في النسيج الاجتماعيّ النابلسيّ، الذين حاولوا التدخل وفرض أنفسهم تحت مظلة التنوع الطائفي بدعوى حماية المسيحيين والسامريين، إلّا أنّ وعي السّكان والمجلس البلدي فوّت الفرصة ووقف بوجه جميع التحديّات، فضلاً عن مقاومة السياسة البريطانية خلال فترة الانتداب البريطاني١٩١٧-١٩٨٤م، والاحتلال الإسرائيليّ ١٩٦٧-٢٠١٩م لفلسطين.

وقد هدفت البلدية إلى تعزيز الشراكة، وتحقيق رؤيةٍ مشتركة لمدينة نابلس ومجلسها البلدي، من خلال بناء قيادة عصرية تقود المدينة نحو الرُّقيّ والازدهار، وتقديم أفضل الخدمات للمواطنين في مختلف أحياء المدينة والمناطق المجاورة، بغضّ النظر عن الانتماء الطائفيّ.

وارتبطت أوضاع مدينة نابلس ارتباطاً عضوياً بالوضع الفلسطينيّ عموماً، وشهدت المدينة فتراتٍ حرجةً بسبب الأوضاع السياسية والأمنية التي مرت فيها، لذلك، فإننا نجد مشاركةً فاعلةً لأبناء الطوائف في مختلف المجالات، منها على سبيل المثال لا الحصر، عضوية المجلس البلدي، ولجان البلدية، والنضال السياسي، والمظاهرات والاحتجاجات الرافضة لحصار المدينة، كما أنّ مشاركة ممثل عن الطائفة السامرية في المجلس التشريعي الأول كانت عام ١٩٩٦م، وكذلك حصولهم على عضوية في المنظّمات الوطنية الفلسطينية المختلفة، ما هو إلاّ إصرار واضحٌ وأكيدٌ منهم على التمسّك بالهويةّ والثقافة الفلسطينية.

قال الله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " سورة العنكبوت، الآية(٤٦).

التطور التاريخي لعلاقة التسامح بين المسلمين والطوائف الأخرى

تحتوي الأديان جميعها على قِيم التسامح، وهو دليل على احترام الآخر والتساهل والتهاون واللين، ويعد التسامح من أهمّ القِيم الإنسانية الحياتية، فهو حاجة ملحة لقيام المجتمعات، وفي ظل أجواء التسامح السائدة في مدينة نابلس وقراها ومخيماتها، حيث نشأ أهل نابلس ومؤسساتها على هذه القيم منذ أيام العهد العثماني، وقبل نشوء وتدخل الصهيونية والاستعمار الذي فرق النسيج في المشرق العربي بشكلٍ.

لا يمكن إخفاء التناقض بين المشروع الصهيونيّ، الذي تبناه معظم اليهود، والمشروع العربي الذي يتبناه المسلمون والمسيحيون العرب والطائفة السامرية في مدينة نابلس، فالمسلمون والمسيحيون والسامريون فيها إخوة، لم يشعر أحد بأنهم مختلفون أو متفرقون، فكلّهم واحد، وجزء لا يتجزأ من الوطن الذي يعيشون فيه وينتمون إليه، حيث كانت فلسطين، وما زالت، صرحَ التسامح الدينيّ، والحوار، والتعايش المشترك بين الأديان كافةً، تجمعهم وحدة النضال ضدّ الاحتلال في قضيةٍ عادلةٍ، وفي تحقيق الخير والوئام والوفاق والتوافق الذي يظهر بأرقى صوره في فلسطين.

وما زال التعايش والتآخي الإسلاميّ المسيحيّ لدى مسيحيّي فلسطين، بشكلٍ عام، مثالاً ناصعاً عند الحديث عن المشروع الوطنيّ المشترك، رغم بروز ظاهرة الهجرة المسيحية التي يكمن وراءها أسبابٌ سياسيةٌ- فممارسات قوات الاحتلال الإسرائيليٌ لا تستثني كنيسةً، أو مسجداً- وأحياناً لأسباب اقتصادية، كانت وراء تناقص الحضور المسيحي في المشهد الفلسطينيّ[٣].

أمّا من الناحية التاريخيّة وعلى مدى العصور، فقد حاول الكثيرون التلاعب على وحدة فسيفساء المدينة، ولاسيما القوى الاستعمارية منذ أواخر الحقبة العثمانية، وخلال حكم محمد علي باشا لبلاد الشام(١٨٣١-١٨٤٠م) شهدت فلسطين ظهور النظام القنصليّ من أجل حماية المصالح الحيوية للدول الأجنبية، وبحجة حماية الأقليات المسيحية واليهودية في المنطقة، في مثل هذه الأجواء نشط القناصل الأجانب في تكريس حضورهم وتدخلهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان، والتلاعب على وتر الأقليات الدينية في فلسطين[٤].

(٣) حنا عيسى، مقال بعنوان:" التعايش والتآخي الإسلامي المسيحي في فلسطين"، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، http://alqudslana.com.

(٤) نائلة الوعري، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين"١٨٤٠-١٩١٤م"، ص ٤٣-٥٣.

وفي إطار البيئة الخصبة للتدخّل الأجنبيّ كثف القناصل، لكلّ من فرنسا، وبريطانيا، وغيرهم من الدول الأوروبية، عملهم لإذكاء العداء داخل المجتمع الفلسطيني، وتعمّدهم تبنيّ مصالح المسيحيين، وإثارة الفتن والنعرات الطائفية، ومحاولتهم النيلَ من اللحمة الداخلية وإضعاف المجتمع أمام الصهيونية التي أصبحت تُشكل بُعداً خطيراً على فلسطين، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين حول هذا التدخل السافر والمشبوه[5]، وزادت هذه المحاولات بشكل ملحوظ بعد التنظيمات العثمانية التي حالت من خلالها السلطات العثمانية إصلاح الأوضاع الداخلية، إلاّ أن القوى الاستعمارية استغلت هذه الإصلاحات لتمزيق الدولة والمجتمع.

وما بين الأعوام ١٨٤٦م-١٨٦٣م زار القنصل البريطانيّ المسترجميس فن(Mr. JAMES FINN) مدينة نابلس، وحاول جاهداً إثارة النعرات الدينية مدّعياً الحرص على مصالح الطائفة المسيحية فيها، وبعد تأسيس البلدية وجّه خطاباً إلى رئيس البلدية طالب فيه بوقف رفع آذان الفجر من كلّ يوم بدعوى أنه يقضّ مضاجع المسيحيين، فجاء الرّفض القاطع من قبل رئيس البلدية وأعضاء مجلسها الذين اعتبروه تدخّلاً سافراً في شؤون المدينة وسبباً لإثارة المشاكل فيها[6]، ووفق وثيقة وُجدت في منزل المرحوم (إحسان النمر)[7] كشفت عن تقديمه دعماً مالياً بهدف إثارة فتنة كبيرة بين السّكان تصدى لها الأهالي بقوة، علاوةً على أنه لم يكتف بذلك فحسب، بل تدخّل في مشاجرة وقعت مع أحد المسيحيين في المدينة[8].

نلاحظ، مما سبق، أن الاحتجاجات لم تأت من السكان الذين كانوا يشعرون بالمواطنة الكاملة وهم على علم تام بالعادات والتقاليد التي تحترم بشكلٍ متبادل، بل من وراء القنصل البريطاني؟ هذا ما أشارت إليه الوثائق والسجلات، بالإضافة إلى دوره الكبير، ودور حكومته في إثارة النعرات الطائفية في العديد من مدن فلسطين وقراها، وفي غيرها من البلدان التي كانت ضمن سيطرة الدولة العمانية.

ولكن بلدية نابلس كانت تتسامى على كل المحاولات الهادفة لإثارة الفتنة، فبالرغم من هذه الأجواء المحتقنة والتدخلات غير المبررة، استضافت بلدية نابلس القنصل النمساويّ(Mr. Kozhevnikov1869-1877) عام ١٨٦٩م مدينة نابلس، وخلال

(٥) عادل منّاع، تاريخ فلسطين السياسي في أواخر العهد العثماني"١٧٠٠- ١٩١٨"،ص١٥٨- ١٦٠.

(٦) سجل بلدية نابلس قرار رقم ٣، ص٨٢، قرار رقم(٦)، نقلاً عن الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص ١٤٤.

(٧) إحسان النمر: إحسان نجيب أغا النمر، ولد في مدينة نابلس عام ١٩٠٥م، وتوفي عام ١٩٨٥م، من أشهر مؤلفاته تاريخ جبل نابلس والبلقاء في أربعة أجزاء. يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط٢، ص ٦٣٦-٦٣٨.

(٨) الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص ١٤٤.

الزيارة شارك في حفل افتتاح أول بلدية للمدينة[٩]، وفي العام الذي يليه دعت بلدية نابلس عام ١٨٧٠م القنصل الفرنسي للمشاركة في احتفال تنصيب مجلسها البلديّ وزُيّنت المدينة تكريماً له[١٠]، إلاّ أنه عمد إلى زيارة بعض عائلات المدينة، محاولاً بذلك تأجيج الصّراع بين المسلمين، كما تدخّل في أصغر الأمور، ومن ذلك على سبيل المثال: قضّية فصل يهوديّ - كان يزاول الخياطة- من عمله لسوء التزامه، وإفصاحه عن النية بإقامة مساكن للعمال اليهود في البلدة القديمة من المدينة، وتدخله كذلك من أجل منع رفع الأذان والصّلاة في جامع يقع بالقرب من كنيسة في حيّ رفيديا[١١].

كان أهالي المدينة وبلدية نابلس على وعي تامّ بمخططات الدول الأجنبية وقناصلها، فقد تظاهر السّكان في جبل نابلس ضدّ زيارة القنصل الفرنسيّ للأماكن المسيحية في المدينة، واعتبروا هذه الخطوة تدخّلاً في المدينة ومقدمةً لتشكيل موطئ قدم للحركة الصّهيونية فيها[١٢].

وفي موقفٍ وطنيٍّ متقدم رفض (الشيخ محمد تفاحة) -وكان في حينه يشغل منصب رئيس بلدية نابلس وعضو (مجلس المبعوثان) العثماني[١٣]-الموافقة على طلب القنصل البريطانيّ العام في القدس والمتضمّن إقامة مشغل خياطة يديره شخص يهودي يُدعى يهودا كوهين[١٤]، ورافضاً أي وجود لليهود في مدينة نابلس.

وتحوي وثائق بلدية مدينة نابلس ما يدلّ على موقف الغُرباء والقناصل الأجانب ومحاولاتهم زرع الفتنة بين فسيفساء التسامح الدينيّ في هذه المدينة، ومحاولاتهم تشكيل موطئ قدم للحركة الصهيونية داخل البلدة القديمة من نابلس، حيث وقفت البلدية والأهالي مُتّحِدين لرفض هذه المحاولات الهادفة إلى تدمير هذا المجتمع وفسيفساء التعاون في هذه المدينة.

٢. المجتمع والتعددية في نابلس اليوم

(٩) سجلّ بلدية نابلس قرار رقم١،ص١٥: التحضير لإنشاء أول مجلس بلدي في مدينة نابلس، نقلاً عن الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص١٧٦.

(١٠) سجلّ بلدية نابلس قرار رقم ٢٣، ص١٩، قرار رقم ٢٦، نقلاً عن الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص ١٥٣.

(١١) سجل بلدية نابلس قرار رقم ٣٠، ص٢٠٦، قرار رقم ٨١، نقلاً عن الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص ١٥٤.

(١٢) سجل رقم ١٠٥، عام ١٩٠٨م، ص ٢٧.

(١٣) في عام ١٨٧٦م تولّى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم ونشر الدستور، ودعا (مجلس المبعوثان) إلى الانعقاد. قام دستور عام ١٨٧٦ على أساس دمج الأجناس والطوائف في بوتقة واحدة. ونصت المادة ٦٥ منه على أن تكون نسبة التمثيل في (مجلس المبعوثان) تعادل عضواً واحداً لكلّ خمسين ألف نسمة من الذكور العثمانيين. فكان مجموع أعضاء المجلس (٢٧٥) عضواً، وقد خُصّص للولايات العربية (٦٥) مقعداً بحسب عدد السّكان، ولكن الحاكم العثماني تراجع وجعل هذا العدد (٥٠) فقط واختار الباقي من العناصر التركية. ونصّت المادة (٦٩) من هذا الدستور على إجراء الانتخابات مرة واحدة كلّ أربع سنوات، وأجازت تجديد انتخاب المبعوث، وقد عطّله السلطان العثماني بعد سنتين من تأسيسه مستغلاً حالة الحرب مع روسيا، ثم عاد للعمل به بعد أن أجبرته على ذلك جمعية الاتحاد والترقي. روحي الخالدي، الانقلاب العثماني، وتركيا الفتاه، ص ٣٩.

(١٤) سجل محكمة نابلس الشرعية، سجل عام ١٩٠٨م رقم١٠٥؛ الوعري، دور القنصليات الأجنبية، ص٢١٣.

المسيحيون

مدينة نابلس هي مدينة التسامح الدينيّ والعيش المشترك، ففي أعياد المسلمين... يُزَين المسيحيّون المدينة، ويُسهمون في إفطار المسلمين الصائمين في رمضان، وفي أعياد الطائفة السامرية تشارك البلدية والأهالي المدينة في الاحتفالات ويقدمون التهاني، ويتكرر المشهد في عيد الفصح المسيحي حيث يتوافد المسلمون والسامريون لتهنئة الطائفة المسيحية(١٥).

ومن أوضح نماذج التسامح والتعايش بين الأديان، في هذه المدينة، التي تضمّ أتباع ثلاثة ديانات، الإسلام، والمسيحية، والسامرية، فعدد المسيحيين في نابلس ما يقارب (٦٠٠) مسيحي، ينتمون إلى أربع طوائف، هي:

الطائفة الإنجيلية " برتستانت ".

طائفة اللاتين " كاثوليك".

طائفة الروم الكاثوليك .

طائفة الروم الأرثودكس.

لقد شارك المسيحيون في الحياة العامة بحرّيةٍ مطلقةٍ في مدينة نابلس، وفي المجلس البلديّ كذلك، ففي الفترة العثمانية شاركوا بعضوية المجلس البلدي، ومنهم: يوسف فريز، وإيليا بطرس، وعيسى أغابي، وسليمان القرّة(١٦).

وفي عام ١٩٢٤م دعا الحاكم البريطاني للواء السامرة سبعين وجيهاً من وجهاء المدينة وأبلغهم تعيين لجنةٍ مؤقتةٍ تقوم مقام المجلس البلدي كان فيها من المسيحيين: جرجي أفندي عبدالنور، والقس مرمورة، ثمّ أعلنت اللجنة عن انتخابات في عام١٩٢٥ وفاز بالعضوية كل من سليمان بك طوقان(١٧)، والقسّ(إلياس مرمورة) من الطائفة الإنجيلية، وهو رجل دين يتمتّع بحسٍ وطنيٍّ كبيرٍ ومؤلّف كتاب "دفاع عن القضيّة الفلسطينية"(١٨)، كما شارك جرجي أفندي عبد النور في لجنة انتخابات بلدية نابلس التي تم تشكيلها عام ١٩٣٤م (١٩).

(١٥) مقابلة شفوية مع الأب (يوسف سعادة) راعي كنيسة الروم الكاثوليك، أجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٠/٢/ ٢٠١٩م؛ مقابلة شفوية مع (إسحاق رضوان السامري) السكرتير السابق للطائفة السامرية، أجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٤/٢/ ٢٠١٩م.

(١٦) إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٣، ص ١٦٨-١٦٩.

(١٧) إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٣، ص ٢٨.

(١٨) مقابلة شفوية مع الأب (يوسف سعادة) راعي كنيسة الروم الكاثوليك بنابلس، أُجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٠/٢/ ٢٠١٩م.

(١٩) راجع ملحق رقم (٣).

وفي الانتخابات التي جرت عام ١٩٧٢م كان السّيد (سامي دواني) عضواً في المجلس البلديّ حتى عام ١٩٧٧م[٢٠]، أمّا في عام ١٩٩٤م فكان الأستاذ (سابا خليل القرة) أيضاً عضواً في المجلس البلدي[٢١]، أما في قطاع الصّحّة، فقد شغل الدكتور(جميل طقطق) منصب مدير لدائرة الصحة عام ١٩٤٢م[٢٢].

وهكذا نرى أن الطوائف المسيحية جزء من النسيج المجتمعيّ، فبلدية نابلس تدعوهم إلى حضور الاجتماعات والمناسبات كافة مع الإصرار على حضورهم، وكانت هناك علاقات خاصّة لعدد من رؤساء البلديّة مع الطائفة المسيحية، مثل: المرحوم أحمد الشكعة، والمرحوم سليمان النابلسي، والمرحوم الحاج معزوز المصري.

كما أن البلدية لم تتوان عن تقديم أفضل الخدمات للطائفة المسيحيّة في مجال حراسة المدارس ورعايتها، وإنارة الشوارع وصيانتها وتعبيدها، وخدمات المياه والكهرباء، وكلّ الأمور المتعلّقة بالخدمات تصلهم على قدم المساواة مع باقي الفئات في المدينة، وهم أيضاً جزء من الجهاز الوظيفي في بلدية نابلس ويتمتعون بعلاقاتٍ طيبةٍ مع زملائهم المسلمين، ويتبادلون الزياراتِ البيتيةَ ويشاركون في المناسبات، ويراعون شعورهم في مجال العبادات الدينية.

وقدمت لهم البلدية مساعداتٍ جمّة في أثناء أحداث زلزال ١٩٢٧م، وخلال الحرب العالميّة الثانية مساعداتٍ ماليةً، حيث وضّحت ذلك ووثّائق وملفاتُ بلدية نابلس[٢٣]، وهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من النسيج المجتمعيّ في المدينة، وحتى في مجال الدي،ن فقد عرض الأب (يوسف سعادة) راعي كنيسة الروم الكاثوليك على المسلمين في الانتفاضة الأولى أن يتم فتح أبواب الكنائس ليؤدّي المسلمون فيها صلاتهم خلال الأوقات العصيبة، وفي ظلّ الإغلاق وفرض نظام منع التجول[٢٤].

إن كنيسة القديس فيليبس الأسقفية، التابعة للكنيسة الإنجيلية، يزيد عمرها على (١٥٠) عاماً، تقع في إحدى مداخل البلدة القديمة في مدينة نابلس، مَنَحَت جزءاً من أرضها لبناء مسجد الخضر، الملاصق لها، فارتبط اسم المسجد والكنيسة معاً على مدار عقود طويلة من الزمن[٢٥]، وأفاد الأب إبراهيم نيروز، راعي الكنيسة

(٢٠) مقابلة شفوية مع الأب (يوسف سعادة) راعي كنيسة الروم الكاثوليك بنابلس، أُجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٠/٢/ ٢٠١٩م.

(٢١) مقابلة شفوية مع الأستاذ زهير الدبعي، أُجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٢/٢/ ٢٠١٩م.

(٢٢) سجلات بلدية نابلس وقت الانتداب، صندوق رقم ١٠٧، وثيقة رقم ١٠.

(٢٣) (١٧) للمزيد راجع : ملفات بلدية نابلس، صندوق ٢٤ "المعونات"، ١٩٤١– ١٩٤٢م.

(٢٤) مقابلة شفوية مع الأب (يوسف سعادة) راعي كنيسة الروم الكاثوليك، أجريت في مدينة نابلس بتاريخ ١٠/٢/ ٢٠١٩م.

(٢٥) (٢٢) عن توسعه المسجد بأرض من الكنيسة. راجع: إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٣، ص٨٤،

الأسقفية السابق في المدينة: "إنّ كنيسة القديس فيليبس تأسست في المدينة عام ١٨٤٨م بتمويلٍ من الإرساليات الأوروبية الداعمة لتأسيس المدارس والمستشفيات، حيث كانت الكنيسة في بدايتها أول مدرسة نظاميةٍ ضمن حصص وبرامج، وضمت المدرسة في أيامها الأولى (٢١) طالباً، منهم طالب يهوديّ، وثمانية مسلمين، وخمسة سامريين، وسبعة مسيحيين، كان التعليم في ذلك الوقت يعتمد على الكتاتيب وحلقات العِلم في المساجد أو الكنائس، وكان الشيخ في المسجد أو رجل الدين في الكنيسة هو مَـنْ يتولّى مهمّة تدريس كافة المواد للطلاب.

وتجدر الإشارة إلى أن الكنائس كانت ملجأً للمطاردين، خلال الأزمات والحروب، إذ حيث يجد فيها المطارد ملجأً وأمناً له، بالإضافة إلى تقديم العون للناس، فكان الأهالي منذ القدم يأتون الكنيسة لطلب المياه حين نفاد مخزون المياه في آبار منازلهم، واعتاد رعاة الكنيسة على مدار عقود تقديم الماء من آبار الكنيسة للسكان المجاورين، ففي وقتنا الحالي يلجأ الناس إلى طلب المياه من الكنيسة عند الحاجة وانقطاع المياه عن منازلهم، بالرغم من أنّ الاعتماد على آبارٍ لتجميع مياه الأمطار انتهى عهده.

ويعتبر هذا مثالاً على التعاون والعلاقات الاجتماعية الحسنة القائمة بين أبناء الطوائف المختلفة، للمسحيين أيضاً دور في النضال الوطني ومقاومة الاحتلال، ففي عام ١٩٦٧م تجّسد هذا الدّور عندما سيطر الاحتلال الإسرائيلي على مدينة نابلس عام ١٩٦٧م، فقد كان المطران إيليا خوري راعي الكنيسة أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، وله ارتباطات وطنية، لذا أبعده الاحتلال خارج فلسطين برفقة حوالي ستين شخصيةً فلسطينيةً منهم عشرون شخصيةً مسيحيةً، ويفتخر أبناء الطائفة المسيحية في فلسطين بعروبتهم وجنسيتهم الفلسطينية(٢٦).

وقد عُرف إبراهيم نيروز، راعي كنيسة فيليبس الأسقفية السابق في المدينة، بعروبته وتجسيده للوحدة والعيش المشترك بين المكونات الدينية الثلاثة: الإسلام والمسيحية والسامرية، بعد قضائه نحو عقد من الزمن في مدينة نابلس تقرر نقله الى مدينة السلط الأردنية عام ٢٠١٧م، فأقامت له بلدية نابلس حفلاً تكريمياً، في قاعة مركز بلدية نابلس الثقافي بحضور كل من محافظ المدينة وممثلي المؤسسات، والفعاليات المختلفة، والجمعيات، والمراكز الثقافية والحقوقية، إلى جانب عدد من رجال الدين المسلمين والمسيحيين والسامريين، وقدم الأستاذ واصف السامري خلال

(٢٦) إسراء غوراني، مقال بعنوان" كنيسة القديس فليبس في نابلس نموذج للتسامح "، بتاريخ ٢٠١٥/٠٤/٠٣؛ http://www.alkhaleej.ae/supplements/

الحفل كلمة باسم المواطنين السامريين في المدينة، خاطب فيها الأب نيروز قائلا له: إنّ "قصة المرأة السامرية والمسيح[٢٧]" قد تجسدت فيك، كونك تمثل روح المسيح ومحبته وتسامحه[٢٨]".



طوائف مدينة نابلس تتوحد في فعالية رمضانية (٢٠١٦/٠٦/١٠)
http://www.maannews.net

خليل كوع الشاب المسيحي الذي يبلغ من العمر (٣٥) عاماً هو ابن مدينة نابلس، يتطوع طيلة شهر رمضان المبارك، بتقديم الماء والتمور للصائمين من المسلمين، فهو يقف يومياً برفقة مجموعة من شباب المدينة على قارعة الطريق العام، يقول: "أشعر بالسعادة والفخر، فأنا فلسطيني، وهنا في نابلس، لا فرق بين مسيحيّ ومسلم، وحتى سامري فنحن متسامحون، نعرف عادات بعضنا البعض، ونتشارك معاً في المناسبات الدينية والاجتماعية". وأوضح " لا أشعر أنني أقوم بأمر غريب، كل أصدقائي هم من المسلمين، هذا لا يهمّ، ما يهم أننا متسامحون... نحب بعضنا البعض". وعن تقبل الشارع المسلم لما يقوم به يقول: "الناس يشجعونني ويشكرونني"[٢٩].

بلدية نابلس ترعى بشكل مستمر لقاءات التعاون المشترك بين المسلمين والمسيحيين والسامريين، وعلى سبيل المثال استضافت مدينة نابلس في ٥/٥/ ٢٠١٥م

(٢٧) ذُكِرَت قصة المرأة السامرية في، حينما تقابل معها السيد المسيح، كان اللقاء مثالاً حيًّا للقاء المسيح مع الإنسان، أي إنسان؛ إذ نرى في هذا اللقاء أَحضان اللّه المفتوحة لكل إنسان مهما كان أصله أو جنسه، لقاء نرى فيه ممارسة عملية لمحبة اللّه لكل العالم. المحبة التي تبذل، والمحبة التي تتخطّى كل الحدود وتكسر كل القيود من أجل خلاص الإنسان. لقاء حطّم كل الحواجز التي تمنع أي إنسان من الوصول إلى اللّه، إنجيل يوحنا (الإصحاح ٤: ٤-٣٠، ٣٩-٤٢).

(٢٨) نابلس تكرم وتودع الأب ابراهيم نيروز ، http://tmfm.net/article/ 11/5/2017، راديو طريق المحبة.

(٢٩) صحيفة العرب، ٢٠١٥/٧/٢، عدد(٩٩٦٦)، صحيفة يومية قطرية.

اللقاء الوطني الإسلامي المسيحي من أجل القدس، وذلك في باحة دير اللاتين في رفيديا بمشاركة نخبة من الشخصيات الوطنية والاعتبارية والدينية، فقد ابتدأ اللقاء بالنشيد الوطني الفلسطيني والوقوف دقيقة صمت أكراماً للشهداء، وكلمة ترحيبية للأب جوني أبو خليل، تخللها كلمة غبطة البطريرك ميشيل صباح بطريرك اللاتين في القدس سابقاً، وكلمة سيادة المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، وكلمة فضيلة الشيخ محمد أبو سعيد مفتي القوات المسلحة وأكد المتحدثون في كلماتهم على "وحدة الشعب الفلسطيني مسيحيين ومسلمين وضرورة السعي من اجل ترسيخ قيم التعايش الديني والإخاء بين كافة مكونات شعبنا، كما دان المتحدثون كافة مظاهر التطرف والتعصب والعنف، ودعوا إلى التعاون الإسلامي كما وقّع المشاركون على بيان الوحدة الوطنية.



فلا ينسَوّن رسالة المرحوم المطران المبعد أسطورة اللاهوت الفلسطيني (إيلاريون كبوشي) [٣٠] فهو يناشد القيادات الدينية مساعدته من أجل عودته الى القدس، وفي رسالته يتحدث عن شوقه وحنينه إلى القدس ورغبته الصادقة بالعودة إليها، وقد بلغ من العمر التسعين عاماً[٣١].

(٣٠) المطران كبوشي: تُوفي في (١) كانون الثاني ٢٠١٧م، المطران كبوشي الذي عرف بمطران الممانعة والمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، هو سوري الأصل من مواليد مدينة حلب، ومن سكان شرقي القدس المحتلة، لم يمنعه منصبه الديني (مطران القدس) الذي تقلده من الخوض في مجال تهريب الأسلحة للمقاومين الفلسطينيين، مستنداً على حرية الحركة الممنوحة لرجال الدين، وعُرف المطران كبوشي بمواقفه الوطنية المعارضة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وكان مطراناً لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس عام ١٩٦٥، وعمل سراً على دعم المقاومة، واعتقلته سلطات الاحتلال في عام ١٩٧٤م أثناء محاولته تهريب أسلحة للمقاومة، وحكمت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية بالسجن ١٢ عاماً، أفرج عنه بعد ٤ سنوات بوساطة من الفاتيكان ونُفي بعدها من فلسطين في تشرين الثاني ١٩٧٨م إلى روما، وأمضى باقي حياته في المنفى حتى وفاته.

وفي شباط من العام ٢٠٠٩ كان المطران كبوشي على متن سفينة الإغاثة بأسطول الحرية، كانت تحمل الأمتعة والغذاء لأهالي غزة المحاصرين على أيد السلطات الإسرائيلية، وقد نذر عمره في سبيل الوقوف إلى جانب فلسطين، وفضح ممارسات العدو الإسرائيلي ضدّ أبناء الأرض المحتلة في مجمل كلماته وخطاباته، لم تغب مدينته حلب وما أصابها خلال سنوات الحرب عن باله، كما المدن السورية كافة التي وقف إلى جانبها- وطالب المجتمع الدولي بمساندة الشعب السوري ضد الإرهاب، والضغط على كل الدول التي تدعمه لإنهاء ما تتعرّض له بلاده من عدوان ومؤامرة، ولطالما عمل المطران كبوشي على كشف زيف أهداف ما يُسمى الربيع العربي، حيث لم يثق يوماً بأن لهذه الأمة ربيعاً قد تجلبه قوى الشرّ العالمي، وطالب الشعوب العربية بعدم الانحدار خلف المؤامرات التي تُحاك ضد بلادهم، ودعا إلى الوحدة للوحدة ومواجهة العدو الإسرائيلي الذي هو أساس كل الحروب في العالم كونه نقطة انطلاق الشرّ في المنطقة، المطران كبوشي كان يؤمن بأنّ نصر الثورة الفلسطينية على العدو الصهيوني سيتحقق عاجلاً أم آجلاً ، صحيفة القدس ٣ كانون الثاني، ٢٠١٧م.

(٣١) لقاء اسلامي مسيحي في نابلس من أجل القدس .https://www.panet.co.il/ بانوراما أون لاين،(٢٠١٥-٠٥-٠٥).

وقامت بلدية نابلس، عام ٢٠٠٥م، بتكريم الراهب الأرشمندريت (أوغسطينوس) رئيس دير بئر يعقوب، من طائفة الروم الأرثوذكس على غرار التكريم الذي أقامته الحكومة اليونانية ممثلة بمحافظة أثينا له ولخمس شخصيّات أيضاً - يعيشون في مختلف قارات العالم، جمعهم إيمانهم وانتماؤهم العالي للإغريقية وإخلاصهم المتفاني للبلاد التي يعيشون فيها- وذلك بإعلانهم سفراء للإغريقية عام ٢٠٠٥م، وجاء تكريم الأشخاص لهؤلاء الذين قدموا من لوكسمبورغ، والباكستان، واستراليا، والبرازيل، ورومانيا وفلسطين، ممثلةً بالأب في الدير الواقع على أبواب مخيم بلاطة شرقي مدينة نابلس، والذي رفع العلم الفلسطيني في العاصمة اليونانية أثنيا في حفل بهيج حضره لفيف من المدعوين والشخصيات السياسية والدينية والثقافية والدبلوماسيّةِ، لقد كُرِّم الراهب الأرثوذكسي لما قدمه من خدمة للكنيسة ولفلسطين والفقراء طوال ما يزيد على أربعين سنة عاشها في فلسطين باختياره ومحض إرادته، مقدما عطاء وضيافة لمن احتاج إلى ذلك في أحلك الظروف، ليس من الماء المقدس من بئر يعقوب عن عمق ما يزيد على ٢٤ متراً فحسب، وإنما بتقديم المأوى والمأكل لمَنْ قصده.

لقد رُشح الأب (أوغسطينوس) للتكريم من قِبل كل من عرفه وأحبه وعاش معه، ومن قبل من رافق مسيرة حياته وخدمته في فلسطين، فمنهم مثلاً سكان مخيم بلاطة، ورئيس بلدية نابلس، ومحافظ نابلس، وكثير من أصدقائه[٣٢].

٢. السامريون

السامريون كما يصفون أنفسهم هم السلالة الحقيقية لشعب بني إسرائيل، فهم ينحدرون من مملكة إسرائيل الشمالية، ويمثلون الآن أصغر طائفة وأقدمها في العالم، ويملكون أقدم نسخة خطية للتوراة، ويتكلمون العبرية القديمة، ويؤمنون بقدسية جبل جرزيم، ويعتبرون اتخاذ الملك سليمان القدس مكاناً مقدساً مسألةً سياسيةً أكثر منها دينية[٣٣].

ولن تفلح محاولات سلخ الطائفة السامرية عن مجتمعها الأصيل، فالطائفة السامرية قدمت، ولا زالت تقدم، لهذا المجتمع نضالاً وأُخوةً وعطاءً، فهذه الطائفة في فترة الانتداب البريطاني تحتج بقوةٍ على قسوة الاحتلال البريطاني وآلية تعامله

(٣٢) صحيفة الحياة الجديدة ،٢٠٠٥-٠٤-٢٦.

(٣٣) وليد بدران: السامريون... أصغر وأقدم طائفة في العالم ويعتبرهم اليهود "كفرة" ، https://raseef22.com/life/2017/02/01. 02.02.2017

مع المدن الفلسطينية الأخرى، حيث قدّم رئيس الطائفة السامرية إلى حاكم نابلس الإنجليزي عريضة احتج فيها باسم الطائفة السامرية على الاعتداءات الآثمة التي وقعت على العرب في مدينة القدس وحيفا ويافا عام ١٩٣٨م(٣٤).

وعلى الطريق نفسه سار الأسير (نادر ممدوح صالح صدقة) فهو سامريَ ولم يمنعه انتماؤه الديني من القيام بواجباته الوطنية، فانضم إلى أبناء شعبه في مقاومة الاحتلال والتصدي لجرائمه، أنهى نادر تعليمه الثانوي من مدرسة الملك طلال في نابلس، والتحق بجامعة النجاح الوطنية ليحصل على شهادة البكالوريوس في تخصص الآثار، وكان من أبرز نشطاء الحركة الطلابية خلال دراسته المناهضة للاحتلال، وأول المشاركين في فعاليات رفض الاحتلال، وتميز بعلاقات رائعة مع كل الفصائل وقوى المقاومة الفلسطينية، تمّ اعتقاله في السابع عشر من آب عام ٢٠٠٤م من قبل جنود الاحتلال الإسرائيلي بعد اشتباكات ضارية في جبل النار، و صدر بحقه حكم المحكمة العسكرية الإسرائيلية بقضاء ستة مؤبدات وثمانية وثلاثين عاماً.

في سجن شطّه عام ٢٠١٣م تحدث عن فترة التحقيق القاسي الذي تعرض له في أقبية وزنازين مراكز التحقيق الصهيونية، بل إنّ التحقيق والتعذيب له بدأ منذ لحظة الاعتقال الأولى، فروى: "أنه في يوم اعتقاله وقبل خروجه من البيت قبّل والدته وذهب مسرعاً، وأخبرها أنه لن يعود إلا بهزيمة جنود الاحتلال"، لقد أقام جنود وضباط الاحتلال عرساً حين اعتقلوه، وقد تعرض لأبشع أنواع التنكيل والتعذيب فاعتقال شاب ينتمي إلى الطائفة السومرية يمثل مفاجأة كبيرة لإسرائيل...(٣٥).

تعدُّ الطائفة السامرية نموذجاً مشرفاً للتعايش المشترك جنباً إلى جنب مع الشعب الفلسطيني، وهي كذلك جزء من النسيج المجتمعي في المدينة ومحافظتها، شاركت بشكل فاعل في مختلف مؤسسات المدينة ومدارسها وجامعاتها طلاباً وموظفين، وفي بلديتها، ومؤسّساتها الأخرى، وتاريخياً شاركت في عضوية مجلس بلديتها خلال الحكم العثماني، فقد كان كلّ من: إسماعيل بن إسرائيل، وصدقة وحبيب أعضاء في المجلس البلدي(٣٦)، وشارك في عضوية المجلس البلدي كذلك يعقوب الكاهن) ويعقوب آل شفيق ما بين الأعوام ١٨٦٩-١٩١٦م، وفي عضوية المجلس كان إسحاق الكاهن ما بين١٩١٧م- ١٩٣٢م، أمّا الكاهن (توفيق آل خضر) فكان

(٣٤) أنظر الملحق رقم(١)، نص العريضة التي قدمها رئيس الطائفة السامرية الى حاكم نابلس الانجليزي احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الآثمة التي وقعت على العرب في القدس وحيفا ويافا.

(٣٥) ثامر عبد الغني سباعنة، مقالة بعنوان: الاسير نادر صدقه.. سامريّ الدين.. فلسطينيّ الانتماء، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/05/18

(٣٦) النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٣، ص٢٨.

عضواً فخرياً ما بين ١٩٣٣-١٩٤٣م[٣٧].كما شارك أيضاً في لجنة انتخابات بلدية نابلس التي تم تشكيلها عام ١٩٣٤م [٣٨].

يتبيّن مما سبق، أن بلدية نابلس عملت، بشكلٍ مستمر ومتواصل، على الحفاظ على النسيج الاجتماعي، واحترام العلاقات الطائفية لمختلف الأديان، إذا كان يجمعها تراث وتاريخ طويل من التعايش في المدينة، ونجد جلياً أن المجلس البلدي جعل المدينة في مقدمة المدن من حيث التعليم والخدمات والاقتصاد، وكذلك في مجال العلاقات الخارجية، لتكون مدينة نابلس مثالاً يحتذى به منذ مائة وخمسين عاماً، فقد عودت أهل المدينة على الوقوف صفاً واحداً متحابين متعاونين لخدمة مدينتهم وبلدهم في الدرجة الأولى.

كما قدمت البلدية، بدورها لهم، على مدار تاريخها مساعدات عدةً ومتواصلةً، وفي زلزال عام ١٩٢٧م كانت بلدية نابلس في المقدمة دائماً فأعدت قوائم خاصّة، ووزعت المساعدات، وقدمت المأوى للمتضررين، وشكلت لجنة إغاثة المنكوبين، "فالطائفة السامريّة، على سبيل المثال، التي كان عددها (١٦٠) نسمة، كانت تقطن المنطقة الواقعة شرقي مسجد الخضرا، وعقب الزلزال مباشرة سكنوا لفترة مؤقتة "ستة شهور" في منطقة رأس العين، حيث استقروا في مكانهم المعروف اليوم غربي المقبرة الغربية، وكذلك بالنسبة للمنكوبين من الزلزال فقد استقروا في الخلة الشرقية قرب منطقة رجال العامود التي عرفت فيما بعد باسمهم بعد أن وهبتهم البلدية الأرض[٣٩]، واستمرّت كذلك في تقديم مساعداتها خلال الحرب العالمية الثانية[٤٠]، كما قامت بالإسهام في إصلاح الكنيس السامريّ وترميمه عام ١٩٤٥م[٤١].

(٣٧) مقابلة شفوية مع الأستاذ إسحاق رضوان السامري، السكرتير السابق للطائفة السامرية، أُجريت في نابلس بتاريخ ١/٢/ ٢٠١٩م.

(٣٨) راجع ملحق رقم (٣).

(٣٩) وائل أبو صالح، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس جامعة النجاح الوطنية، ج١، ص ٨٥-٩٠؛ ضرغام فارس، مدينة نابلس وزلزال عام ١٩٢٧م" دراسة تاريخية من خلال وثائق بلدية نابلس" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٨م، ص ٤٥.

(٤٠) للمزيد راجع : ملفات بلدية نابلس، صندوق ٢٤ "المعونات"، ١٩٤١ - ١٩٤٢ م .

(٤١) راجع صندوق ١٩، ملف ١٩/ ١/ ٣٣/ ١٩٤٥م ، وجميع الملف فيه أذونات صرف ومساعدات وكشف على كنيس السامريين، راجع كذلك ملحق (٤).

ملحق رقم (١)

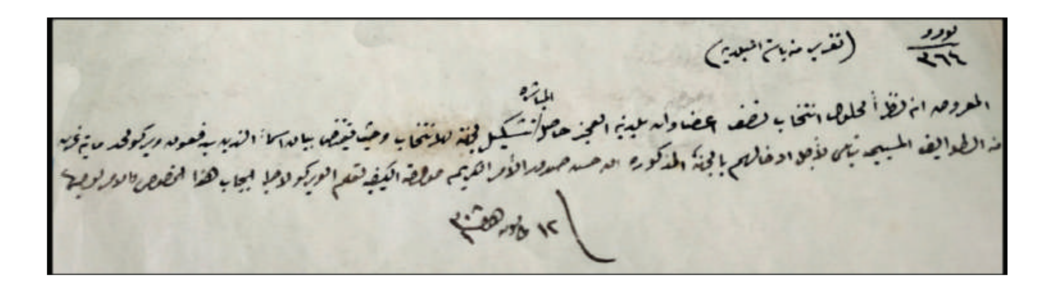
نصّ العريضة التي قدمها رئيس الطائفة السامريّة الى حاكم نابلس الانجليزي احتج فيها باسم الطائفة على الاعتداءات الآثمة التي وقعت على العرب في مدينة القدس وحيفا ويافا١٩٣٨م.

" نحن أفراد الطائفة السامرية رجالاً ونساءً، نستنكر بشدة أعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها بعض أشخاص من اليهود ضد قوم أبرياء في حيفا ويافا والقدس، ونطلب بشدّة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة، ونصرح بأننا -على أقلّيتنا- نعيش منذ ألوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام، ولم يحدث أنِ اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا" (٤٢).

(٤٢) الشيخ عبد الحميد بن باديس، (رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر) مقالة بعنوان: "فلسطين الشهيدة"، وردت في مجلة الشهاب الجزء السادس، مجلد ٧، أوت " أغسطس"، المكتبة الوطنية، الجزائر،١٩٣٨م.

ملحق رقم (٢)

شـروط مشـاركة مسـيحييّ نابلـس في لجنـة انتخـاب أعضـاء بلديـة نابلـس عـام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٢ م



سجل بلدية نابلس العثماني، رقم ١/٢٧، ص ٦١، قرار رقم ٣٦٤ .

نومرو ٣٦٤

(تقرير من رئاسة البلدية)

المعـروض أنـه نظـراً لحلـول انتخـاب نصـف أعضـاء بلديـة .. العجـز حاصـل المباشـرة بتشـكيل لجنـة للانتخابـات، وحيـث يقتضـى بيـان أسـماء الذيـن يدفعـون ويركـو[٤٣] لحـد مائـة قـرش مـن الطوائـف المسـيحية بنابلـس لأجـل إدخالهـم باللجنـة المذكـورة إن حسـن صـدور الأمـر الكـريم موافـة –موافـاة– الكيفيـة لتعميـم الويركـو لإجـراء إيجـاب هـذا الخصـوص والأمـر لوليـه.

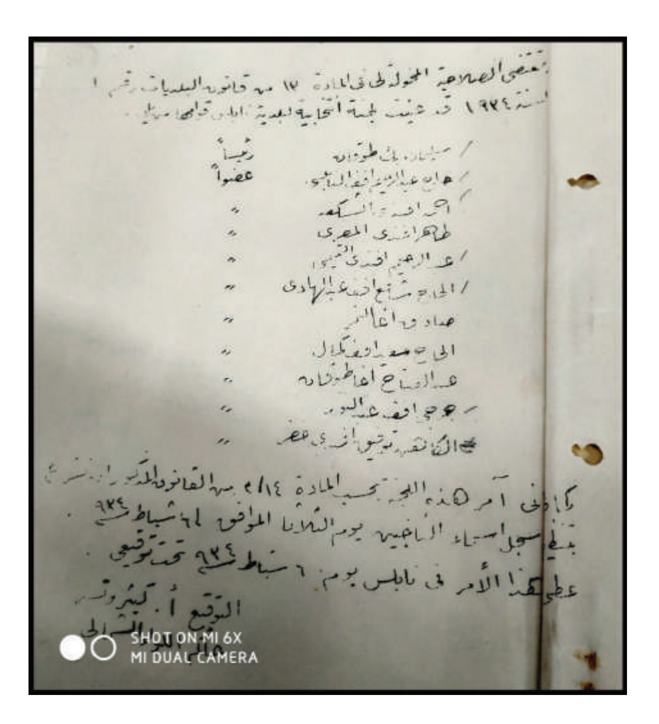
في ١٢ كانون الأول سنة٣٠٨

١٨٩١/٧/١٨م

(٤٣) الويركو: وهي كلمة تركية تعني الجزية أو الخراج أو المال الميري أو الرسم. وقد فرضت هذه الضريبة بموجب –خط كلخانه ١٨٣٩م–. وتقسم إلى ويركو الأملاك ٤٪ من الأملاك الخاصة، وويركو التمتع وهي خاصة بالتجارة وتبلغ (٣٠) في الألف من مجموع الربح السني، عوض، عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ – ١٩١٤ ، ص١٥٧.

ملحق رقم (٣)

تعيين لجنة انتخابية لبلدية نابلس ١٩٣٤م



بمقتضى الصلاحية المخولة لي في المادة ١٢ من قانون البلديات رقم ١ لسنة ١٩٣٤ قد عينت لجنة انتخابية لبلدية نابلس [illegible]

سليمان بك [illegible] رئيساً

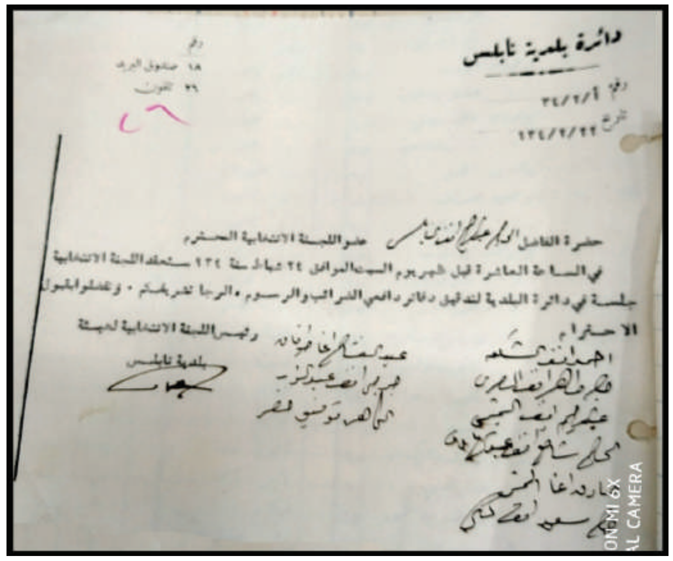
[illegible] عضواً

[illegible]

وكان من أمر هذه اللجنة بحسب المادة ١٤ من القانون المذكور [illegible] بتسجيل أسماء الناخبين يوم الثلاثاء الموافق ٦ شباط ٩٣٤.

أعطي هذا الأمر في نابلس يوم ٦ شباط ٩٣٤ تحت توقيعي.

التوقيع أ. كيثروس



دائرة بلدية نابلس

رقم أ/٢/٣٤

تاريخ ٢٢/٢/٩٣٤

رقم

١٨ صندوق البريد

٣٦ تلفون

حضرة الفاضل الدكتور صالح افندي نابلسي عضو اللجنة الانتخابية المحترم

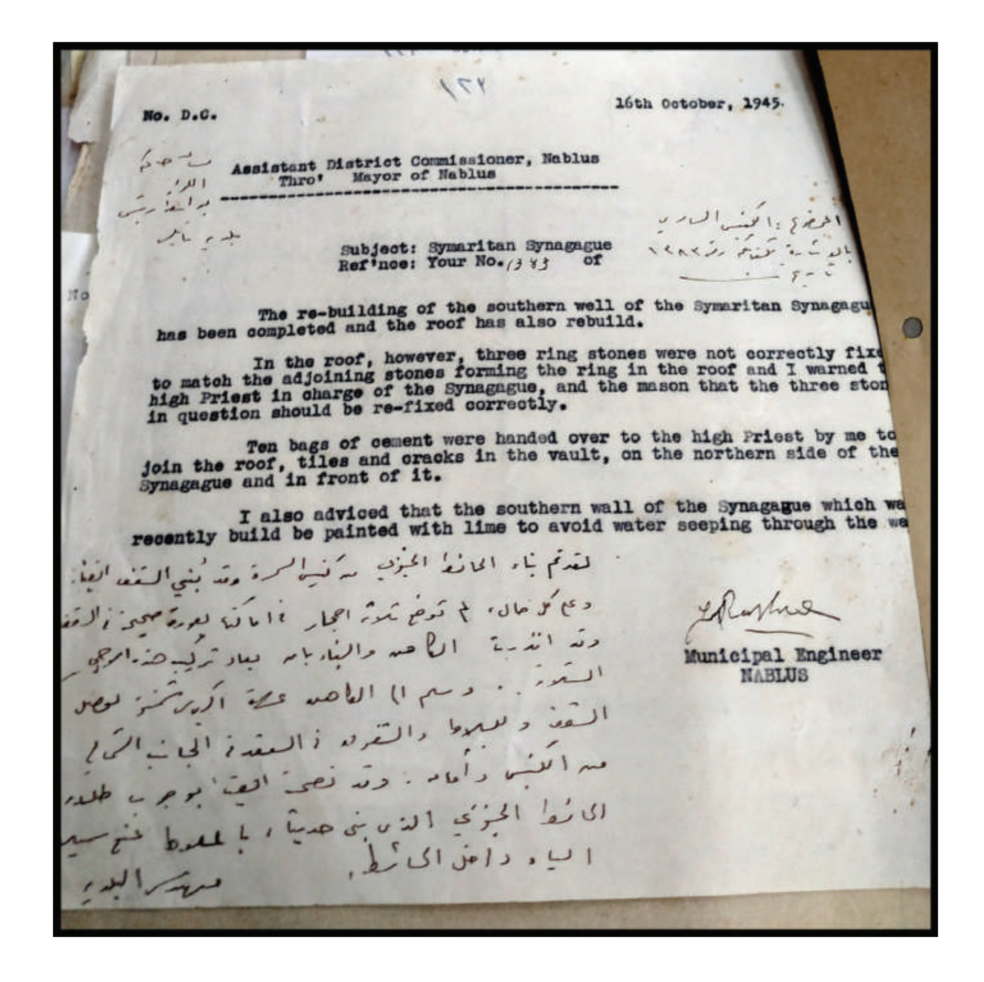
في الساعة العاشرة قبل الظهر يوم السبت الموافق ٢٤ شباط سنة ٩٣٤ ستعقد اللجنة الانتخابية جلسة في دائرة البلدية لتدقيق دفاتر دافعي الضرائب والرسوم. الرجا تشريفكم. وتفضلوا بقبول الاحترام

رئيس اللجنة الانتخابية لهيئة بلدية نابلس

صندوق (١٩) لجنة انتخابات هيئة البلدية، رقم الملف ١/٨(١٩٣٤-١٩٣٨)

ملحق رقم (٤)

مشاركة البلدية في إصلاح كنيس السامريين



No. D.C. 16th October, 1945.

Assistant District Commissioner, Nablus
Thro' Mayor of Nablus

Subject: Symaritan Synagague
Ref'nce: Your No. 1383 of

The re-building of the southern well of the Symaritan Synagagu[e] has been completed and the roof has also rebuild.

In the roof, however, three ring stones were not correctly fix[ed] to match the adjoining stones forming the ring in the roof and I warned t[he] high Priest in charge of the Synagague, and the mason that the three ston[es] in question should be re-fixed correctly.

Ten bags of cement were handed over to the high Priest by me to join the roof, tiles and cracks in the vault, on the northern side of the Synagague and in front of it.

I also adviced that the southern wall of the Synagague which wa[s] recently build be painted with lime to avoid water seeping through the w[all].

Municipal Engineer
NABLUS

صندوق (٩٠/ ٩١) ملف محلات خطرة، رقم الملف ١/١٩ /٢٦(١٩٣٩-١٩٤٥).

المصادر والمراجع

الكتب المقدسة:

١. القرآن الكريم.

٢. الكتاب المقدس/ العهد الجديد.

٣. إنجيل يوحنا (الإصحاح ٤: ٤-٣٠، ٣٩-٤٢).

الوثائق غير المنشورة

١. سجل بلدية نابلس العثماني، رقم ١/٢٧، ص ٦١، قرار رقم ٣٦٤ .

٢. سجل محكمة نابلس الشرعية: سجل رقم١٠٥، عام١٩٠٨م.

٣. ملفات بلدية نابلس، صندوق ٢٤ "المعونات"، ١٩٤١ - ١٩٤٢ م.

٤. ملفات بلدية نابلس، صندوق ١٩، ملف ١٩/ ١/ ٣٣/ ١٩٤٥م ، الملف فيه أذونات صرف ومساعدات وكشف على كنيس السامريين.

الكتب المطبوعة

١. إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ٤ج، نابلس، ١٩٧٤م.

٢. روحي الخالدي، الانقلاب العثماني، وتركيا الفتاه، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣. عادل منّاع، تاريخ فلسطين السياسي في أواخر العهد العثماني"١٧٠٠-١٩١٨"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م.

٤. عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ١٩١٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥. نائلة الوعري، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين "١٨٤٠-١٩١٤م"، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٧م.

٦. يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط٢، وكالة التوزيع الأردنية، عمّان، ١٩٨٧م.

سجلات بلدية مدينة نابلس

١. سجل بلدية نابلس قرار رقم١، ص١٥: التحضير لإنشاء أول مجلس بلدي في مدينة نابلس.
٢. سجل بلدية نابلس قرار رقم٣، ص٨٢، قرار رقم٦.
٣. سجل بلدية نابلس قرار رقم٢٣، ص١٩، قرار رقم٢٦.
٤. سجل بلدية نابلس قرار رقم٣٠، ص٢٠٦، قرار رقم٨١.

الرسائل الجامعية

١. ضرغام فارس، مدينة نابلس وزلزال عام ١٩٢٧م" دراسة تاريخية من خلال وثائق بلدية نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٨م.

المـــــــــؤتمرات:

١. إسحاق السامري، السامريون في شكيم، في نابلس وجبل جرزيم، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، نابلس،ج٢، ٢٠١٢م.
٢. وائل أبو صالح، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس جامعة النجاح الوطنية،نابلس،ج١، ٢٠١٢م

المقابلات الشّفوية:

اسحاق رضوان السامريّ، السكرتير السابق للطائفة السامرية، أجريت في مدينة نابلس بتاريخ ٢٠١٩/٢/١، ٢/١٤ /٢٠١٩م.

زهير الدبعي، مقابلة أُجريت في مدينة نابلس بتاريخ ٠٢/١٢ /٢٠١٩م.

يوسف سعادة، راعي كنيسة الروم الكاثوليك، أجريت في مدينة نابلس بتاريخ ٠٢/١٠ /٢٠١٩م.

الصحف

١. صحيفة الحياة الجديدة، فلسطين ،٢٠٠٥-٠٤-٢٦.
٢. صحيفة العرب، قطر، ٢٠١٥/٧/٢، عدد (٩٩٦٦).

المقـــالات

١. إسراء غوراني، مقال بعنوان:" كنيسة القديس فليبس في نابلس نموذج للتسامح"، http://www.alkhaleej.ae/supplements/.بتاريخ٢٠١٥/٠٤/٠٣.

٢. ثامر عبدالغني سباعنة، مقال بعنوان:" الأسير نادر صدقه.. سامريّ الدين .. فلسطينيّ الانتماء"، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/05/18.

٣. حنا عيسى، مقال بعنوان: " التعايش والتآخي الإسلامي المسيحي في فلسطين، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=6459.

٤. = =، مقال بعنوان: "التسامح الديني يعني اكتشاف الآخر في بهائه"، http://samanews.ps/ar/post/%.

٥. وليد بدران، مقال بعنوان: " السامريون... أصغر وأقدم طائفة في العالم ويعتبرهم اليهود "كفرة" ، https://raseef22.com/life/2017/02/01، 02.02.2017.

المجلات

١. الشيخ عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، مقال بعنوان: " فلسطين الشهيدة"، مجلة الشهاب، ج٦، مج٧، المكتبة الوطنية، الجزائر،أغسطس،١٩٣٨م.

المواقع الالكترونية

١. لقاء اسلامي مسيحي في نابلس من أجل القدس https://www.panet.co.il/. بانوراما أون لاين، (٢٠١٥-٠٥-٠٥).

٢. طوائف مدينة نابلس تتوحد في فعالية رمضانية ٢٠١٦/٦/١٠م: http://maannews.net/Content.

٣. نابلس تكرم وتودع الأب ابراهيم نيروز، http://tmfm.net/article ٢٠١٧/٥/١١، راديو طريق المحبة.

نظرة حول واقع الإعانات لبلدية نابلس خلال الانتداب البريطاني

ولاء الشيوخي[١]

المقدمة

ارتبطت أوضاع بلدية نابلس ارتباطاً عضوياً بأوضاع المدينة بخاصة، والوضع الفلسطيني بعامة، وشهدت فترات حرجة، مردها واقع الأوضاع السياسية، والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي مرت بها، فمن خلال البحث والوثائق، التي كانت بين أيدينا، وجدنا أن بلدية نابلس، وفي ما يتعلق بالإعانات، التي قدمتها خلال هذه الفترة، كانت قد تأثرت بأحداث الزلزال، والثورة الفلسطينية، وسياسة الحصار والتخريب البريطانية، وما تبعها من فقر وانخفاض في مستوى الدخل للسكان، وبالتالي تقلص حجم الإعانات؛ بسبب العجز المالي الذي أصبحت تعاني منه، كذلك أحداث الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنه من تدمير وتخريب أدى إلى عدم قدرة المجلس على القيام بدوره.

تكمن أهمية الدراسة في تبيان واقع الإعانات لبلدية نابلس، في فترة الانتداب البريطاني، سواء أكانت البلدية هي من تقدم الإعانة أم الإعانات التي كانت تقدم لها من داخل البلاد أم خارجها؟ وهو ما حاولت فيه الباحثة، بالرجوع إلى الوثائق، أن تبين أن الظروف التي عاشتها مدينة نابلس، خلال فترة الدراسة، جعل البلدية تضع كل جهودها لتقديم خدماتها لصالح فئات هي أولى بالمساعدة من فئات أخرى ، وبيان العوائق التي تعرضت لها البلدية، وحجم المعاناة التي وقفت ضد تقديم ما يلزم من إعانات، كما أشارت بعض الدراسات نحن هنا لسنا بموقف المدافع عن البلدية، أو من يقف ضدها، فقد حاولت الباحثة، من خلال الوثائق، أن تبين حجم الإعانات وظروفها، فهل من تقصير كما أشارت بعض الدراسات، أم أن ظروف البلاد كانت أقوى مما تملكه البلدية لتقديمه .

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر، أهمها سجلات بلدية نابلس، إضافة إلى مذكرات محمد عزة دروزة، وعدد من المراجع الأخرى.

---

(١) محاضرة في التاريخ

نظرة حول واقع الإعانات لبلدية نابلس
خلال فترة الانتداب البريطاني

تعد فترة الانتداب البريطاني في فلسطين بعامة، ونابلس بخاصة من أهم محطات التاريخ في هذه المدينة، إذ كانت نهاية لحقبة عثمانية، وبداية لعهد جديد وهي فترة الدراسة(الانتداب البريطاني).

تعرضت مدينة نابلس، خلال هذه الفترة، إلى أحداث عدة أثرت في سير عمل البلدية الخدماتي للناس، وسنتحدث هنا عن أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها المدينة:

تعرضت مدينة نابلس، عام ١٩٢٧م، لزلزال مدمر هز المدينة، خلال فترة الانتداب البريطاني وراح ضحيته حوالي خمسين شخصاً، في حين بلغ عدد الجرحى حوالي سبعين جريحاً، نقلوا إلى المستشفى الوطني، كما أصيب خمسون بيتاً بأضرار بالغة، وكانت جادة)حارة) "الحبلة" من أكثر أحياء نابلس تضرراً، وعائلة (العكيلك(من أكثر عائلات نابلس خسارة بالمال، والأرواح، فقد روي أن معظم أفراد هذه العائلة ــــرجالاً وإناثاًــــ كانوا محتفلين في عرس أحد أقاربهم، وعندما ضرب الزلزال المدينة هدم بيتهم الكائن في حارة الحبلة، وهدمت الدكاكين الكائنة في أسفل البيت[٢].

ولم تكن بلدية نابلس، في تلك الحقبة من الوقت، بمعزل عما يجري، فقامت بتقديم المواد الغذائية للمنكوبين، وذلك حسب قوائم خاصة أعدت لهذا الغرض، حيث كانت تقوم بتحصيل المواد الغذائية بمساعدات محلية وخارجية[٣].

فعلى المستوى المحلي، تشكلت عدة لجان في البلاد الفلسطينية لمساعدة منكوبي نابلس سميت ب(لجنة إغاثة منكوبي الزلازل) بتاريخ ١٩٢٧/٢/١٩م، وكانت قد أدرجت جداول بأسماء الأشخاص المنكوبين والفقراء المعدمين الذين لم يقدروا على تدبير معيشتهم بسبب الزلزال، ونزول الأمطار مدة طويلة متوالية[٤]، فقد قامت لجنة منكوبي الزلزال المتشكلة في عرعرة، عن طريق معتمد اللجنة (شاكر سلمان) بتقديم (٦) شوالات دقيق لرئيس بلدية نابلس آنذاك سليمان عبد الرزاق طوقان،

(٢) أبو صالح، وائل، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس ، ٨٨

(٣) دروزة، محمد عزة، مذكرات (مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مج٢،٦١٩

(٤) سجلات بلدية نابلس ٤٣/٢/٣٤ لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧م، وثيقة رقم ١٦، تاريخ ١٩٢٧

[٥] وكذلك شركة المطاحن الشرقية في يافا بتقديم (٥) شوالات من الدقيق في ١٧ تموز ١٩٢٧م [٦]، بالإضافة إلى قيام رؤساء البلديات الفلسطينية بتقديم المساعدة للمنكوبين كرئيس بلدية يافا الذي قام بتقديم مبلغ مئتين وستين جنيهاً[٧]، وكذلك بالنسبة لرئيس بلدية الناصرة[٨]، وهناك بلديات أخرى قدمت الخبز. والقمح لمنكوبي الزلزال، منها بلدية طولكرم، التي قدمت أيضاً تنكات زيتون وجبنة، وبلدية القدس، وبلدية تل أبيب،[٩]وبلدية حيفا، وفتح حسابات مالية لصالح المنكوبين في البنك العثماني، لتكون رصيداً لتغطية مصاريف المنكوبين التي تمثلت في مساعدات مالية ومواد غذائية[١٠].

وقد أرسل سعد زغلول، من خارج فلسطين، مبلغ مئة جنيه[١١]، ومتصرف لواء دمشق مبلغ مئة وستين ليرة انجليزية، وهي كانت قيمة ما تبرع به أهالي دمشق لمنكوبي الزلزال[١٢]، ومن رئيس بلدية حماة خمسة وسبعين جنيهاً[١٣]، وقد وصلت مساعدات من تجار مصر علموا عن الحادثة، وسلموا شيكات بيد محمد نمر أفندي حسن النابلسي[١٤] ، ووصول إعانات مالية من الجالية اليهودية في أوهايو بقيمة (٣١) جنيه فلسطيني ومائتين واثني عشرة مل[١٥] ،علاوة على برقيات التعزية، فهناك برقيات وصلت من رئيس بلدية غزة عمر الصوراني (١٩٢٤-١٩٢٨م)[١٦] وسعيد الشوا الذي عمل من قبل في رئاسة بلدية غزة (١٩٠٧-١٩١٧م)[١٧]، ومن رئيس محكمة أراضي القدس[١٨]، وحيفا، وصفد ورئيس تحرير مجلة الثورة المصرية.[١٩]

وكان رئيس جريدة الشورى، التي كانت تصدر في مصر، محمد علي الطاهر، قد طلب من رئيس بلدية نابلس بإرسال برقية استغاثة إلى جمعية الهلال الأحمر؛

(٥) سجلات بلدية نابلس ٢١/١السنة ١٩٢٧-١٩٢٨م، وثيقة رقم ٤٢ لتاريخ ١٩٢٧
(٦) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ، وثيقة رقم ١١ لتاريخ ١٩٢٧
(٧) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ، وثيقة رقم ١٢٠، تاريخ ١٩٢٨
(٨) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم١١١، تاريخ ١٩٢٧
(٩) سجلات بلدية نابلس ٢١/١/ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ، وثيقة رقم ١، تاريخ ١٣-١٤ تموز ١٩٢٨
(١٠) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم٧٢، تاريخ ١٩٢٨
(١١) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم٣٨، تاريخ ١٩٢٧
(١٢) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،بدون رقم ، تاريخ ١٩٢٨
(١٣) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،بدون رقم ، تاريخ ١٩٢٨
(١٤) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ، وثيقة رقم ٣٨ تاريخ ١٦يونيه ١٩٢٧
(١٥) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ، وثيقة رقم ٨٣ ، بدون تاريخ
(١٦) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم ٤٨، تاريخ ١٩٢٨
(١٧) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم ٣٥، تاريخ ١٩٢٨
(١٨) سجلات بلدية نابلس ٢١/١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،وثيقة رقم ١٤، تاريخ ١٣ تموز ١٩٢٧
(١٩) أبو صالح، وائل، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس ، ٨٩

حتى لا يتملص رئيسها بحجة أن نابلس لم ترسل إلى الجمعية الاستغاثة رسمياً، وكان رئيس الجريدة قد عمل على تأليف لجنة بالقاهرة؛ من أهل الخير لجمع ما يمكن جمعه، وكان قد أشار إلى البلدية أن تقوم بإرسال نداءات استغاثة إلى الصحف الكبرى كالمقطم، والأهرام، والسياسة، وكوكب الشرق، والاتحاد ، والبلاغ، وجمعية الرابطة الشرقية، كذلك اقترح أن ترسل أسماء لجنة الإعانة بنابلس، مع بيان قصير لعدد المنكوبين، وعدد دورهم؛ فإن ذكر ذلك يساعد كثيراً على جعل العمل مثمراً، وطلب أن ترسل هذه البيانات ليذيعها بمنشور ينشر في الجريدة.[٢٠]

وقد كشفت المساعدات، التي وصلت إلى المدينة، من إعانات غذائية، ومالية، وألبسة وغيرها، عن حقيقة واحدة هي التعاضد والتكاتف التي كان يعيشها سكان فلسطين، وعلاقاتها مع الدول الشقيقة، التي مدت يد العون للمساعدة على مختلف الأصعدة، لكن لم تكن هذه المساعدات بقدر حجم الكارثة رغم النداءات وطلبات الاستغاثة من البلدية، ومن لجان تشكلت لإعانة المنكوبين. إن ما وجدناه بالوثائق، كان عبارة عن مساعدات قليلة ولم تكن بالمستوى المطلوب، ولا يتلاءم مع حجم الكارثة ،وهذا ما ذكره دروزة [٢١] في مذكراته (لم يكن حجم الإعانات من الخارج بحجم الكارثة) حتى في مدينة نابلس نفسها، فالوثائق لم تذكر مساعدات قد قدمت من قبل الأغنياء من أهل نابلس، وأصحاب الثروة إلا وثيقة واحدة ـــ كانت الباحثة قد اطلعت عليها، وهي تقديم أحد المحسنين من أهل مدينة نابلس دون ذكر هوية الشخص، واسم عائلته، حيث تبرع بمبلغ (٥٦) جنيهاً غير مستردة، كما سنذكر لاحقاً، وإعطاء البلدية قروضاً بدون فائدة ـــ ثمن عشرة أطنان من الطحين الأبيض ليوزع على الفقراء مجاناً[٢٢]، وكان الأغنياء قد تذرعوا بعدم المساعدة لاعتقادهم أن زلزالاً آخر سيحدث في غضون ستة أشهر، وهناك فريق آخر من الأغنياء حصروا مساعداتهم في قلة تخصهم، الأمر الذي أدى إلى إلهاب مشاعر الأدباء والكتاب آنذاك، وعلى رأسهم الأستاذ والأديب المقدسي خليل السكاكيني، الذي قال في مقالة له بعنوان: "صدى الزلزال" ماذا فعلت الزلزلة؟ أهدمت بيوت الفقراء،... ولكن ألا يهدم سادتنا الأغنياء كل يوم بيوت الناس ليقيموا على أجسام الفقراء وجبلت بدمائهم التراب؟.... مَنْ مِنْ أغنيائكم باع سيارته الفخمة؟ أو وقف جانباً من دخله ولو قليلاً في سبيل هذه النكبة؟... أين المعنى الذي قصدته "لجنة الإغاثة" فلم يشكُ

(٢٠) سجلات بلدية نابلس ١/٢١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨م ،ملف زلزال ضرب نابلس ، وثيقة رقم ١٣ ، تاريخ ١٣ يوليو ١٩٢٧

(٢١) دروزة، محمد عزة، مذكرات (مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مج٢،٦١٩

(٢٢) سجلات بلدية نابلس ١/١٤/ لسنة ١٩٣٣، بدون رقم، تاريخ ١٩٣٣

ولم يعتذر بل مد يده على خزانته الحديدية فتناول مبلغاً من فضلة حاله.....؟؟ لا، لم يعمل أغنياؤكم من هذا شيئاً"[٢٣].

لم يقف الأمر عند هؤلاء الأغنياء، الذين لم يقدموا يد العون لمنكوبي الزلزال، ومساعدة البلدية التي كان يجب عليها فعل أمر آخر ـــغير تأمين الغذاء وتحصيل المساعدات المالية والمعنوية من المدن والقرى الفلسطينية والأقطار العربيةـــ ،وهو تأمين سكن لمنكوبي الزلزال الذين يعيشون في بيوت التنك أو الزينكو بعد أن هدمت بيوتهم[٢٤]، فقد كانت حكومة الانتداب هي الأخرى قد ضيقت الخناق ووضعت العراقيل أمام أهالي المدينة لعدم تمكنهم من إيجاد مأوى لهم، فالوثائق تشير إلى أن الإعانات التي قدمتها البلدية والحكومة من قروض، وقطع أراضٍ لم تتم إلا بعد الكم الهائل من الرسائل من السكان المنكوبين، الذين طالبوا البلدية بأن تتوسط لهم أمام الحكومة للحصول على أراض، وقروض لفترات طويلة تمكنهم من سداد القروض، حتى أن بعض الوثائق أشارت إلى أن بعض المنكوبين، وإن استملك الأرض، فهو لا يملك ثمن البناء، فكانوا يطالبون بإعطاء قروض طويلة المدى، أو البقاء في بيوت الزينكو لأنهم لا يملكون بناء بيوت جديدة[٢٥] .

عندما تجاوبت الحكومة مع طلب البلدية المتكرر، لإعطاء القروض وتأمين الأراضي، كانت قد اشترطت، كما أشارت الوثائق، أن تكون الأرض مسجلة بدائرة تسجيل الأراضي على الطالب شخصياً، رغم علمها أن معظم أراضي فلسطين، وخاصة نابلس غير مسجلة، أو مسجلة على أشخاص متوفين لم تنقل بأسماء الورثة، والمدة التي وضعتها لأخذ القروض لبناء بيوت لهم لم تكن كافية لتسجيل أراضيهم[٢٦]، الأمر الذي جعل البلدية تطلب من الحكومة تمديد فترة القروض لمدة ثلاثة أشهر، وكانت قد استجابت لهذا لطلب أيضاً[٢٧].

هنا نشير إلى دور مهم قامت به بلدية نابلس في الضغط على حكومة الانتداب، التي ضيقت الخناق على الفلسطينيين، لتقديم الإعانات ثمن على شكل قروض وقطع أراض للمنكوبين ،واهتمام بلدية نابلس الكبير بهذا الموضوع من خلال

(٢٣) أبو صالح، وائل، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس ، ٨٩

(٢٤) سجلات بلدية نابلس ٢١/ ٦لسنة ١٩٣٠ ،مدرج تحت عنوان طلبات منكوبي الزلزال لمنحهم قطع أراضي، وثيقة رقم ١٢تاريخ ١٩٣٠

(٢٥) سجلات بلدية نابلس ٦/٢١،لسنة ١٩٣٠ ، بدون رقم وثيقة ،التاريخ١٩٣٠؛ سجلات بلدية نابلس ٦/٢١ ، لسنة ١٩٣٠ رقم الوثيقة ٧٣، تاريخ ١٩٣٠، سجلات نفسه ، رقم الوثيقة ٧٦، تاريخ ١٩٣٠، سجلات بلدية نابلس ٦/٢١ لسنة ١٩٣٠ ، رقم الوثيقة ١٤، تاريخ ١٩٣٠،سجلات بلدية نابلس ٦/٢١ لسنة ١٩٣٠ ، لسنة ١٩٣٠ ، وثيقة رقم ١٣،تاريخ١٩٣٠

(٢٦) سجلات بلدية نابلس ٤٣/٢/٣٤لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧م، وثيقة رقم ٢٠٢، تاريخ ١٩٢٨سجلات بلدية نابلس ٩/٢١/لسنة١٩٣٣،بدون رقم ، تاريخ ١٩٣٣/٥/٣١هذا القانون موجود في جريدة فلسطين بتاريخ ١٩٣٣/٥/٣١

(٢٧) سجلات بلدية نابلس ٤٣/٢/٣٤ لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧م ،وثيقة رقم ٢٠٢، تاريخ ١٩٢٨

الرسائل التي أشارت إليها الوثائق والتي لم تغض الطرف عن حجم المعاناة التي يعيشها أبناء بلدها.

قامت البلدية بعمليات تدقيق واسعة بشأن البيوت الآيلة للانهيار، أو تلك التي تحتاج إلى ترميم بسيط، وذلك بسبب وصول العديد من الاستدعاءات من أشخاص تضررت بيوتهم من الزلزال، طلبوا الحصول على أراض للتعويض أو تعويضات مالية، وكان بعضهم يعطي معلومات يدعي فيها أن بيوتهم آيلة للانهيار فقط من أجل الحصول على تلك التعويضات[٢٨]، فقامت البلدية بإرسال مهندسين للكشف عن حالة البيوت التي تضررت من الزلزال فكانت تقاريرهم ،كما ذكر عزة دروزة[٢٩] في مذكراته، يشير إلى أن كثيراً من البيوت كان سليماً قابلاً للسكن ولا يحتاج إلى ترميم، وبعض البيوت تحتاج لترميم بسيط.

ولكن بالرجوع للوثائق، لم تكن أغلب البيوت سليمة، كما ذكرها دروزة، فمن خلال الكشف الذي قام به المهندسون حول هذه البيوت، كانوا قد أشاروا للبيوت التي تحتاج لترميم، والبيوت الآيلة للسقوط وذلك بوضع إشارة (×) باللون الأحمر، فقد أشار مهندس محلة الغرب، في نابلس، أن عدد البيوت الآيلة للسقوط كانت (٥٩) بيتاً، والبيوت التي تحتاج لترميم (١٥) بيتاً[٣٠]، أما في محلة قيسارية، فإن عدد البيوت الآيلة للسقوط (٤٤) بيتاً، أما البيوت التي تحتاج لترميم فكانت (٩) بيوت[٣١] ، وفي محلة الحبلة، وصل عدد البيوت الآيلة للسقوط (٦٠) بيتاً، وعدد البيوت التي تحتاج لترميم (٧) بيوت[٣٢].

وتشير هذه الأرقام إلى وجود كارثة حقيقية، وعلى البلدية أن تقوم باتخاذ كافة الإجراءات ؛لإيجاد مأوى لهؤلاء الناس، واتخاذ كافة التدابير اللازمة لإيجاد بديل لهم، فقامت البلدية للخروج من هذه الأزمة بعمل مشروع لبناء بيوت للمتضررين في محلة باب العامود بنابلس. وقد طالبت الحكومة البلدية أن تكون هي المسئولة عن هذا المشروع، ووضع شروطه وأساسياته، وتقديم منح للأشخاص الذين يستحقونها بعد التدقيق بحالاتهم ودراسة أوضاعهم لإعطاء الأولوية للأشخاص الأكثر تضرراً،

(٢٨) سجلات بلدية نابلس ٢١/ ٩ لسنة ١٩٣٣م وثيقة رقم ٤و٥ تاريخ ١٩٣٣/١٠/١٠؛ وثيقة رقم ٧٥ تاريخ ١٩٣٣/١١/١٦؛ سجلات بلدية نابلس ٩/٢١/لسنة ١٩٣٣،رقم الوثيقة ٨١، تاريخ ١٩٣٣/١٠/٣

(٢٩) دروزة، محمد عزة، مذكرات (مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مج٢،٦١٩

(٣٠) سجلات بلدية نابلس ٣/٢١ لسنة١٩٢٧ ، وثيقة رقم ١ ، تاريخ ١٩٢٧/٣/٢١سجلات بلدية نابلس ١/١٤/ لسنة١٩٣٣،وثيقة رقم ٢، بدون تاريخ ١٩٣٣

(٣١) سجلات بلدية نابلس ٣/٢١ لسنة ١٩٢٧ ، وثيقة رقم ٨ ، تاريخ ١٩٢٧/٧/٢٧

(٣٢) سجلات بلدية نابلس ٣/٢١ لسنة ١٩٢٧ ، وثيقة رقم ٣٦، تاريخ ١٩٢٧/٨/١٥

وقد حددت كلفة مشروع بناء بيوت في خلة باب العامود ب (١٣٧٠) جنيهاً، ويستمر لمدة ٤ سنوات، وقد صادق على هذا المشروع المندوب السامي بموجب المادة (٤) من قانون بناء مساكن جراء الزلزال لعام١٩٣٠م [٣٣] .

وكان رئيس البلدية قد طلب مساعدة مالية قدرها (٦٥٠) جنيهاً من حاكم اللواء الشمالي - حيفا، وذلك لإقامة مشروع بناء مساكن في نابلس جراء الزلزال[٣٤]، وكان وقد وصل، من مركز الإعانات المركزي (٢٥٠) جنيهاً و(٥٠٠) جنيه، إعانة من صندوق اللجنة المحلية[٣٥]، وكان قائمقام نابلس قد تحدث عن (٦٣٨) جنيهاً في بنك باركليز يقتضي تقديمها للبلدية كجزء من المال الجاهز للمشروع، وأن يأخذ المجلس البلدي على عاتقه الاحتياطات للقيام بهذا المشروع[٣٦]، وخاصة أن البلدية لا يمكنها أن تقترض مبلغاً من البنك، ولا القيام بمصاريف دون طلب مساعدات مالية، ولا يستطيع رئيس البلدية الدخول بأي التزام مالي إضافي يتعلق بمشروع، ولا يعطي إيراداً لتسديد هذه المبالغ[٣٧].

وكانت بلدية نابلس قد حددت عدد بناء بيوت السكن ب ٤٦ بيتاً، على مساحة الأرض (٣٣٨٩٦) متراً مربعاً، كذلك حددت البلدية الشروط التي بموجبها يمكن الحصول على الأرض، فتمتلك البلدية قطعة الأرض وتحصل على كوشان طابو، أما الشروط التي بموجبها يمكن الحصول على الهبة المالية ، فكل شخص له حق الاستفادة من المشروع سيخصص له قطعة أرض للبناء مساحتها نصف دونم، بشرط أن يعقد اتفاقية لبناء بيت من حجر يشمل على الأقل على غرفة سكن واحدة ومطبخ وبيت خلاء خلال ثلاث سنوات تعطى له هبة مالية لقاء كلفة البناء لا تزيد على عشرين جنيها تدفع كما يلي:

١. يدفع ربع المبلغ عند الشروع في البناء.
٢. يدفع ربع المبلغ عند إكمال الربع في البناء.
٣. يدفع ربع المبلغ عند إتمام النصف من البناء.
٤. يدفع ربع المبلغ عند إتمام عموم البناء[٣٨] .

---

(٣٣) سجلات بلدية نابلس ٢١/ ٩ لسنة١٩٣٣، وثيقة رقم ١٦، بدون تاريخ

(٣٤) سجلات بلدية نابلس ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٨، تاريخ ١٩٣١/٨/١٦

(٣٥) سجلات بلدية نابلس ٢١/ ٩لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٢، تاريخ ١١/٢٤-١٩٣٠ ملف رقم ٣٤ /٢٢/١/ ، ١٩٣٥، وثيقة رقم ١٧١ تاريخ ١٩٣٥م

(٣٦) سجلات بلدية نابلس ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٨، تاريخ ١٩٣٠/١١/٢٤

(٣٧) سجلات بلدية نابلس ٩/٢١لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٢ تاريخ ١١/٢٤-١٩٣٠

(٣٨) سجلات بلدية نابلس ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٠و١١، تاريخ ١١/٢٤-١٩٣٠

وما أن ينتهي البناء، تسجل قطعة الأرض مع البيت في الطابو على اسمه، لكن ترتهن باسم البلدية بمبلغ قيمة الأرض وقيمة الإعانة المالية التي أعطيت له لتشييد البناء، ولا يجوز لأي شخص حصل على قطعة أرض، وفقاً للشروط المذكورة، أو حصل على هبة مالية أن يبيع قطعة الأرض، أو يرهنها، ويتصرف بها بطريقة وصية، أو يبيع البيت، أو يرهنه، أو يتصرف به خلال مدة عشر سنوات، مالم يقم بدفع الهبة المالية المدفوعة له مع دفع ثمن قطعة الأرض بسعرها في وقت البيع [٣٩] .

وقد سلمت البلدية من حددت أسماءهم لتلقي هذه المنحة عام ١٩٣٥م، وتم نقلها بأسمائهم عام ١٩٤٥م، وهي المدة التي حددتها البلدية، (تنقل الأراضي باسم الاشخاص بعد ١٠ سنوات) وذلك من خلال تقديم المعاملات اللازمة لمسجل الأراضي بنابلس، تدفع له رسوم التسجيل، مقدراً الأراضي والأبنية عليها بالسعر الحاضر، في حين أن البلدية ستأخذ ثمن الأرض جنيهاً واحداً بدل المثل، وكانت هناك طلبات استدعاء من قبل هؤلاء الأشخاص لبلدية نابلس بعدم قدرتهم على دفع رسوم التسجيل، فطلبوا استرحاماً إما بإعفائهم من دفع رسوم التسجيل كلياً، أو استيفاء رسوم التسجيل بحسب القيمة التي تدفع للبلدية، وهي جنيه واحد فلسطيني لكل قسيمة من الأرض[٤٠].

لم تتوقف البلدية عند مشروع خلة باب العامود ،فقد أرسلت، بعد أن أصدرت سلطة الانتداب البريطاني قانون نزع الملكية عام ١٩٢٦م[٤١]، إلى مدير أوقاف نابلس، الشيخ عبد العال الصمادي، والى كل من له علاقة بالأراضي، التي تود البلدية شراءها؛ لأجل إنشاء دار لمنكوبي زلزال ١٩٢٧م، وهذه الأراضي هي (كرم العبد، الكبير، وسكيك، والمصلي، ووراء المصلي، والشاروزخ، والعصمة، والوقف)[٤٢]، وعليهم أن يبينوا ما لهم من حقوق والبلدية مستعدة للدخول معهم بمفاوضة، والاتفاق معهم لشراء الأراضي والتعويضات التي يجب أن تدفعها لهم أفراداً وجماعات مقابل ما يلحقهم من الضرر، جراء القيام بالأشغال العائدة للمشروع، وكانت البلدية قد أمهلتهم (١٥) يوماً، من تاريخ التبليغ من أجل إرسال تفاصيل الحقوق التي لهم في

(٣٩) سجلات بلدية نابلس ٧/٢١ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥، وثيقة رقم ١٠تاريخ ،تاريخ ١٩٣٥

(٤٠) سجلات بلدية نابلس ٧/٢١/ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥وثيقة رقم ١١١ تاريخ ١٩٤٥/١٢/١٩

(٤١) قانون نزع الملكية لسنة ١٩٢٦م حيث أعطى هذا القانون للحكومة، أو أي مجلس بلدي، أو محلي، أو شخص على وشك القيام بمشروع بصفته المنشئ بعد موافقة المندوب السامي عليه، بأنَّه للمنفعة العامة، والتفاوض مع صاحب الأرض والاتفاق عليها بالبيع، أو الاستئجار، يمنح بذلك امتياز لنزع الملكية في حال رفضَ صاحبُ الأرض الموافقة على ما سبق، ويطلب منه تقديرَ التعويض وإذا لم يتم الاتفاق على قيمة التعويض تحدد عندئذ من قبل محكمة الأراضي (مادة٨)وهذا القانون اشتمل أيضا على أراضي الأوقاف فطبقت عليها نفس الشروط التي تطبق على صاحب الأرض ويدفع ضمن أراضي الأوقاف المنزوعة إلى المتولي أو إلى صندوق الأوقاف (مادة ٢١) الحزماوي، محمد ملكية الأراضي في فلسطين١٩١٨-١٩٤٨م ، ١٢٠

(٤٢) سجلات بلدية نابلس ٧/٢١/ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥،بدون رقم، تاريخ ١٩٣٥/٩/١٨

الأراضي المشار إليها، وإذا تأخروا عن إرسال مالهم من حقوق في الأراضي، فإن مقدار التعويض المستحق لهم يقرر على المنوال المعين في قانون نزع الملكية[٤٣].

وكانت البلدية قد أرسلت إلى مدير الأراضي بالقدس، بوساطة مسجل الأراضي بنابلس ١٩٣٥/٣/٢٤م نسخة من شهادة محكمة الأراضي بنابلس بدفع قيمة الأراضي (كرم العبد، والكبير، وسكيك، والمصلي، ووراء المصلي، والشاروزخ، والعصمة، والوقف) المقرر نزع ملكيتها لبناء مساكن لمنكوبي زلزال ١٩٢٧م، واتخاذ الإجراءات القانونية لتسجيل القطع المبينة بالشهادة المرسلة، بإسم هيئة بلدية نابلس، وإعطائهم شهادات التسجيل، أما بخصوص الضرائب المطلوبة للحكومة، فالبلدية غير مسؤولة عنها، حيث أن الضرائب هي عن المدة التي مضت قبل تسلم البلدية هذه الأراضي، وعن أراضٍ وأملاك ثانية تخص المالكين، ويمكن للحكومة أن تحصّل الضرائب بحجز الأموال المدفوعة للمحكمة بعد تسجيل الأراضي لهيئة البلدية، أو حجز أموال المكلفين بها[٤٤].

نلاحظ هنا، أن البلدية كانت تقف على قدم وساق من أجل إعادة إعمار مدينة نابلس، وذلك من خلال المشاريع التي تقوم بها، والواجب الذي يحتم عليها أن تقوم به للخروج من الأزمة، رغم المساعدات القليلة التي كانت تتلقاها، فقد كانت هناك العديد من الاجتماعات التي عقدها حاكم لواء نابلس، وقائمقام نابلس، ورئيس البلدية من أجل تدبير أموال لإنجاز مشاريع إعادة بناء مدينة نابلس[٤٥] .

وبالرغم من أن الفقر كان في هذه الفترة يسيطر على المدينة، وهذا ما أوضحته الوثائق من خلال رسائل وجهت من قبل أشخاص فرادى أو مجموعات لتقديم المساعدة من قبل البلدية لأهالي المنطقة، فقد قامت البلدية بوضع مشروع لتقديم خدماتها للفقراء، والمساكين، والعاطلين، من أهالي نابلس، حيث لجأ رئيس البلدية إلى بعض تجار نابلس من ذوي الحمية والنخوة، وطلب منهم مساعدتهم في تنفيذ هذا المشروع، وخاصة أن ميزانية البلدية لا يوجد بها مخصصات لهذا الغرض، ومن هؤلاء التجار: رشدي وعمر العالول، وسالم أفندي النابلسي، والحاج حسين جابر، وقد تبرعوا بمبلغ (٨٠٠) جنيه موزعة باسم هؤلاء التجار، ومنهم أيضاً محمد نمر النابلسي، وخليل طوقان، وعبد الفتاح طوقان، وعبد الرحيم أفندي النابلسي، وهناك تجار لم تتضح أسماؤهم في الوثائق من عائلات كنعان، والشكعة، وعنبتاوي،

(٤٣) سجلات بلدية نابلس ٩/٢١/لسنة١٩٣٣،بدون رقم ، تاريخ ١٩٣٣/٥/٣١هذا القانون موجود في جريدة فلسطين بتاريخ ١٩٣٣/٥/٣١

(٤٤) سجلات بلدية نابلس ٧/٢١/ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥، بدون رقم، تاريخ ١٩٣٥/٩/١٨

(٤٥) سجلات بلدية نابلس ٧/٢١ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥وثيقة رقم٦،٧، ٨،١١، ٨١، تاريخ ١٩٣٠/٩/١،١٩٣٠/٩/٤، ١٦-٦-١٩٣٢

والأسمر. وقد قدموا قروضاً للبلدية بدون فائدة، بشرط أن ترجع البلدية هذه المبالغ بمدة ثلاثة أشهر من المساعدة، حيث قام رئيس البلدية بتشكيل لجنة لبيع الطحين وتوزيعه تتكون من رئيس البلدية، وقائم مقام نابلس الحاج حسين أفندي جابر، والحاج عبد الرحيم أفندي النابلسي، وأحمد أفندي الشكعة ، حيث تستورد البلدية (١٠٠) طن من الطحين يباع منها للفقراء والمساكين والعاطلين بأسعار زهيدة، وجانب آخر إلى المحتاجين بلا ثمن[٤٦] .

وترى الباحثة أن المساعدات، التي قدمت من أثرياء نابلس وتجارها، لم تكن مساعدة مجانية، بل مساعدة بقبض الثمن، مع العلم أن المساعدات موجهة لفقراء المدينة ومحتاجيها، وهنا نرى أن هذه الفئة الثرية التي قدمت المساعدة هي فئة قليلة بالمقارنة مع حجم المعاناة ، وأنها مساعدة مستردة ولفترة زمنية قليلة .

وعلى الرغم من أن وضع البلدية كان صعباً ومتردياً، إلا أنها لم تتوان عن تقديم مساعداتها هذه المرة لمنكوبي حيفا الذين وفدوا إلى مدينة نابلس وطلبوا المساعدة من البلدية لعلمهم بخدماتها الجليلة لأبناء بلدها- والتي سنشير فيما بعد إلى مدى ارتباطها العميق مع المدن الفلسطينية الأخرى -، فقد شكلت لجنة في مدينة نابلس من أجل مساعدة اللاجئين سميت ب(لجنة مساعدة لاجئي حيفا) ومقصد اللجنة هو إيجاد مأوى لهم وتحسين أوضاعهم الاقتصادية[٤٧]، وكانت البلدية قد أسكنت منكوبي حيفا في بناية السرايا القديمة[٤٨]،بالإضافة إلى مساعدات مالية، وقد أشار أحد منكوبي حيفا إلى أنه حصل من لجنة مساعدة لاجئي حيفا بنابلس مبلغ (٧٠٠) جنيهاً؛ وذلك مساعدة له ولعائلته المكونة من سبعة أشخاص[٤٩]، أما في ما يتعلق بتقديم المواد التموينية، وخاصة الطحين، فقد طلبت بلدية نابلس إعانة من الحكومة التي قامت، بدورها، بإعطاء (٤٥٠) جنيهاً فلسطينياً، وذلك المبلغ سيصرف مقابل رسوم جمرك لمائة طن من الطحين الذي تجلبه البلدية لأجل بيعه للفقراء أو العاطلين عن العمل[٥٠]. وكانت البلدية قد وضعت خطوات محددة لتوزيع الطحين منها: القيام بتخزين الطحين في مخازن تابعة لحديقة البلدية، كذلك فقد طلبت من مخاتير المدينة إدراج قوائم بأسماء الفقراء إلى جانب المنكوبين، ثم تدقق الأسماء من قبل لجنة التوزيع التي تتكون من رئيس البلدية، وقائم مقام حسين

(٤٦) سجلات بلدية نابلس ١/١٤/ لسنة١٩٣٣،وثيقة رقم ٢، بدون تاريخ ١٩٣٣

(٤٧) سجلات بلدية نابلس ٢/١٤، لسنة١٩٤١-١٩٤٢ ،وثيقة رقم ١٣، تاريخ ١٩٤٢

(٤٨) سجلات بلدية نابلس ٢/١٤، لسنة لسنة١٩٤١-١٩٤٢ ،وثيقة رقم ١٤،تاريخ ١٩٤٢

(٤٩) سجلات بلدية نابلس ٢/١٤ لسنة١٩٤١-١٩٤٢ ،وثيقة رقم ١٢٠، تاريخ ١٩٤١

(٥٠) سجلات بلدية نابلس ٢/١٤ لسنة١٩٤١-١٩٤٢ ،بدون رقم ،تاريخ ١٩٤١

جابر، والحاج عبد الرحيم، وكاتب اللجنة نبيه البيطار، وتحدد الكمية التي تعطى لكل شخص بقرار من لجنة التوزيع، فمثلاً المائة طن من الطحين المجلوب تبيع ٩٠ طن منهم بأسعار منخفضة يضاف إليها مليمٌ واحدٌ على كل كيلو وعشرة أطنان توزع على الفقراء مجاناً[٥١].

وإضافة إلى ما سبق فقد قدمت مساعدات لمنكوبي طبريا حيث قدمت ٤٠ جنيها[٥٢]، وإلى منكوبي فيضان غزة عام ١٩٤٥م، والذي ظهر من خلال برقية قدمتها اللجنة المركزية لإغاثة منكوبي غزة إلى رئاسة بلدية نابلس وشكرها على تقديم المساعدة، ولكن لم يتضح من الوثيقة ماهية المساعدة[٥٣] .

وبالنظر إلى ما كان بمقدور بلدية نابلس أن تفعله تجاه الأزمات، التي تمر بها المدينة بخاصة، والمدن الفلسطينية بعامة، نراها تقدم المساعدة المالية للمحتاجين، أو تتوسط لدى الحكومة لتقديم المساعدة لمن يحتاجها، فالوثائق أثبتت أنها كانت صوت الناس المعبر عن مشاكلهم، وذلك من خلال الكم الكبير من الرسائل التي وجهت من البلدية للحكومة لمساعدة المحتاجين من أبناء نابلس، أو من باقي المدن الفلسطينية، من ذلك كانت هناك رسائل وجهت لبلدية نابلس من قبل المجلس البلدي في طوباس، الذي أشار إلى الوضع المتردي السائد في المدينة، ووضع النساء اللواتي تمشين حافيات عاريات لإطعام أبنائهن، ورجالهن الذين يريدون الهجرة؛ بسبب القحط والجوع، وحيواناتهن التي أهلكت، ومطالبة البلدية بإعانات مالية ومعنوية، إضافة لإعانات فردية تقدم للفقراء والمعوزين لمساعدتهم، وتشكيل لجان لإعانتهم، وإدراج أسمائهم بجداول لتقديم العون والمساعدة لهم[٥٤]. وكانت البلدية قد رفعت هذه المطالب إلى الحكومة من أجل المساعدة لأهل طوباس، فكانت المطالب التي رفعت هي: الإعفاء من الضرائب، وإيجاد عمل للرجال ليتسنى لهم البقاء حول أطفالهم لإعالتهم، وفتح اعتماد مالي وقرض زراعي لتأمين حاجة مزارعي هذه القرى البائسة، وتأمين البذر الكافي للمزارعين في مطلع السنة الزراعية القادمة، وتقديم علف للحيوانات التي أشرفت على الهلاك بسبب الجوع، وقلة المياه، والمرعى، وزيادة المخصصات في التموين لا سيما الطحين[٥٥].

(٥١) سجلات بلدية نابلس ٢/١٤ لسنة١٩٤١-١٩٤٢ ،وثيقة رقم٣٠،تاريخ ١٩٤٢

(٥٢) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٢١/١/٣٤لسنة ١٩٣٣-١٩٣٤م ، وثيقة رقم٨٥،تاريخ١٩٣٤

(٥٣) سجلات بلدية نابلس ٣٠/١/٣٤، لسنة١٩٤٥-١٩٤٨، وثيقة رقم٨٥ ، تاريخ ١٩٤٥

(٥٤) سجلات بلدية نابلس ١/٣٤/١/ لسنة ١٩٣٠وثيقة رقم ١١٩، تاريخ ١٩٤٧

(٥٥) سجلات بلدية نابلس ١/٣٤/١/لسنة ١٩٣٠،بدون رقم ، تاريخ ١٩٤٧

ولم نر في الوثائق، التي بين أيدينا، هل تم تقديم المساعدة لأهل بلدة طوباس، سواء من قبل الحكومة أو حتى من قبل بلدية نابلس؟ وترجح الباحثة، من خلال حالات الاستدعاء، التي كانت تصل البلدية، ولم نجد لها رداً من خلال الوثائق؛ أن هذا الوضع كان يمثل الحالة العامة التي كانت تعيشها البلاد الفلسطينية وتفاقم الأوضاع خصوصاً في هذه الفترة من عام ١٩٤٧م الذي شهد تقسيم فلسطين بقرار(١٨١) والمجازر التي كانت ترتكب بحق الفلسطينيين أينما كانوا، وتقليص حجم الإعانات التي كانت تأتي من الخارج، فحالات الاستدعاء، وان لم تجد رداً، فإن السبب في ذلك كان يعود إلى هذه الأمور مجتمعة. ولكن الأمر الأهم هو دور حكومة الانتداب البريطاني الذي جعل الفلسطينيين يشكون العوز والفقر، إزاء هذا الوضع الخطر، وضمن إمكانات المجلس البلدي المحدودة، لم يتمكن من فعل شيء للحد من خطر البطالة وتوفير فرص عمل.

كانت حكومة الانتداب تقدم إعانات لليهود، وقد أوجد هذا الأمر تذمراً من قبل الأهالي، تجاه حكومة الانتداب، التي ساعدت اليهود دون طلبهم المساعدة، أمام تجاهلها لطلب بلدية نابلس لتقديم المساعدة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد وضعت حكومة الانتداب رجلاً يدعى خليل القبطي المسئول عن تشغيل العمال في البناء والدهان مثلاً، والذي كان يعتمد في تشغيل العمال على ما تطلبه الحكومة منه، وبخاصة الغرباء واليهود، على حساب سكان مدينة نابلس، فطلبوا منه تشغيلهم[٥٦]، الأمر الذي جعلهم يشكلون لجنة عرفت ب(جمعية العامل العربي بنابلس) تتحدث عن معاناتهم يقدمون كتاب لبلدية نابلس للنظر بالأمر، لتنصف حقوق العامل، ومما جاء بالاستدعاء المقدم" بالوقت الذي يوجد فيه أكثر من مائتي معلم وعامل في المدينة، ويوجد أضعاف مضاعفة من طبقات العمال الفقيرة التي لم تجد عملاً لتقتات منه، وتكسب قوتها اليومي، ولهذا اضطررنا لتشكيل جمعية، إذ نطالب البلدية أن تخدمنا بهذه المعونة، وأن ترفع الأمر للحكومة، فالبطالة المنتشرة في البلاد ممكن أن تحل من خلال العمل في مؤسسات الجيش البريطاني الذي سيوجد انتعاشاً بين طبقات العمال"[٥٧]، وكانت اللجنة قد أرفقت أسماء الماهرين من أبناء البلد في الدهان من معلمين، وعمال، إضافة إلى إرفاق أسماء بأمهر البنائين من أبناء المدينة. وقامت اللجنة أيضا بإبلاغ الحكومة، وبعض الدوائر لتشغيل عمال عاطلين عن العمل مثل دائرة هندسة R.E الجيش والعمل مناصفة

(٥٦) سجلات بلدية نابلس ٢٦/١/٣٤،لسنة ١٩٣٧-١٩٣٩م بدون رقم ، تاريخ ١٩٣٩

(٥٧) سجلات بلدية نابلس ٢٨/١/٣٤،لسنة ١٩٤٠ وثيقة رقم ٨ ، تاريخ ١٩٤٠

بين الغرباء واليهود، ولكن هذا الأمر لم يعجب خليل القبطي الذي حاك مؤامرة بين عمال القرى الذين يعملون تحت سيطرته من القرويين واليهود لاغتيال معتمد الجمعية، إلا أن هذه المؤامرة اكتشفتها اللجنة التي بدورها أخبرت بلدية نابلس عما يجري لتقديم المساعدة، وأن البلدية عليها أن تلعب دوراً في وضع حد لموظفي الحكومة والمؤامرات الممنهجة التي تلعبها الحكومة ضد أبناء المدينة، وكانت البلدية قد أحالت الموضوع للبوليس البريطاني الذي أوقفها(٥٨).

من خلال ما سبق، نستنتج أموراً ثلاثة مهمة أولاً: أن هذا الموظف الذي أمر بعملية الاغتيال هو موظف حكومي بريطاني؛ أي أنه تابع للحكومة البريطانية، فليس أمراً مستبعداً أن تكون الحكومة قد طلبت منه أن يقوم بعملية الاغتيال هذه لتخويف سكان المدينة من المطالبة بأي حق، والمصير الذي سيئول بهم، والمشاهد التاريخية للحكومة البريطانية خير دليل على ما سبق، أما موافقتها على إحالة الموظف عن عمله فقد جاء بعد طلب من بلدية نابلس كدليل على حسن نواياها مع العرب، وأن تبين لهم أنها لا تريد بهم شراً، والأمر الآخر، الذي يتبين لنا، أن سكان المدينة كانوا يملكون من الوعي ما يجعلهم يعرفون ما لهم من حقوق، ومن خلال تشكيل اللجان لبحث مشاكلهم، والثقة التي أولاها السكان للبلدية، وخاصة في حادثة محاولة اغتيال معتمد اللجنة، وأخيراً ــــ قد يرى البعض أن البلدية كان لها أن تأخذ موقفاً من حكومة الانتداب، وخاصة أنها كانت على دراية تامة بالأوضاع، وأن تجد هي العمل للسكان، وتوفره قدر المستطاع لأهالي المدينة، إلا أني كباحثة أرى أن بلدية نابلس كانت صوت السكان الذي يصل إلى حكومة الانتداب البريطاني، وترى معاناتهم، وتسرد مأساتهم إن استطاعت أن تقدم العون بنفسها أعانت، وإن لم تستطع كانت ترفع الأمر للمندوب السامي لوضع حل لمشاكل السكان، وتقديم العون لهم، فليس شرطاً أن تكون الإعانة مادية فمن خلال المشاهد السابقة نجد عوناً يدل على مدى قوة الرابطة بين أبناء الوطن، وهذا ما نجده في كافة الكوارث والمصاعب التي عاشها أهل نابلس، حتى الصوت الذي أوصلته للحكومة هي إعانة لأنها لم تتأخر لحظة لمد يدها للمساعدة ولم تدر ظهرها لأبناء بلدها.

أما في مجال التعليم، فقد كانت بلدية نابلس، تقدم للعديد من مدارس المدينة عدداً من الإعانات من كتب مدرسية، ومقاعد، وألبسة للطلاب، كتوجه البلدية عام ١٩٢٥م بعد طلب من الحكومة للأهالي والملاكين والقرويين للمساعدة بإنشاء مأوى للطلاب

(٥٨) سجلات بلدية نابلس ٣٤/١/ ٢٨لسنة ١٩٤٠ وثيقة رقم ٨ ، تاريخ ١٩٤٠

القرويين الذين يدرسون في البلد، وأرادت وضع ضريبة لمدة سنة واحدة قدرها ٣ بالمائة على الأراضي الموجودة في القرية، وستصرف هذه الضريبة في سبيل هذا المشروع.

وقد وجهت رسالة من جمعية نشر التعليم العالي في نابلس تشكر فيها البلدية على المعونات المادية والأدبية التي تقدمها دائماً، والجمعية تعلم تماما أن المساعدات لن تنقطع من قبل البلدية هذا العام أيضاً[٥٩]. وتشير الوثيقة أن هناك انسحاباً لبعض الأعضاء وذلك تخلصاً من دفع التبرع السنوي ونحن — أشرنا سابقاً — أن هذه الفترة كانت من الفترات الحرجة في تاريخ المدينة، وهو حدوث الزلزال[٦٠].

وكانت مدرسة النجاح الوطنية قد وجهت كتاب شكر للبلدية على التبرع الذي قدمته بمناسبة المهرجان الرياضي الذي قامت به عام (١٩٤٠م)[٦١] والتبرع للمدرسة الهاشمية بمبلغ ٥ جنيهات، ومقاعد للصف التمهيدي[٦٢]، وكذلك مساعدة بقيمة (٦٠) جنيهاً، وهي إعانة البلدية إلى مركز رعاية الطفل[٦٣]. إضافة لمساعدة قدمت بناء على طلب من مفتش معارف السامرة بقيمة (٥) جنيهات، لشراء كتب مدرسية لفقراء الطلاب[٦٤]، وكتاب قد وجه من مدير دار الأيتام الإسلامية الصناعية عمر وهبة — الواقعة في حارة النصارى بالقدس — هذه المدرسة التي يوجد بها عدد من الأيتام المكفوفين الذين يشتغلون بصناعة أدوات التنظيف، وطلب من البلدية تشجيع هذه المدرسة لطلب أدوات التنظيف التي تحتاجها دائرة الصحة في البلدية، وذكر أنه يقدم للبلدية أسعاراً لا تضاهى، وكان رد رئيس البلدية أنه لا مانع من جلب هذه المواد من هذه المؤسسة بحالة وجود حاجة لهذه الأدوات[٦٥]، وكانت هناك حالات استدعاء من قبل بعض المدارس، مثل طلب مدرسة الإناث الوطنية ١٩٣٩/١/٢٦م، مساعدة مالية من البلدية بعد أن حرمتها الحكومة من المساعدات السنوية، إضافة إلى تزويد المدرسة بالماء مجاناً[٦٦] .

وكان نادي كشافة لواء نابلس قد عرض على رئيس بلدية المدينة إنشاء مدرسة نهارية مؤلفة من صفين أول وثاني ابتدائي، وتتسع لـ ٤٠-٥٠ طالباً من أبناء مدينة

(٥٩) سجلات بلدية نابلس ١٦/١/٣٤ لسنة ١٩٢٩-١٩٣٢،وثيقة رقم، ١٨١، تاريخ ١٩٣٢م

(٦٠) سجلات بلدية نابلس ١٦/١/٣٤ لسنة ١٩٢٩-١٩٣٢، وثيقة رقم، ١٨١،تاريخ ١٩٣٢م

(٦١) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٢٨/١/٣٤لسنة١٩٣٨-١٩٤٠ وثيقة رقم ١٠٥ تاريخ ١٩٤٠م

(٦٢) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ١٦/١/٣٤ ١٩٢٩-١٩٣٢م، بدون رقم، تاريخ ١٩٣٢م

(٦٣) سجلات بلدية نابلس ٣١/١/٣٤لسنة١٩٤٥، رقم الوثيقة ٦٣، تاريخ ١٩٤٥م

(٦٤) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٣٤ /٢٢/١ ، ١٩٣٥، وثيقة رقم ١٧١ تاريخ ١٩٣٥م

(٦٥) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٢٥/١/٣٤ لسنة ١٩٣٧م ،وثيقة رقم ٣٠ تاريخ ١٩٣٩م

(٦٦) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٢٥/١/٣٤ لسنة ١٩٣٧م ، وثيقة رقم ١٣٣ تاريخ ١٩٣٩م

نابلس الفقراء جداً، على أن تكون هذه المدرسة مجانية وأن يكون منهاج التدريس فيها على نفس النمط الذي تنتهجه إدارة المعارف، والنادي بحاجة لدعم هذا المشروع[٦٧]، وقد وافقت البلدية على هذا المشروع الثقافي الذي يعود بالخير والنفع، ولكن طلب البلدية على النادي أن يتصل بدائرة المعارف أولاً، ومن ثم التوجه للبلدية؛ لتقديم المساعدة الممكنة[٦٨].

وقد وجهت مؤسسة الهلال الخيرية، في غزة التي تقدم خدمة للفقراء، والمحتاجين، وتعليم أبناء الشعب كتاباً لبلدية نابلس لتقديم مساعدات مادية للنهوض بأبناء هذا الوطن[٦٩]، وكذلك وجه كتابٌ من نادي صلاح الدين الصفدي الذي يعمل على مشروع إرسال بعثات علمية من عائلات الفقراء، والأذكياء إلى الكليات والجامعات المختلفة؛ وذلك لسد بعض ما تحتاج إليه البلاد من متعلمين في النواحي العلمية، والعملية، والدينية، والفنية وطلب من البلدية مؤازرة هذا المشروع بالتبرع بالقدر الذي تراه البلدية مناسباً [٧٠].

وهذه إشارة تدل إلى أن البلدية كانت تقدم مساعدات للمدن الفلسطينية ممن يتوجهون لها، وليس فقط لأبناء مدينتها. صحيح أننا لم نر بالوثائق هل تمت المساعدة من قبل البلدية أم لا، إلا أن جميع الكتب، التي وجهت من هذه المؤسسات، كانت قد حملت بين طياتها عبارات تدل على ثقتهم في أن البلدية سوف تساعد، وتقدم خدماتها، وكانت قد قدمتها سابقاً ،مثل... كما اعتدنا من البلدية المساعدة كل عام.

أما دورها الوطني، والإعانات التي قدمتها، في هذا المجال، فقد أرسل سليمان طوقان رئيس البلدية لرئيس لجنة بلدية يافا شيكا بقيمة ١٠ جنيهات للترفيه عن جرحى المتطوعين العرب عام (١٩٤١م)[٧١] وتقديم مبلغ (١٠٠٠) جنيه إعانة للمناضلين في قرى المواجهة عام (١٩٤٨م).

ولم يتوقف دور البلدية عند جانب معين، فمن الأحداث التي مرت، وصولاً للتعليم، والدور الوطني، بالرغم من الأوضاع التي سادت فلسطين، في تلك الفترة، والذي حجّم الإعانات في تلك الفترة - ورغم ذلك قدمت ما يمكن تقديمه لمن أراد المساعدة.

(٦٧) سجلات بلدية نابلس ٣٤/١/٣٤،لسنة ١٩٤٨-١٩٥٠، وثيقة رقم ٣٩، تاريخ ١٩٤٨م

(٦٨) سجلات بلدية نابلس ٣٤/١/٣٤ لسنة ١٩٤٨-١٩٥٠، وثيقة رقم ٤٠، تاريخ ١٩٤٩م

(٦٩) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٣٣/١/٣٤ لسنة١٩٤٨ ،بدون رقم، تاريخ ١٩٤٧م

(٧٠) سجلات بلدية نابلس ملف رقم ٣٣/١/٣٤ لسنة ١٩٤٨،وثيقة رقم ٢٠٢، تاريخ ١٩٤٦م

(٧١) سجلات بلدية نابلس ٢٩/١/٣٤ ، وثيقة رقم ١٣٤، تاريخ ١٩٤١م

الخاتمة

توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج:

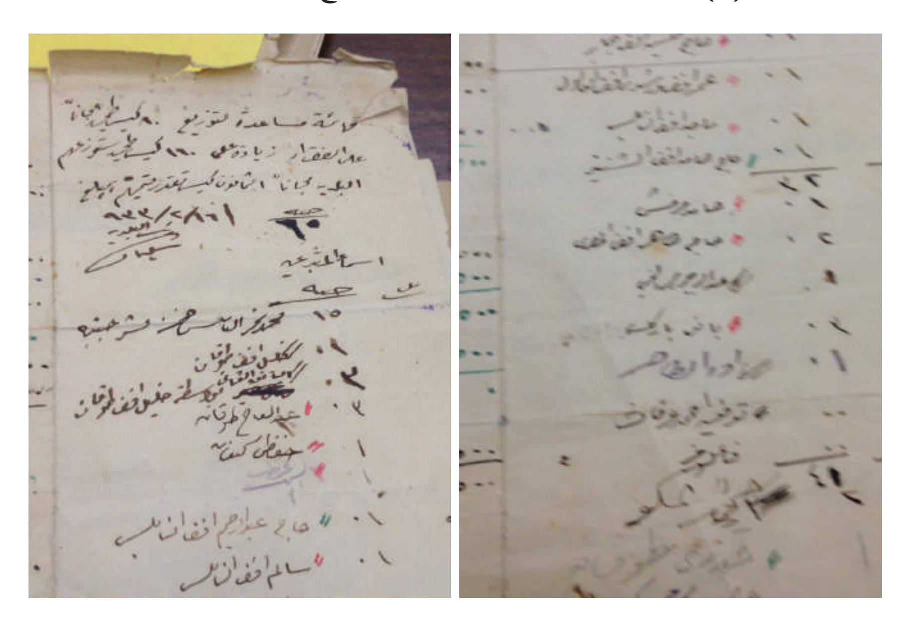
- تعرضت مدينة نابلس لعدد من الظروف السياسية، كان له أثرٌ كبيرٌ على أداء البلدية، خلال فترة الدراسة، وأنها في بعض الأحيان، لم يكن مستوى خدماتها يتلاءم مع حجم الكارثة؛ لقلة المساعدات التي تلقتها البلدية سواء من الداخل، أو حتى من الخارج ،ولم يكن بمقدور البلدية أن تقوم بأخذ قروض من البنوك لأنها لا تستطيع سدادها وخاصة أن المشاريع، التي قامت بها، خلال الأزمات، لا تعطي إيراداً للبلدية .
- ظهر، خلال البحث، التعاضد والتكاتف بين أبناء المدن الفلسطينية، في حالة حدوث الكوارث، وتقديم المساعدات للبلدية، ومن الأقطار العربية في ظل غياب الشخصيات الغنية من مدينة نابلس، والتي كان بالإمكان أن تقدم يد العون في هكذا أزمات ،ولكن عندما طلبت البلدية من التجار تقديم الإعانات ، فإنهم قدموا الإعانات من خلال القروض التي يتم استردادها خلال ٣ أشهر ، أي لم تكن إعانات بدون مقابل.
- حاولت بريطانيا، وبسياسة ممنهجة ومدروسة، إفْقار الناس، وذلك للحد من قدراتهم النضالية، واستخدام عمال وموظفين يهود محلهم، مما اضطر أصحاب المهن في المدينة إلى رفع مذكرة احتجاج لرئيس بلدية نابلس على أعمال الحكومة البريطانية التي كانت تقوم على تشغيل عمال يهود بدلاً منهم، وعدم النظر إلى أحقية السكان الأصليين للمدينة ، فالأعمال التي قامت بها بريطانيا كانت استكمالاً لمشروع بدأته من أجل اليهود لتحقيق أطماعهم ومصالحهم، وكانت البلدية قد وقفت ضدها في وجوب تقديم الخدمات لسكان المدينة، وتشغيلهم وإعانتهم، ففي بعض الأحيان، وبعد الكم الهائل من الرسائل الموجهة من قبل البلدية للحكومة، كانت تجد استجابة وآذاناً صاغية لها.
- علاقة بلدية نابلس بالمدن الفلسطينية الأخرى، وتقديمها المساعدات لهم، على كافة الأصعدة، واهتمامها بكل المجالات ،حتى ولو لم نجد بالوثائق استجابة البلدية أو لا، ولكن توجه أبناء المدن الفلسطينية لها لا ينم إلا

عن المساعدات الدائمة، واستجابة البلدية لأي خدمة، ولو بعد حين، ولعل الظروف السياسية كانت قد منعتها من الاستجابة إلا أنه رغم الظروف، كانت السباقة في مد يد العون.

- كانت بلدية نابلس، في كل كارثة تمر بها المدينة، تشكل لجاناً، واللجان تقوم بحمل عبء المساعدات التي تتلقاها من الخارج أو الداخل، وإدراج أسماء الفقراء والمعوزين، وهذا دليل على وعي كبير كان لدى البلدية والعمل بنظام، هذا الذي أكسبها ثقة من قبل أهالي المدينة وخارجها بها.
- ومن الطبيعي أن ينخفض مستوى الأداء للمجلس البلدي، وخاصة أنه كان يعتمد في تغطية نفقاته، على ما يجبيه من المواطنين الذين أصبحت حالهم من حال الواقع المر الذي يعيشونه، والذي فرضته عليهم سياسة القمع والإفقار البريطانية الممنهجة، والحرب العالمية الثانية؛ التي أدت إلى انخفاض مستوى المعيشة بشكل كبير.
- لم تكن الإعانات، التي تقدمها البلدية لجهة معينة، أو لأشخاص معينين، فمن خلال الدراسة، وجدنا المؤسسات التعليمية والخيرية وغيرها وما من استدعاء إلا وكانت البلدية بالقدر الذي يمكنها المساعدة تعين وتساعد، أو ربما تنظر بهذا الأمر فيما بعد، لأن الأوضاع السائدة كانت أكبر من حمل البلدية في تقديم الخدمات والظروف المتردية كانت تحد من بسط خدماتها لكافة المواطنين.
- كان الزلزال يمثل العبء الأكبر الذي تحملته البلدية، إضافة إلى ظروف الثورة الفلسطينية ١٩٣٦م، والحرب العالمية الثانية، كل هذه الظروف مجتمعة أثرت في سير عمل البلدية، وحدت من تقديم إعاناتها.

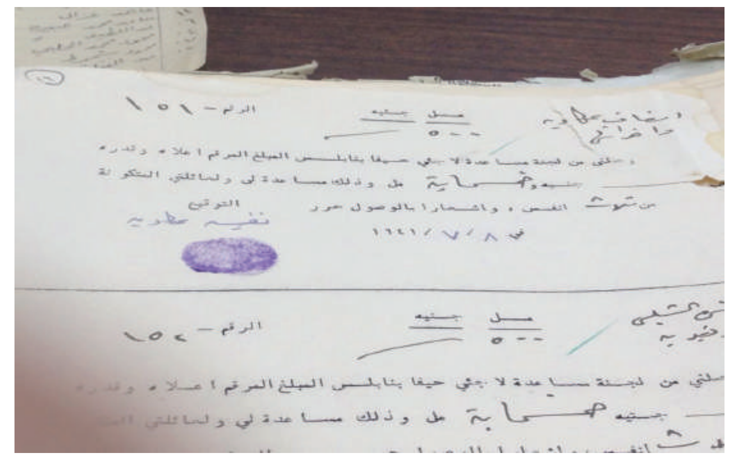
الملاحق

ملحق(١) يظهر فيه أسماء المتبرعين بالقمح من تجار مدينة نابلس



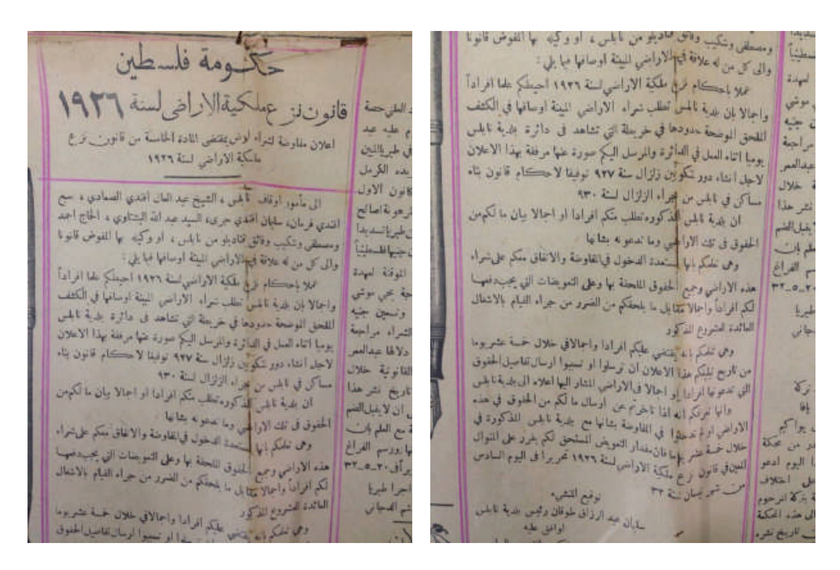
المصدر :- سجلات بلدية نابلس ١/١٤ لسنة ١٩٣٣وثيقة رقم ٤٨و٤٩لعام ١٩٣٣م

ملحق (٢) يوضح فيه الإعانات المالية التي قدمت من لجنة إعانة منكوبي حيفا في مدينة نابلس



المصدر / سجلات بلدية نابلس ٢/١٤ لسنة ١٩٤١-١٩٤٢ وثيقة رقم ١٦

ملحق رقم (٣) يوضح فيه قانون نزع ملكية الأراضي لعام ١٩٢٦م والذي أصدرته بريطانيا ، وبناء عليه قامت بلدية نابلس بنزع ملكية الأراضي، وتوضيح الشروط التي من خلالها تحصل فيها على الأراضي لبناء بيوت لمنكوبي الزلزال عام ١٩٢٧م.



حكومة فلسطين

قانون نزع ملكية الاراضي لسنة ١٩٣٦

اعلان مفاوضة لشراء اراض بمقتضى المادة الخامسة من قانون نزع ملكية الاراضي لسنة ١٩٣٦

الى مأمور اوقاف نابلس ، الشيخ عبد العال افندي الصمادي ، سبع افندي قرمان، سليمان افندي حرب، السيد عبد الله البشتاوي ، الحاج احمد ومصطفى وشكيب وفائق قادبلو من نابلس ، او وكيلهم المفوض قانونا والى كل من له علاقة في الاراضي المبينة اوصافها فيما يلي :

عملا باحكام نزع ملكية الاراضي لسنة ١٩٣٦ احيطكم علما افراداً واجمالا بان بلدية نابلس تطلب شراء الاراضي المبينة اوصافها في الكشف الملحق الموضحة حدودها في خريطة التي تشاهد في دائرة بلدية نابلس يوميا اثناء العمل في الدائرة والمرسل اليكم صورة عنها مرفقة بهذا الاعلان لاجل انشاء دور لمنكوبي زلزال سنة ٩٢٧ توفيقا لاحكام قانون بناء مساكن في نابلس من جراء الزلزال لسنة ٩٣٠

ان بلدية نابلس المذكورة تطلب منكم افرادا او اجمالا بيان ما لكم من الحقوق في تلك الاراضي وما تدعونه بشأنها

وهي تعلمكم انها مستعدة الدخول في المفاوضة والاتفاق معكم على شراء هذه الاراضي وجميع الحقوق المتعلقة بها وعلى التعويضات التي يجب دفعها لكم افراداً واجمالا مقابل ما يلحقكم من الضرر من جراء القيام بالاشغال العائدة للمشروع المذكور

وهي تعلمكم انه يقتضي عليكم افرادا واجمالا في خلال خمسة عشر يوما من تاريخ تبليغكم هذا الاعلان ان ترسلوا او تبينوا ارسال تفاصيل الحقوق التي تدعونها افرادا او اجمالا في الاراضي المشار اليها اعلاه الى بلدية نابلس

وانها تحذركم انه اذا تأخرتم عن ارسال ما لكم من الحقوق في هذه الاراضي او لم تدخلوا في المفاوضة بشأنها مع بلدية نابلس المذكورة في خلال خمسة عشر يوما فان مقدار التعويض المستحق لكم يقرر على المنوال المبين في قانون نزع ملكية الاراضي لسنة ١٩٣٦ تحريرا في اليوم السادس من شهر نيسان سنة ٣٣

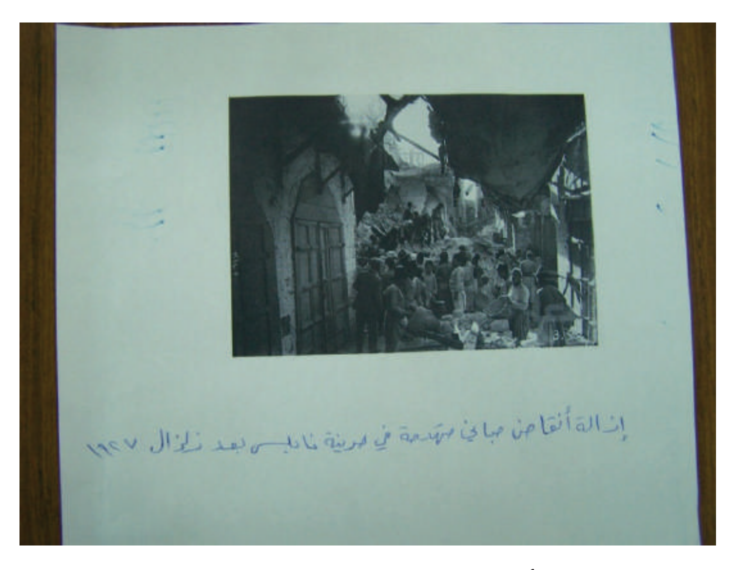
توقيع المنشيء

سليمان عبد الرزاق طوقان رئيس بلدية نابلس

اوافق عليه

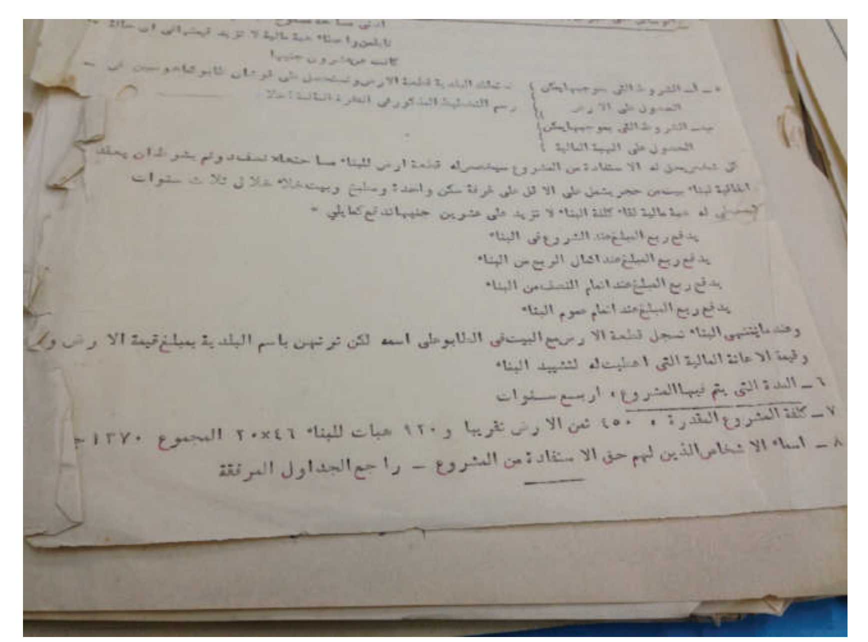
المصدر : سجلات بلدية نابلس ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣م ، تاريخ ١٩٣٣م

ملحق رقم (٤) يوضح إزالة أنقاض مباني متهدمة في نابلس بعد زلزال ١٩٢٧



المصدر ،الأرشيف الرقمي الفلسطيني ، جامعة بيرزيت

ملحق رقم (٥) مشروع خلة باب العامود والذي قامت به بلدية نابلس عام ١٩٣٣ لمنكوبي زلزال ١٩٢٧م



مشروع بناء مساكن لمنكوبي الزلزال بنابلس

معروض للتصديق عليه من قبل فخامة المندوب السامي بموجب المادة ٤ من قانون بناء مساكن (من جراء) الزلزال) بنابلس لسنة ١٩٣٠

١ــ أ ــ عدد بناء بيوت لسكن ــــ ٤٦

ب ــ نوع بناء بيوت السكن : تبنى من الحجارة وتشتمل على الا قل على غرفة واحدة للسكن ومطبخ وبيت راحة كما يصادق عليها من طرف لجنة تنظيم المدن المحلية

٢ ــ أ ــ مساحة الارض : ٢٢٨٦٦ متر مربع

ب ــ موقع الارض : خلة العامود بنابلس

ج ــ تخطيط الارض : راجع الخريطة المرفقة طيه

٣ ــ الوسائل التي سيؤمن بها بناء بيوت السكن المنوي انشاؤها : اعطاء قطعة من الارض مساحتها نصف دونم و ... ادنى مساحة مسموح البناء فيه ضمن منطقة تنظيم ... نابلس واعطاء هبة مالية لا تزيد قيمتها ... كانت عن عشرون جنيها

٥ ــ أ ــ الشروط التي بموجبها يمكن الحصول على الارض

ب ــ الشروط التي بموجبها يمكن الحصول على الهبة المالية

كل شخص يحق له الاستفادة من المشروع سيخصص له قطعة ارض للبناء مساحتها نصف دونم ... المالية لبناء بيت من حجر يشتمل على الا قل على غرفة سكن واحدة ومطبخ وبيت خلاء خلال ثلاث سنوات ... له هبة مالية لقاء كلفة البناء لا تزيد على عشرين جنيها تدفع كما يلي :

يدفع ربع المبلغ عند الشروع في البناء

يدفع ربع المبلغ عند اكمال الربع من البناء

يدفع ربع المبلغ عند اتمام النصف من البناء

يدفع ربع المبلغ عند اتمام عموم البناء

وعندما ينتهي البناء تسجل قطعة الارض مع البيت في الطابو على اسمه لكن ترتهن باسم البلدية بمبلغ قيمة الارض و قيمة الاعانة المالية التي اعطيت له لتشييد البناء

٦ ــ المدة التي يتم فيها المشروع : اربع سنوات

٧ ــ كلفة المشروع المقدرة : ٤٥٠ ثمن الارض تقريبا و ٩٢٠ هبات للبناء ٤٦×٢٠ المجموع ١٣٧٠ ج

٨ ــ اسماء الاشخاص الذين لهم حق الاستفادة من المشروع ــ راجع الجداول المرفقة

المصدر ، سجلات بلدية نابلس ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣، وثيقة رقم ١٠و١١، تاريخ ٢٤/١١-١٩٣٠

المصادر والمراجع

١. سجلات بلدية نابلس

- سجل١/٢١ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨(ملف الزلزال الذي ضرب مدينة نابلس)
- سجل١/٢١ لسنة ١٩٣٠(طلبات منكوبي الزلزال لمنحهم قطع الأراضي)
- سجل ١/١٤ لسنة ١٩٣٣(أوراق توزيع الطحين على الفقراء والعاطلين عن العمل)
- سجل ٢/١٤ لسنة ١٩٤١-١٩٤٢ (ملف إعانة لاجئي حيفا)
- سجل ٢٩/١/٢٤ لسنة ١٩٤١-١٩٤٢(متفرقات)
- سجل ٢٨/٢٤١ لسنة ١٩٣٨-١٩٤٠
- سجل ٢٦/١/٣٤ لسنة ١٩٣٧-١٩٣٩
- سجل٢٥/١/٣٤ لسنة ١٩٣٧
- سجل ٣١/١/٣٤ لسنة ١٩٤٥
- سجل ٣٠/١/٣٤ لسنة ١٩٤٥-١٩٤٧
- سجل ٣٣/١/٣٤ لسنة ١٩٤٨
- سجل ٤٣/٢/٣٤ لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧
- سجل ١٦/١/٣٤ لسنة ١٩٢٩
- سجل ٢٢/١/٣٤ لسنة ١٩٣٥
- سجل ٢١/١/٣٤ لسنة ١٩٣٣-١٩٣٤
- سجل ١/١٤/ لسنة ١٩٣٣(أوراق توزيع الطحين على الفقراء والعاطلين عن العمل)
- سجل ٢/١٤ لسنة ١٩٤١-١٩٤٢(إعانة لاجئي حيفا)
- سجل ٩/٢١ لسنة ١٩٢٣-١٩٤٧
- سجل ٩/٢١ لسنة ١٩٣٣ (طلبات إعانة منكوبي الزلزال)

- سجل ٧/٢١ لسنة ١٩٢٨-١٩٤٥ (مشروع إسكان منكوبي الزلزال)
- سجل ٦/٢١ لسنة ١٩٣٠(طلبات منكوبي الزلزال لمنحهم قطع أراضي)
- سجل ٣/٢١ لسنة ١٩٢٧(بيان الدور الآيلة للسقوط)
- سجل ١/٢١/ لسنة ١٩٢٧-١٩٢٨ (ملف الزلزال الذي ضرب مدينة نابلس)

٢. الحزماوي، محمد، ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨- ١٩٤٨م، (عكا، مؤسسة الأسوار)،(د.ط)، ١٩٩٨م.

٣. دروزة، محمد عزة، مذكرات (مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مج٢، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م.

٤. أبو صالح، وائل، زلزال سنة ١٩٢٧ وأثره على مدينة نابلس.

٥. أبو غزال ، معين ، الدور الوطني لبلدية نابلس ١٨٦٩-٢٠١٣، ط١، ٢٠١٤م.

الدعم الاجتماعي - الاقتصادي من خلال اللجنة العامة للعناية بشؤون اللاجئين (١٩٤٨م) ودور بلدية نابلس

جوني منصور[١] - ايلان بابيه[٢]

مقدمة:

أدّت بلدية نابلس دوراً مركزياً في التعاطي مع موجات تدفق النازحين الفلسطينيين من مدينتي حيفا ويافا وقراهما في العام ١٩٤٨م، وذلك من خلال توفير المساعدات الانسانية اللازمة للعائلات والأفراد. وبادرت البلدية، بشخص رئيسها، إلى المساهمة في تأسيس "اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين - اللاجئين) ولمدّة تجاوزت السنة ونصف السنة بقليل، وذلك قبل الاعلان عن إقامة وكالة غوث اللاجئين - الأونروا.

ومن خلال تعاملنا مع وثائق اللجنة المتوافرة في المكتبة العامة في نابلس، تبين لنا سرعة التعامل مع الحدث - النكبة على المستوى المحلي والمحدود من حيث القدرات المالية واللوجستية. ومحدودية الخبرة في مثل هذه الازمات التي ضربت صميم حياة الشعب الفلسطيني.

لكن التنظيم والإدارة لهذه اللجنة، بالرغم من الانتقادات التي وجهت إليها، خلال قيامها بمهامها، وبعد توقفها، تمكنت، وخلال الفترة القصيرة (منتصف ١٩٤٨م وحتى نهاية ١٩٤٩م) التي عاشتها من منع تفشي حالات الفقر والجوع والمرض. وهذه، في حد ذاتها، مكونات أساسية لضمان وصون كرامة الانسان.

إن طريقة ونمط عمل اللجنة العامة هو دليل على قدرة مؤسسيها على فهم قيمة ومبدأ "المساعدة" أو "التضامن" بين أبناء الشعب الواحد، وعدم ترك أي شخص أو عائلة على هامش وطرف الطريق.

شكلت اللجنة نقطة فارقة ومميزة على طريق بث الروح التضامنية في أوساط الشعب الفلسطيني الذي هبّ في نابلس، والمدن الاخرى كطولكرم، وجنين وقراها، (إذ تعاملت اللجنة في هذه المناطق فقط، في حين أن في مدن وقرى أخرى تأسست

(١) محاضر ومؤرخ في مجال تاريخ الشرق الاوسط. له عدد من الدراسات والبحوث

(٢) محاضر في جامع اكستر - بريطانيا. مؤرخ

لجان وهيئات إغاثة خاصة بها)، لمد يد المساعدة والدعم والمؤازرة.

هذه القيم ليست غريبة عن المجتمع الفلسطيني، بل هي من صلبه، وجوهر تكوينه.

تكشف لنا مجموعة كبيرة من وثائق اللجنة تفاصيل رقمية واحصائية مهمة جداً، ساعدتها في بناء آلية التعامل مع الأزمة الحاصلة جرّاء سقوط واحتلال المدن الفلسطينية الساحلية، في حالتنا هذه، في العام ١٩٤٨م .

لكن، التعمق في قراءة الوثائق يكشف لنا الجوانب الانسانية لكل عائلة، بما فقدته من أموال وأملاك، وما خسرته من أحلام وتطلعات.

والأهم، أن اللجنة، كما سنبين، كان همها توفير أمل الحياة لكل نازح.

الظروف الميدانية التي دفعت إلى تأسيس اللجنة:

مع اشتداد هجمات المنظمات العسكرية الصهيونية على المدن والقرى العربية، في عدد من مناطق فلسطين، فور اعلان الامم المتحدة، عن قرار تقسيم فلسطين[٣]، الذي يحمل الرقم ١٨١، حتى أخذت عائلات فلسطينية بترك أماكن سكناها، ومراكز حياتها في المدن الساحلية، أو القريبة منها. ولما قامت هذه المنظمات بتنفيذ عمليات إرهابية إجرامية بحق المواطنين الفلسطينيين في حيفا ويافا وغيرها، اشتدت موجة الرحيل والخروج من المدن؛ طلباً للأمن والأمان[٤]، وعلينا الإشارة هنا إلى أن الذين خرجوا كانوا يأملون بالعودة بعد مدة قصيرة ريثما تهدأ الأحوال، إلا أن الأحوال لم تهدأ بالمرّة فبقوا حيث وصلوا، لكن عندما نفذت هذه المنظمات، وفي مقدمتها "الهاغاناه"[٥] هجماتها المكثفة ضمن عمليات حربية وضعت خططها في دوائر صنع القرار الصهيونية بطرد الفلسطينيين من مدنهم وقراهم، والسعي إلى منعهم من العودة إليها بأي شكل كان، ولتطبيق هذه الخطط وجب وضعها في سياق

(٣) حول قرار التقسيم وتداعياته تراجع مادته في الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الأول، ص ٥٥٧.

(٤) بخصوص العمليات الحربية وحيثيات معارك العام ١٩٤٨م يراجع فصل هيثم كيلاني "حروب فلسطين العربية – الاسرائيلية" في الموسوعة الفلسطينية، القسم ثالني الدراسات الخاصة، المجلد الخامس، ص ص ٤٧٥ – ٥١٠.

(٥) الهاغاناه: من العبرية. أي "الدفاع". وهو تنظيم عسكري يهودي نشط خلال فترة الانتداب ضد الفلسطينيين وقراهم وبلداتهم. أنشأ اول تنظيم عسكري يهودي في فلسطين باسم "هاشومير" في ١٩٠٨ لحماية المستوطنات اليهودية التي أقيمت في فلسطين. لكن الثورة الفلسطينية الاولى بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين في ١٩٢٠/١٩٢١ دفعت بالقيادة اليهودية إلى تحويله إلى جهاز أمني مركزي. وازداد عدد المنضمين إلى صفوفه. وتلقى التنظيم دعما وتسهيلات من الانجليز. وشارك هذا التنظيم في مساعدة الشرطة والأمن الانجليزيين في ملاحقة الفلسطينيين. كما وساهم في تنظيم الهجرات اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين تحت مظلة بريطانية غير معلن عنها. وتعاون التنظيم مع الانجليز خلال الحرب العالمية الثانية لمنع جنوحه نحو الالمان. وساهم في احتلال عدد من المدن الفلسطينية الكبرى كحيفا أثناء الحرب اليهودية – الفلسطينية من يوم صدور قرار التقسيم وحتى انتهاء الانتداب على فلسطين بشكل رسمي. ثم اعلن دافيد بن غوريون احد ابرز قيادات هذا التنظيم، عن إلغاء الهاغاناه وتشكيل جيش الدفاع الاسرائيلي بعد توليه رئاسة الحكومة المؤقتة. وتم ضم باقي التنظيمات العسكرية تحت إطار الجيس الاسرائيلي، ومن بينها الارغون والليحي وشتيرن...

رؤيوي صهيوني شامل أطلق عليه "الخطة د" (أي الخطة الرابعة)[٦]، ما يؤكد وجود خطط سابقة لها لكنها كانت محدودة التفاصيل، في حين أن الخطة "د" كانت تنادي وبوضوح تام إلى تدمير وإحراق كل ما تطاله اليد، وطرد السكان بعد الاغلاق على القرية أو المدينة من ثلاث جهات، لتبقى واحدة هي طريق الخروج.[٧]

ولما نفذت المنظمات العسكرية الصهيونية سلسلة من العمليات الارهابية التي قامت بها في حيفا، ثم في يافا[٨]، وعلى الطرق الرئيسة المؤدية إليها، وفي عدد من قرى قضائي حيفا ويافا، وقعت، كما أشرنا سالفا، موجات من الرحيل القسري مؤقتا. وطبعا هذا المؤقت تحول إلى دائم ضمن إطار المأساة الفلسطينية.[٩]

عائلات وأفراد ممن عاشوا في حيفا، منذ عقود طويلة، طلباً للرزق والعمل فيها، إثر توفرها في منشآت ثلاث رئيسة، وهي: السكة الحديد، والميناء الحديث، والمنطقة الصناعية... وجدوا أنفسهم يلجأون إلى مدينة نابلس. في حين أن عائلات أخرى لجأت إلى عدد من قرى الجليل بحكم أصولها التي تعود إليها، منهم من بقي فيها، ومنهم من تعرض إلى جولة ثانية من الترحيل؛ لما سقط الجليل بيد الاحتلال الإسرائيلي في أواخر شهر تشرين أول ١٩٤٨م .[١٠]

ومن خلال تتبعنا للمسار الذي سارت فيه هذه العائلات زمنياً ومكانياً، تبين لنا أن اشتداد قصف الاحياء العربية، في حيفا، ويافا وبشكل موجه ومقصود، كان الهدف الرئيس من ورائه خلق حالة من الرعب، والدفع بالمواطنين إلى ترك المدينة وإخلائها؛ لتكون فريسة سهلة بيد المنظمات العسكرية الصهيونية.

قامت هذه المنظمات بسلسلة من العمليات الارهابية، في عدد من الأحياء العربية، وتلك التي فيها تجمع أكبر لمحلات تجارية عربية في حيفا مثلاً، ومن جهة أخرى، لعدم توفر جهاز دفاع عربي محلي يوفر الحماية اللازمة للمواطنين، أدرك

(٦) الخطة داليت (د): خطة عسكرية محكمة وضعتها قيادة "الهاغاناه" برئاسة ديفيد بن غوريون واساسها السيطرة على مساحات شاسعة من الاراضي الفلسطينية بالقوة خلال حرب ١٩٤٨م . وعُرفت بهذا الاسم لأن ثلاث خطط سبقتها وحملت كل واحدة حرفا من الحروف الابجدية المستخدمة في اللغة العبرية. وتم الاعلان عن (الخطة داليت) في العاشر من اذار ١٩٤٨م في اوساط "الهاغاناه"، القريبة من القيادة، ومما جاء في اهداف الخطة داليت ما يلي: السيطرة على مساحة الدولة العبرية والدفاع عن حدودها وعن التجمعات الاستيطانية والسكانية العبرية خارج حدود الدولة العبرية، ومواجهة العدو النظامي (اشارة إلى الجيوش العربية)، او جيوش شبه نظامية، تعمل ضد الدولة العبرية من مواقعها خارج حدود الدولة العبرية، او لها قواعد داخل الدولة. وساهمت هذه الخطة في تنفيذ سلسلة من المجازر وعمليات الطرد والترحيل للفلسطينيين عن أراضيهم وتحويلهم إلى لاجئين.

(٧) حول العمليات التطهيرية التي قامت بها المنظمات العسكرية الصهيونية ثم الجيش الاسرائيلي يراجع كتاب ايلان بابيه. التطهير العرقي في فلسطين. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧.

(٨) عبدالله التل. مذكرات عبدالله التل. الطبعة الثانية عن دار الهدى، ١٩٩٠. ص ٢٣.

(٩) علي محافظة. "حرب ١٩٤٨م وقيام اسرائيل"، في عبد العزيز الدوري (محررا). القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني. الجزء الثاني - القسم الأول. إصدار اتحاد الجامعات العربية، عمان -- الأردن، ١٩٨٩. ص ص ٩ - ٧٨.

(١٠) جوني منصور. "حيفا العربية قبل سقوطها" في كتابه: حيفا؛ الكلمة التي صارت مدينة. دار الأركان للنشر والتوزيع، ب.م. ٢٠١٥. ص ٢٧.

المواطنون وبحسهم الإنساني أن الأوضاع في طريقها إلى مزيدٍ ومزيدٍ من التدهور... ولهذا، أخذ كثيرون زمام المبادرة الفردية وتركوا المدينة.[11]

إذن، في الفترة الواقعة بين نيسان ١٩٤٨م وتموز ١٩٤٨م ، اي بمعدل اربعة أشهر متتالية سقطت حيفا، ويافا، واللد، والرملة، والناصرة وقراها كافة بيد هذه المنظمات (المنظمات العسكرية الصهيونية)، بمعنى آخر، فإن الرحيل والترحيل اتخذ مسارات متعددة: فمن حيفا ركبت عائلات كثيرة أمواج البحر بإتجاه عكا، ثم صور، أو صيدا فبيروت، أو حيث بدأت عمليات إقامة المخيمات في ضواحي المدن... ومنهم من تابع إلى سوريا. وأيضاً هناك من اتخذ البر سبيلاً لخروجه ورحيله باتجاه جنين، ومنها إلى شرقي الأردن وسوريا، وكذا الحديث عن القرى في هذا القضاء وأقضية الجليل، وخصوصاً قضائي عكا وصفد، في حين أن الذين تركوا من يافا واللد والرملة اتجه بعضهم عبر المسار البحري إلى بور سعيد-مصر، وأكثرهم اتخذوا طريق البر باتجاه رام الله والقدس، ونابلس وطولكرم.

ما يهمنا، في موضوع مقالتنا، المجموعات الهائلة التي وصلت من حيفا ويافا وقرى المدينتين إلى نابلس وجنين وطولكرم، إذ إن الأعداد المتزايدة، في الموجة الأولى، بعد سقوط المدن دفعت بقيادات نابلس، وكذا في مدن أخرى، إلى التفكير جيداً وبسرعة في الخطوات الواجب اتخاذها لتقديم المساعدة والدعم اللازمين للمهجرين والمرحلين عن بيوتهم ومدنهم وقراهم.

ولا بد من الإشارة هنا إلى الفترة الزمنية التي تم من خلالها التعامل مع حالات النزوح - اللجوء من قبل بلدية نابلس، واللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين، واللجان الفرعية التي تشكلت في عدد كبير من بلدات وقرى أقضية نابلس، وجنين، وطولكرم... نحن نتحدث عن الفترة الواقعة بين نهاية نيسان ١٩٤٨م ونهاية كانون اول ١٩٤٩. أي ما يعادل١٩ شهراً، نهاية عمل اللجنة العامة وبالتالي تداخل بلدية نابلس كان نتيجة حصول أمرين:

الأول: هو إتمام الوحدة بين الضفتين الشرقية، والغربية تحت التاج الهاشمي، وأزيلت الحدود رسمياً، وأبدت الحكومة الأردنية استعدادها لمنح الفلسطينيين الجوازات، والإقامات، واعتبارهم مواطنين أردنيين بكامل الحقوق. ولم يعد هناك استعمال لتسمية فلسطين، إنما الضفة الغربية، وفي الأول من كانون الثاني ١٩٥٠م،

(١١) عادل منّاع. نكبة وبقاء، حكاية فلسطينيين ظلوا في حيفا والجليل (١٩٤٨م -١٩٥٦). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١٦. ص ٥٩.

حل مجلس النواب ليتم اجراء انتخابات جديدة على قاعدة وحدة الضفتين.[١٢]

الثاني: وهو بدء أعمال ونشاطات "اونروا" – وكالة غوث اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة.[١٣]

فمن خلال إطلاعنا على مجموعة كبيرة من وثائق اللجنة المذكورة، والموجودة في أرشيف الوثائق في المكتبة العامة بنابلس، تبين لنا كيفية تأسيس اللجنة، وكيفية عملها، ونوعية نشاطاتها. وكيفية معالجتها للقضايا والازمات والمشاكل التي طرحت على طاولتها. لكن يبقى السؤال الأهم: كيف تمكنت بلدية نابلس من تدبر أمور اللجنة والنازحين؟ وكيف تعاملت مع الواقع المتغير في حدود منطقة نفوذها؟ ولماذا تبنت إدارة البلدية المشاركة في هذه اللجنة بشكل فعال من خلال شخص رئيسها سليمان عبد الرزاق طوقان،[١٤] وعدد من موظفي وعمال المجلس البلدي في نابلس؟ هل كان الدافع سياسياً؟ بمعنى تحقيق مكتسبات سياسية في ظل الظروف الخطيرة التي كانت تمر بها فلسطين عامة؟ أم كانت الأهداف انسانية في أسسها وتوجهاتها؟ وكيف وفرت اللجنة الدعم اللازم للنازحين؟ وكيف طورت عملها الإداري والتنظيمي خلال المدة الزمنية القصيرة، وسط تقلبات مستمرة، وفقدان سيطرة وتراجع في الاستقرار الأمني والسياسي؟ بمعنى آخر، وهذا ما يهمنا هنا: كيف تبنت اللجنة، وهيئاتها، ولجانها الفرعية، والقوى البشرية الداعمة لها، آليات الادارة والتسيير اليومي؟ وكيف انتهى عملها؟[١٥] هذه مجموعة من الأسئلة ترغب مقالتنا هذه في البحث عن إجابات لها.

(١٢) عصام سخنيني. "ضم فلسطين إلى شرقي الأردن ١٩٤٨م –١٩٥٠"، في مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ٤٠، كانون الأول ١٩٤، ص ٧٤.

(١٣) "أونروا – UNRWA": وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل الاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى. United Nation Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East وهي عبارة عن هيئة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة. تأسست بموجب قرارصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية العام ١٩٤٩. وبدأت بممارسة أعمالها في العام ١٩٥٠. وتقدم خدمات في مجالات التعليم(مدارس مثلا)، والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها والذين يبلغ تعدادهم قرابة خمسة ملايين لاجئ يعيشون في مناطق عمليات الوكالة الخمس، وهي: الأردن، لبنان، سوريا، قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية. ويتم تمويل ميزانية الاونروا من تبرعات ومخصصات من دول عديدة وصناديق داعمة.

(١٤) سليمان عبد الرزاق طوقان (١٨٩٣–١٩٥٨): ولد في مدينة السلط شرقي الأردن، لعائلة نابلسية الاصول والمنبت. التحق بعد انهائه المدرسة الثانوية بكلية الحقوق في استنبول ومن ثم في الكلية العسكرية فيها. وهو من مناصري الثورة الفلسطينية الكبرى في العام ١٩٣٦، ومن معارضي نهج المفتي الحاج أمين الحسيني. تولى رئاسة بلدية نابلس بين ١٩٢٥– ١٩٥١. وكان من مؤسسي حزب "الدفاع". عين عضواً في مجلس الأعيان الأردني بعد توحيد الضفتين تحت التاج الهاشمي. ثم أصبح نائباً لرئيس المجلس. وعين وزيراً للدفاع في الحكومة الأردنية بين ١٩٥١–١٩٥٧، ووزيرا للبلاد بين ١٩٥٣–١٩٥٥، وثانية وزيرا للبلاط بين ١٩٥٧–١٩٥٨. وعين وزيراً للدفاع في حكومة الاتحاد العربي الهاشمي التي وحدت بين العراق والأردن في وحدة اندماجية. لقي مصرعه في بغداد أثناء وقوع انقلاب وثورة الضباط الاحرار العراقيين بقيادة عبد الكريم قاسم في ١٤ تموز ١٩٥٨. كان له دور بارز في تشكيل وتفعيل اللجنة العامة للعنية بشؤون النازحين في العام ١٩٤٨م . ولعب دورا ملموساً في تحسين ظروف بلدية نابلس والمدينة من خلال مجموعة من المشاريع. وكانت لديه طموحات لتولي زعامة فلسطين، فخاض معارك سياسية بين حزبه وأحزاب أخرى. ومعارضته شديدة لنهج اللجنة العربية العليا، ما أدّى إلى انسحاب حزبه "الدفاع" من عضويته فيها.

(١٥) تشير ماري ويلسون في كتابها: الملك عبدالله، بريطانيا وتكوين الأردن إلى أن قدرة المجتمع المحلي على توفير الدعم اللازم كانت محدودة جدا. أنظر كتابها: Mary C. Wilson. King Abdullah, Britain and the making of Jordan. Cambridge University Press, 1999. P. 191.

مفاهيم أساسية:

قبل أن نخوض في غمار البحث، والتحليل حول الاسئلة التي طرحناها، نود أن نلتفت قليلاً نحو مفاهيم التعابير والمصطلحات: "دعم"، "مؤازرة"، "مساعدة" في المجتمع الفلسطيني على صعيدين: شعبي ورسمي. المقصود بالأخير المؤسسات على أنواعها التي تولت شؤون رعاية مجرى الحياة اليومية للفلسطينيين. وغايتنا من وراء ذلك فهم التوجهات الاجتماعية، والسلوكية التي دفعت بالمجتمع الفلسطيني النابلسي في حالتنا هذه، لتبني معايير ومقاييس بعضها مألوف ومعمول به في المجتمع الفلسطيني عموماً، كجزء من موروثه الحضاري والثقافي. وبعضها الآخر مستند إلى ظروف الساعة ومستجداتها، أضف إلى ذلك، أن إدراكنا لمفهوم الدعم والمساندة والمؤازرة، وكلها مرادفات قريبة من بعضها، تعزز طرحنا لالتزام الفلسطينيين تجاه بعضهم بعضاً، وهذه سمة ميزت حالات وأحداث عديدة واجهها الفلسطينيون عبر الزمن. إنما، لا بد من الاشارة هنا، إلى أنه ليس مفهوماً ضمناً أن ما جرى في العام ١٩٤٨م، من نزوح هائل بمقاييس ضخمة، واجهه الفلسطينيون في المواقع التي لم تصلها يد الترحيل الصهيونية بصورة سهلة، لكن مع كل صعوبة وقسوة حجم المأساة - النكبة، فإن المجتمع المحلي في نابلس، سواء على صعيد أفراد، أو جماعات تفاعل مع المؤازرة والمساعدة، وإن كان بتفاوت ما بحكم الظروف عامة وتوجهات الأفراد أو المؤسسات وإلى غير ذلك.

توجهنا أولا إلى مجموعة من القواميس العربية والأجنبية، لنلقي نظرة على كيفية تعريفها وتفسيرها لهذه المرادفات، فقاموس كولينز Collins يبين أن المفهوم متمثل بالعطاء في ظل ظروف صعبة تلزم حصول ذلك. وإذا قدّم الفرد أو المجموعة شكلاً من أشكال المساعدة والدعم، فهذا يعني التعاطف مع الطرف المُقدّمة له، ويكون الدافع وراء ذلك، رغبة داخلية فردية وجماعية لدى أبناء طائفة معينة، أو شعب ما، يمنع وقوع أو سقوط أو انهزام الطرف المقدمة له المساعدة.(١٦)

في حين أن قاموس وبستر Webster يعمق التعريف لمفهوم المساعدة Support بأن مُقدِّم المساعدة يعتبر مساهمته جسراً للتلاقي مع الطرف الآخر الحاصل(المتلقي) للمساعدة، وأيضاً للحفاظ على وجوده من باب التمسك بالبقاء.(١٧)

أما قاموس المعاني بالعربية فيؤكد أن المؤازرة تعني المساعدة، والمعاونة، والوقوف إلى جانب شخص ما، أو مجموعة ما، والالتفاف من حولها لدعمها في أزمة، أو حالة خطرة أو مصيبة.

(١٦) https://www.collinsdictionary.com/

(١٧) https://www.merriam-webster.com/

ومصدر الكلمة من "آزر" أي ساعد وقوّى.[18]

وفي تعمّق للكلمة في لسان العرب فإنه يشير إلى وقوف الإخوة بعضهم بعضاً في الشدائد.[19]

ويرتبط مفهوم "المساعدة/المؤازرة" مع مفهوم "التعاطف"، حيث يُعرّف قاموس وبستر "التعاطف" بأنه فعل ناجم عن وعي، وفهم، وشعور، وخبرة مشاعر وأفكار الآخر لأحداث جرت في الماضي، أو تلك التي تجري في الحاضر. وأكثر من ذلك: الشعور بـ "الجماعة". ويسلط هذا القاموس المزيد من الأضواء على هذا المفهوم بذكره "أن التعاطف هو الشعور الداخلي مع الآخر". ويتم التعبير عنه مادياً بفعل على الأرض – أي المساعدة الفعلية. وأحياناً يبقى التعاطف داخلياً، ولا يتحول إلى فعل ملموس، لكنه عند تحوله إلى مثل هذا، فإنّه يُشكل مظهراً فعلياً للمؤازرة والمساعدة.[20]

وسؤالنا هنا: لماذا يحدث التعاطف؟ وكيف يتحول إلى مساعدة ملموسة؟ والجواب هو أنه شعور يدل على أن صاحبه منتبه ويقظ إلى ما يجري ويدور من حواليه، مؤمناً أن شخصاً ما، أو مجموعة ما، بحاجة إلى مساعدة، وطبيعة داخلية في الانسان الفرد والإنسان في المجموعة لتقديم مساعدة. وهذه في حد ذاتها ثقافة سواء كانت مقدمة من فرد او مجموعة.[21]

وتفيدنا مصادر متخصصة بمجال السلوكيات الفردية والجماعية، في حال وقوع مصيبة، أو كارثة أن المجتمع القريب/ المجاور جغرافيا (مثل جيران، حارة، قرى وبلدات قريبة) لديهم ميل أقوى للتعاطف، لتقديم المساعدة من آخرين في مناطق بعيدة جغرافياً.

ويتعمق التعاطف عندما تكون هناك مكونات مشتركة بين المتعاطف، والمحتاج (المتلقي)، مثل حالات القربى، والنسب، والدين، والتعامل التجاري وغيره.[22]

وعندما يؤثر التعاطف في نفوس أعضاء المجموعة السكانية، فإنها تكون بحاجة

---

(١٨) https://www.almaany.com

(١٩) http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=108&idto=108&bk_no=122&ID=109

(٢٠) قاموس وبستر في بابي "المساعدة support" و "التعاطف sympathy".

(٢١) Dicket, S; Slovic, P (2009). "Attentional mechanisms in the generation of sympathy". Judgment and Decision Making. 4(4): 297-306.

(٢٢) Lowenstein, G; Small, D.A. (2007). "The scarecrow and the tinman: The Vicissitudes of Human Sympathy and scaring". Review of General Psychology. 11(2): 112-126.

إلـى أن تتحـول إلـى فعـل ملمـوس علـى الأرض. وهنـا تدخـل مسـألة "اتخـاذ القـرار". و"اتخـاذ القـرار" هـو مُركـب مهـم في شـبكة العلاقـات الانسـانية، وهـذا ينعكـس في مسـاعدة/ مـؤازرة علـى شـكلين: فـردي - فـردي، وجماعـي أي مؤسسـاتي مبنـي علـى أسـس تنظيميـة.

وفي حالتـي المسـاعدة/ المؤازرة آنفاً يدخـل مفهـوم "الإحسـان"، و"العطـاء"، و"التبـرع"، و"خدمـات المجتمع".[٢٣]

مـن خـلال هـذه المفاهيـم، سـنتعمق في فهـم آليـة عمـل ودفـع اللجنـة لتوفيـر الخدمـات الضروريـة، والاحتياجـات اليوميـة، حفاظـاً علـى وجـود النازحـين، وصونـاً لكرامتهم.

وممـا لا شـك فيـه، أن مثـل هـذه الأعمـال، تحتـاج إلـى تنظيـم دقيـق، خصوصـاً عنـد الحديـث عـن أعـداد كبيـرة لـم تصـل إلـى مدينـة نابلـس دفعـة واحـدة، بـل علـى دفعـات في موجـات عدّة، ألزمـت اللجنـة إلـى أنّ تكـون ذات صفـة مرنـة في تعاملهـا مـع كل حالـة وحالـة.

فكرة اللجنة العامة للعناية بشؤون اللاجئين وخطواتها الأولى:[٢٤]

تفيدنـا أوراق اللجنـة أن صاحـب الفكـرة لإقامـة هـذه اللجنـة هـو موسـى ناصـر[٢٥]، الـذي اشـغل منصـب أحـد مسـاعدي السـكرتير العـام في حكومـة الانتـداب، بـادر ناصـر إلـى عقـد اجتمـاع تشـاوري في مسـألة النازحـين واللاجئـين، وفي كيفيـة توفيـر المسـاعدات لهـم.

تحـول المشـاركون، في الاجتمـاع الأول، للجنـة في ٢٠ حزيـران ١٩٤٨م، إلـى لجنـة تحضيريـة، والقـرار الأول الـذي اتخذتـه هـذه اللجنـة هـو إرسـال مندوبـين عنهـا إلـى عمـان والقـدس، للتشـاور مـع الشـخصيات القياديـة فيهمـا، بخصـوص الوضـع العـام الحاصـل في فلسـطين، وتم تكليـف كل مـن الشـيخ عبـد الحميـد السـائح، وموسـى ناصـر.[٢٦]

(٢٣) Dicket, Stephan; Sagala, Namika; Slovic, Paul (2011 .1Oct). "Affective motivations to help others: A two – stage model of donation decisions". Journal of Behavioral Decision – making. ٢٤(٤):٣٦١-٣٧٦.

(٢٤) وضع الدكتور بهجت حسين صبري دراسة أولية وموجزة عن اللجنة من خلال عرض تأسيسها ودستورها ولجانها وبعض الاحصائيات وفقاً لاوراقها ووثائقها الموجودة في المكتبة العامة التابعة لبلدية نابلس. وعنوان دراسته: "اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين من خلال ملفات بلدية نابلس واوراقها"، من اصدار مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في جامعة النجاح. نابلس، ١٩٩١.

(٢٥) موسى ناصر(١٨٩٥-١٩٧١). ولد في بير زيت. درس الفيزياء في الجامعة الامريكية ببيروت ونال البكالوريوس منها في ١٩١٤. عمل لفترة في الجهاز الاداري لحكومة فلسطين الانتدابية. وفتح مدرسة لتدريس الادارة العامة في بيته بالقدس. واضطر إلى إغلاقها بعد عام ١٩٤٨م . وخلال العام ١٩٤٨م بادر إلى تأسيس اللجنة العامة للعنية بالنازحين واللاجئين. وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وتم التوقيع على اتفاقيات الهدنة وتوحيد الضفتين.. انتخب مرتين لمجلس النواب الأردني. وتولى عدداً من المناصب السياسية، مثل وزارة الخارجية الأردنية في نهاية الخمسينيات. لكنه استقال منها ومن العمل السياسي مكرساً جلّ وقته لتطوير كلية بير زيت. https://www.birzeit.edu/ar/about/history/founders

(٢٦) ملف رقم: ١٣٧/٤/١٧، بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٤٨م . أرشيف المكتبة العامة، نابلس.

ودعت اللجنة التحضيرية إلى جلسة ثانية في ٢٣ حزيران ١٩٤٨م، للاستماع إلى الموفدين عنها، وكانت الأخبار مخيبة للآمال. فالوفد لم يوفق في اقناع المسؤولين في القيادات الفلسطينية أمثال موسى العلمي، ويوسف هيكل، واحمد حلمي عبد الباقي، باستعمال المبالغ المرصودة للمشروع الانشائي العربي[٢٧]، ولكن مسألة واحدة اتفقوا عليها، وهي: تشكيل لجنة مركزية عامة للعناية بشؤون النازحين، بحيث تقوم بجمع التبرعات، ودراسة كيفية توزيعها.[٢٨]

وتم توجيه الدعوة إلى عدد من الشخصيات(٢٠ شخصية)، حضر أكثر من نصفهم، وتعذر على البعض الآخر الحضور لأسباب شخصية، أو للظروف العامة التي كانت تمر بها فلسطين، أو بسبب سوء انطلاقة مسألة تنظيم الصفوف لمواجهة المصيبة، وساد الاعتقاد أن معظم الذين تخلفوا عن حضور الاجتماع التأسيس العام كانوا من منطقة القدس، وهذا يعني أن القدس ترغب في أن تنفرد بأمورها، ولكنه مجرد توجه في فهم عدم حضور مندوبيهم.

وانعقد الاجتماع الثالث في ٢٨ حزيران ١٩٤٨م، وصدرت عنه مجموعة من القرارات المهمة جداً، كان في مقدمتها بناء آليات العمل، وكيفية معالجة الوضع القائم بهدف التخفيف من شدة المعاناة وقسوة النزوح.[٢٩]

ومن أهم القرارات التي اتخذت:

- تشكيل لجنة مؤلفة من أربعة عضاء لصياغة دستور اللجنة العامة.
- تعيين وصفي عنبتاوي سكرتيراً، وجميل قدومي مساعداً له.
- تأليف وفد من أربعة أعضاء للسفر إلى القاهرة، وبغداد للتشاور، على أن تُغطى مصاريف هذا الوفد من ميزانية اللجان القومية القائمة في نابلس، وجنين، وطولكرم، واللد، ورام الله، والبيرة. أمّا إذا وافقت القدس على إرسال مندوب عنها للانضمام إلى الوفد فتشارك في تغطية مصاريف سفره واقامته.
- مطالبة رؤساء البلديات واللجان القومية بتقديم تقارير أولية عن أعداد اللاجئين ليتمكن الوفد من عرضها على المسؤولين.

ولأن الأحداث متسارعة، فإنّ اللجنة المكلفة بصياغة دستور اللجنة، اجتمعت في اليوم ذاته، ووضعت مسودة الدستور الذي عرض على اللجنة العامة.

(٢٧) تفاصيل اساسية عن المشروع الانشائي في الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الرابع ص ٢٢٠.

(٢٨) ملف رقم: ١٣٧/٤/١٧، المصدر السابق، بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٤٨م .

(٢٩) ملف رقم: ١٣٧/٤/١٧، المصدر السابق، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٤٨م .

دستور اللجنة وهيئاتها:

الاسم المعتمد: اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين.

مقرها: نابلس.

غاياتها: العناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين.

وسائلها: جمع الأموال من داخل فلسطين ومن خارجها.

تطبيقها: توزيع المواد الضرورية من غذائية، وبيتية، وتوفير سكن، وتعليم، وقروض للراغبين في فتح مصالح، أو اتمام مشروع، أو مبادرات أخرى.

هيئاتها: لجنة عامة، ولجنة تنفيذية.

تتشكل اللجنة العامة من رؤساء البلديات، وهم خمسة، يضاف إليهم خمس عشرة شخصية، بعضهم شارك في اللجنة التحضيرية، ويضاف إليهم عند اللزوم عدد آخر شريطة ألا يزيد عدد هذه اللجنة عن أربعين عضواً. وهي عبارة عن الهيئة العامة للجنة. وتم انتخاب سليمان عبد الرازق طوقان رئيس بلدية نابلس رئيسا للجنة العامة.[٣٠]

أما اللجنة التنفيذية، فتشكلت من ثمانية أشخاص، من بين أعضاء اللجنة التحضيرية، واللجنة العامة.

وتم تحديد صلاحيات اللجنة التنفيذية ومهامها على النحو التالي: تجهيز ميزانية اللجنة العامة، تنفيذ الميزانية بعد إقرارها من قبل اللجنة العامة، وتقديم تقارير حول نشاطاتها ومهامها.

وأوكلت الشؤون المالية إلى رئيس اللجنة العامة سليمان طوقان، ونائبه موسى ناصر، وسكرتيره وصفي عنبتاوي، في حين تم تعيين جودت حبيب أميناً للصندوق، ومساعده جميل القدومي، وتم إقرار ايداع أموال اللجنة العامة في مصرف بنابلس، أو في أكثر من مصرف، ومن الناحية العملية يتم صرف الشيكات بتوقيع اثنين من ثلاثة من أصحاب حق التوقيع، وهم رئيس اللجنة العامة، أو نائبه، والسكرتير، وأمين الصندوق.

يمكننا ملاحظة أمر مهم، هو أن اللجنة العامة صاغت لنفسها دستوراً مطابقاً

(٣٠) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧، بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٤٨م.

لقانون الجمعيات المعمول بها في حكومة الانتداب.

وتمت المصادقة رسمياً على اللجنة من قبل الحاكم العسكري العام في نابلس، بعد مشاورات أجراها مع الحكومة الأردنية، واطلاع الديوان الملكي الهاشمي على الفكرة وطريقة تنفيذها.[٣١]

وتم نشر الخبر عن تأسيس هذه اللجنة، عبر إذاعة القدس، والهدف هو إعلام المواطنين بوجود مثل هذه اللجنة.

إن هذه الخطوة الرسمية والعلنية تبين لنا جدية العمل ضمن أطر مراقبة ومرافقة، أضف إلى ذلك أن الصفة الرسمية توفر للجنة مصداقية، في أوساط الجمهور الواسع في فلسطين وخارجها.

اجتماعات اللجنة وعملها والتحديات الماثلة أمامها، وقراراتها:

عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعها الأول (وهو الرابع عملياً منذ بداية الفكرة)، وذلك في ٣ تموز ١٩٤٨م(أنظر ملحق رقم ١)، وتدارَسَ الأعضاء مسألتين في غاية الأهمية: الأولى: التحرك الداخلي في فلسطين، وخصوصاً التواصل مع لجان قومية في الخليل، وغزة. وإعداد نموذج إحصائي للاجئين. وإيداع المبالغ المقدمة من بلدية نابلس في فرع البنك العربي في المدينة.[٣٢] وجمعت اللجنة التنفيذية في اجتماعها بتاريخ ٧ تموز ١٩٤٨م، البيانات الاحصائية لأعداد النازحين في المناطق التالية: نابلس، وجنين، وطولكرم، واللد، والخليل، ورام الله والبيرة. وتبين أن العدد حتى تلك اللحظة بلغ (١٥٤٦٧٥)، وتجدر الاشارة إلى أنه لم يؤخذ بالحسبان النازحون إلى غزة. وسيتفاقم العدد في أعقاب احتلال وسقوط اللد والقرى المحيطة بها.

وتتالت الاجتماعات التشاورية داخل اللجنة، بحيث تكثف عددها في أعقاب تتالي الأزمات، ووصول المزيد من النازحين في أعقاب توسيع رقعة الإحتلال الإسرائيلي لمناطق أخرى من فلسطين، ففي اجتماع اللجنة التنفيذية بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٨م، نوقش التقرير الذي قدمه السائح، وناصر عن لقائهما الملك عبد الله في عمان، وتعود أهمية هذا التقرير؛ لكونه تضمن موافقة الحكومة الأردنية على منح ١٥ ألف جنيه لصندوق اللجنة، وأن يدفع البنك الإسلامي مبلغ ١٥٠ ألف جنيه وفقاً لتصريح نقله أعضاء اللجنة على لسان الملك عبد الله. وإيجاد آلية لنقل كميات

(٣١) الملف: ١٣٧/٤/١٧ بتاريخ ١٩٤٨/٧/١١م .

(٣٢) ملف اللجنة رقم: ١٣٧/٤/١٧، الجلسة الرابعة بتاريخ ٣ تموز ١٩٤٨م .

من الطحين لتوزع على النازحين. وأشار التقرير إلى أن الملك عبد الله شكل لجنة مركزية في عمان للعناية بشؤون النازحين في شرقي الأردن، وأشار التقرير إلى أن الملك والمساعدين له طلبوا من اللجنة، في نابلس، تقديم تقارير إلى اللجنة المركزية حول أعداد النازحين ووصفاً لحالتهم(أنظر ملحق رقم ٢).[٣٣]

وأدركت اللجنة العامة في نابلس، أن المساعدات المالية الموعودة قد لا تصل في توقيتها لتقديم المساعدات المطلوبة للنازحين، علماً أن أمانة الجامعة العربية قد حولت مبلغاً للجنة. ولهذا باشرت بإجراء اتصالاتها مع هيئات ومؤسسات اجتماعية وخدمية أخرى ناشطة، وفاعلة في فلسطين وخارجها، ومن بينها جمعية الهلال الأحمر المصرية من خلال فرعها في رام الله.

ومن خلال تتبعنا لملفات اللجنة في نابلس، تبين لنا مدى اهتمام أعضاء اللجنة كافة بتعجيل مسائل ضرورية لضمان حصول العائلات، والأفراد على المساعدات اللازمة، ومنعاً لوقوع فوضى وأعمال مُخلة بالنظام العام جرّاء احتمال تفشّي مجاعة، أو توسع دائرة المحتاجين.

من هنا ندرك السرعة التي عملت فيها اللجنة، بالقيام بإعداد التقارير الاحصائية اللازمة لأعداد اللاجئين في اللد، والرملة، ويافا، وحيفا، مع توفير تفاصيل توزيعهم على المدن الثلاث: نابلس، وجنين، وطولكرم. وتوصلت اللجنة إلى أنّ كل نازح/ لاجئ بحاجة إلى ١٠٠ مل يومياً على شكل مواد غذائية، واحتياجات ضرورية أخرى.[٣٤]

وفي اجتماع عقدته اللجنة في ٢٧ تموز ١٩٤٨م، ناقشت مسائل مهمة، تخصها وتخص النازحين، وكان ما يخصها هو موضوع تمثيلها في مؤتمر اللاجئين المزمع عقده في عاليه – لبنان. وما يخص اللاجئين هو دفع اللجنة المركزية في عمّان للإسراع في إرسال المساعدات المالية، وكذلك تذكير المجلس الاسلامي الأعلى بوعوده التي لم يصل منها حلّ واحد. ولأن الحالة حساسة ومتقلبة في كل لحظة، أوفدت اللجنة التنفيذية وفوداً باسمها إلى عدّة عواصم عربية لعرض الموضوع المتعلق بالنازحين، وضرورة التسريع في مد يد العون(أنظر ملحق رقم ٣).[٣٥]

في خضم الأحداث المتسارعة جدّاً، وفي رغبة من أطراف كثيرة لتقديم المساعدة الآنية للنازحين، برزت أصوات عديدة دعت إلى إعادة النظر في الأطر التنظيمية للجنة،

(٣٣) ملف رقم: ١٥٠/٤/١٧ بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤٨م .

(٣٤) ملف رقم: ١٥٠/٤/١٧، بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤٨م .

(٣٥) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧، بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٤٨م .

وآليات جمع التبرعات، والمواد العينية، وكيفية توزيعها على النازحين وفقاً لمعايير تضعها اللجنة ذاتها. ومن بين الأصوات المعارضة، كان توفيق طوقان ممثلاً عن النازحين، الذي نادى بضرورة اعتماد مبدأ تبادل الأعضاء بشكل دائم لمنع تطوير علاقة صداقة وود بين اللجنة وممثليها من جهة، والنازحين من جهة أخرى. وأشار إلى توظيف عدد من الأشخاص ضمن طواقم اللجنة لا يمتلكون الكفاءة اللازمة. وتفشي ظاهرة العمل الفردي بعيداً عن أسس العمل الجماعي التضامني. وأيضاً المماطلة في ايجاد حلول لطلبات النازحين واللاجئين، ممّا سبب صعوبة في تلقيهم المطلوب.(٣٦)

وبمعنى آخر، فإن المعترضين لم يكن اعتراضهم على وجود اللجنة ودورها ، إنما إنصب على تركيبة وآليات ومعاملات اللجنة، وباعتقادنا أن في ذلك دلالات واضحة إلى وجود خلل ما، في ما أشاروا إليه، وأيضاً في كيفية التسريع في معالجة القضايا الملحة دون الركون إلى مبدأ التأجيل. ولهذا، وجه طوقان دعوته إلى إقالة اللجنة، وإعادة تشكيلها وفق أسس جديدة، تعتمد الكفاءة والخبرة، وأن توضع تحت إشراف الحاكم العسكري العام، أو تحت إشراف ضابط عراقي من صفوف الفرقة العسكرية العراقية المرابطة في مدينة نابلس، والتي أشرفت بدورها أيضاً على تصريف الشؤون الإدارية المدنية.(٣٧)

لكن أصوات معارضة عدة، وإن لم تكن كثيرة، لم تأخذها اللجنة بعين الاعتبار، بل استمرت في القيام بمهامها التي وضعتها نصب عينها.

وقدّمت الوفود، التي أوفدتها اللجنة إلى العواصم العربية، تقاريرها فور عودتها، وكان لافتاً التقرير الذي قدّمه الوفد إلى سوريا ولبنان للمشاركة في مؤتمر عاليه (أنظر ملحق رقم ٤) الذي لم يعقد بالمرّة (بتاتاً)، فما كان من أعضاء الوفد إلا أن يستغلوا وجودهم هناك، واللقاء مع قيادات سورية ولبنانية للتداول في مسألة النازحين في فلسطين وخارجها، وأهمية توفير الدعم اللازم للجنة العناية بالنازحين في المدن الثلاث: نابلس، وطولكرم، وجنين.

وتمخضت عن هذه اللقاءات نتائج عملية استفادت منها اللجنة، ومن أبرزها الاعتراف بها – أي باللجنة– من قبل مندوب الجامعة العربية في دمشق فوزي الغصين، كهيئة مكلفة برعاية شؤون النازحين، وبكونها لجنة ذات صفة تمثيلية للنازحين واللاجئين.(٣٨)

(٣٦) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧، بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٨م .

(٣٧) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧ بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٨م .

(٣٨) ملف رقم ١٥٠/٤/١٧، بتاريخ ٨ آب ١٩٤٨م .

ووجّه الرئيس السوري شكري القوتلي، الذي اجتمع بوفد اللجنة، انتقاده إلى طريقة عمل اللجنة، وأسلوب جباية وتوزيع المساعدات المالية والعينية، وطالب بتأسيس مجلس أعلى لا يرعى فقط النازحين في موقع ما، بل لكل اللاجئين.[٣٩]

ويمكننا الاستفادة من التقرير الذي قدمه هذا الوفد، أن هناك دعوة إلى توسيع دائرة التضامن، وبالتالي توسيع دائرة الدعم المالي والعيني للجنة، ليس لكونها تمثل مدناً معينة، بل لكونها نموذجاً إيجابياً في ظل الظروف القاسية والمؤلمة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، وخصوصاً النازحين منه.

إن الخطوة، التي أقدمت عليها اللجنة، بأنها لم تنطوِ فور الإعلان عن عدم عقد مؤتمر عاليه، بل وسّعت دائرة اتصالها وتواصلها مع محيط فلسطين العربي، لدمجه في عملية التضامن مع النازحين واللاجئين الفلسطينيين، وتوفير كل ما يحتاجونه من دعم.

وقد اتخذ توسيع دائرة العلاقات صفة سياسية دون أدنى شك، فاللقاء مع رئيس وزراء لبنان رياض الصلح، ومندوب الجامعة العربية ورئيس الجمهورية السورية هو في حد ذاته ارتقاء اللجنة عدة درجات على سلم العمل السياسي خارج فلسطين.

ولكن المخاوف التي فرضتها اللجنة، دون أي قصد منها، وصلت إلى بروز صوت معارض آخر، لكنه مختلف عن الصوت الأول، وهو صوت أحمد حلمي عبد الباقي،[٤٠] وهو مسؤول عن الإدارة المدنية في فلسطين، وطالب بتأسيس منظمة عامة لرعاية اللاجئين تتفرع عنها لجان محلية. بمعنى آخر، أنه يدعو إلى ألا تتحول اللجنة العامة في نابلس إلى لجنة اقليمية، إنما تحجيمها على منطقتها فقط، ويشير هذا الموقف لعبد الباقي إلى عمق الخلاف في أوساط القيادات الفلسطينية حول طبيعة وإطار الهيئة/ اللجنة، التي تفكر بها بعض الشخصيات السياسية الفلسطينية لرعاية شؤون اللاجئين، أضف إلى ذلك بروز الخلافات على مستوى شخصي بين القيادات الفلسطينية. فعبد الباقي يميل إلى عدم قيام سليمان طوقان بتوسيع نفوذه خارج إطار نابلس، وكذا يُفهم بالنسبة لرؤساء بلديات فلسطينية.[٤١]

(٣٩) الملف السابق أعلاه.

(٤٠) أحمد حلمي عبد الباقي (١٨٨٢ - ١٩٦٣): ولد في صيدا، وتوفى في بيروت ودفن في القدس. عاش فترة من حياته في نابلس وتعلم فيها. حارب إلى جانب الجيش العثماني خلال الحرب العالمية الأولى. وعين وزيراً للمالية في الحكومة العربية التي شكلها فيصل بن الشريف حسين في سوريا في ١٩٢٠. وعين مراقبا للأوقاف الاسلامية في فلسطين في ١٩٢٦. واشترك مع عبد الحميد شومان في تأسيس البنك العربي بفلسطين. وتولى ادارته الامة. ثم أسس البنك الزراعي وصندوق الأمة لانقاذ الاراضي العربية في فلسطين من تسريبها إلى الحركة الصهيونية، وبالأخص إلى الصندوق القومي لاسرائيل. قامت حكومة الانتداب بنفييه إلى سيشل في السنة الاولى للثورة الفلسطينية الكبرى في ١٩٣٦. وترأس حكومة عموم فلسطين في ١٩٤٨م .

(٤١) حول موقف عبد الباقي من اللجنة العامة في نابلس في ملف رقم ١٣٧/٤/١٧، من تاريخ ٣١ آب ١٩٤٨م.

لكن اللجنة لم تبق في موقف الصمت، بل ردت على الاعتراض بالتركيز على مسارين:

الأول: أن اللجنة، عشية تأسيسها في حزيران ١٩٤٨م، قد وجهت الدعوة إلى شخصيات بارزة في الساحة الفلسطينية، وخصوصاً من قياداتها، لكن بعضهم لم يستجب إلى الدعوة، ولا يمكن للجنة أن تقف مكتوفة اليدين منتظرة ردّاً واسعاً لتنطلق بمباشرة عملها إزاء أزمة النازحين الجارفة التي ضربت نابلس، وطولكرم، وجنين وإنْ كانت بمقاييس عددية متفاوتة.

أما الثاني: فإن اللجنة العامة في نابلس قد نالت موافقة وثقة القيادة العسكرية في نابلس للقيام بمهامها ودورها.

وفوق ذلك كله، أن المعترضين الآن، وبعد أن لمسوا وتبيّن لهم أنّ اللجنة العامّة قد وُفقت في بناء شبكة علاقات قوية ومتينة مع دوائر عربية على أعلى المستويات في الجامعة العربية، وحكومات الأردن، وسوريا، ولبنان، تبرز الأصوات المعارضة والمعترضة على وجود اللجنة العامة، وعلى عملها، ونشاطها.

ومن خلال تصفحنا لمجموعة من أوراق اللجنة العامة في أرشيف المكتبة العامة في نابلس أدركنا ديناميكيتها في التعامل مع الأمور الميدانية أولاً، ومع الأمور السياسية المحلية في فلسطين، والإقليمية خارجها، فاللجنة العامة، ومنعاً لتوسيع دائرة النقاش حول طابعها، وماهيتها مقابل الكارثة التي حلّت بالنازحين، سعت إلى تبني آلية الملاينة، وقبول إدراج أسماء جديدة في صفوفها، وأنّها، أي اللجنة، على استعداد تام لمواصلة مساعيها وجهودها من أجل بناء أفضل للإطار التنظيمي للجنة مركزية ترعى شؤون النازحين، وخصوصاً أن بلدية نابلس التي أخذت جزءاً كبيراً من هذه المهمة على عاتقها بكون رئيس بلديتها هو نفسه رئيس اللجنة، ومحركها الأول.

وإزاء موجة الانتقادات، التي تم توجيهها إلى اللجنة بمركباتها، وإلى طبيعة عملها، إلا أن اللجنة تابعت نشاطها، وعقدت اجتماعاتها للتداول في متابعة تقديم العون للنازحين وفق المعايير التي وضعتها بنفسها دون الاستعانة بأي طرف خارجي، أي أنّ اللجنة، ومن خلال خبرة أعضائها، وإنْ كانت شبه محدودة بسبب عدم معرفتها السابقة بحالات مساعدة بحجم النكبة والكارثة التي حلّت على فلسطين، قامت بتوفير الاحتياجات اللازمة.

وقد اتخذ رد اللجنة كما فهمنا، مسارين: الأول: الرد الخطي والواضح عن طبيعة عمل اللجنة، ومساحته جغرافياً، وذلك لتخفيف المخاوف من أن تكون اللجنة بصدد تحويل ذاتها إلى قيادة عامة، وشاملة للاجئين الفلسطينيين، والثاني: الرد العملي، وهو استمرار عمل اللجنة بين أوساط الشعب الفلسطيني في نابلس، وغيرها من جمع المال، والمؤن، وتخصيص منازل وشقق، ومدارس، ومؤسسات لإيواء النازحين، ومساعدتهم والتضامن معهم في ظروف حالة.

وحتى تستبق اللجنة أي خطوة يمكن أنْ تؤدي إلى عرقلة عملها وسيره الصحيح، فإنّها أوفدت وفداً عنها يمثلها في التفاوض مع الحكومة الأردنية، لضمان وصول المساعدات، والاتفاق على ألا تفرض جمارك على المواد الغذائية المنتقلة من شرقي الأردن إلى الضفة الغربية.[٤٢]

وكشف اللقاء في عمّان بين الوفد، والمسؤولين الأردنيين إلى أزمة في شبكة العلاقات بين الطرفين، وإلى بروز عقبات سياسية لم تفكر بها اللجنة من قبل، لكونها من حيث منطلقها فوق السياسية، وأنها انسانية بتوجهاتها(أنظر ملحق رقم٥).

ومن بين العقبات والإشكاليات بعض الضرورات للقيام بتنسيق بين الجامعة العربية في القاهرة، وبين الحكومة الأردنية في عمان. أي ضرورة التنسيق السياسي بين طرفين، علماً أنّ المملكة الأردنية الهاشمية عضو في الجامعة العربية. وهنا يدخل عامل البيروقراطية مؤسساً على العامل الشخصي...! أضف إلى ذلك قيام رئيس اللجنة المركزية، في عمان، بتوزيع المال والحاجات على لجان في القدس، والخليل، وأريحا، ورام الله، دون الالتفات إلى نابلس، وطولكرم، وجنين. هذا الأسلوب يُشير إلى عمق الهوة في العلاقات التضامنية بين اللجان سواء اللجنة العامة في نابلس، أو اللجنة المركزية في عمان، هي هوّة سياسية بامتياز، خوفاً من ضياع مسألة قيادة اللاجئين وقضيتهم من قبل حكومات عربية، وعدم تركها بيد لجنة فرعية.[٤٣]

ولا بُدّ من الاشارة هنا، إلى أنّ موقف الحكومة الأردنية، تمثل بالسلبية من جانب الملك عبد الله، الذي اعتبر أن نابلس تأخذ زمام قيادة القضية الفلسطينية، وإن كان ذلك من باب أزمة النازحين، واعتبر الملك عبد الله أنّ انزال العلم الأردني من مبنى بلدية نابلس يوم سقوط اللد، والرملة هو قمة الخلاف بينه وبين أهل نابلس وبلديتها، علماً، أنّ المسألة غير متوقفة عند هذا الأمر فحسب، بل إلى قيام الحكومة الأردنية

(٤٢) ملف رقم ١٥٠/٤/١٧ في تاريخ الاول من آب ١٩٤٨م .

(٤٣) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧ في تاريخ الاول من آب ١٩٤٨م .

بالامتناع عن توريد الطحين إلى نابلس عن طريق لجنتها العامة، وإنّما عن طريق الجيش الأردني الذي سيخلف الجيش العراقي في المدن الكبرى في الضفة الغربية.[٤٤]

لكن اللجنة التنفيذية للجنة العامة للعناية بشؤون النازحين، أدركت أنها في أزمة سياسية في علاقتها مع الحكومة الأردنية، فأوفدت من طرفها وفداً أوضح للملك عبد الله أن من قام بإنزال العلم الأردني، هم قلة لا تمثل إلا نفسها، وليس لها علاقة بالكل النابلسي والفلسطيني، وعندها قَبِلَ الملك هذا الاعتذار، والتفسير، وأتاح بنقل كمية من الطحين إلى الضفة، وإلى نابلس بوجه خاص.[٤٥]

إننا ننظر إلى هذه الأزمة بكونها تعبّر عن صراع بين مراكز قوى بدأت تتفاعل على الساحة فور وقوع النكبة، وأن الأردن يميل إلى تبني كامل للقضية الفلسطينية، من منطلق ضم أراضٍ واسعة لتكون تحت سيطرته، بعد أن تضع الحرب أوزارها، وهذا بالفعل ما حصل، فالشد والتراخي في قضايا توزيع المؤن والأموال، هو نموذج لصراعات وخلافات بين القيادات العربية.

واضطر الوفد إلى السفر إلى عمان ومقابلة المسؤولين في اللجنة المركزية الذين وضعوا شرط الاعتذار للملك عن قضية إنزال العلم، وقبلت اللجنة بهذا الشرط، ليتسنى لها الحصول على كمية الطحين المخصصة لنابلس، وهي عبارة عن مائة طن. وبالتالي إلى دفع المجلس الإسلامي الأعلى للقيام بتنفيذ وعوده بالمساعدة.

إن مثل هذه العقبات، في مسار توفير المساعدة والدعم، اختلطت بالمركب السياسي للقضية، إلا أن اللجنة كانت مصرة على أن تتعامل مع العراقيل والعقبات باعتبارها طبيعية، ويجب تجاوزها في ظل اتساع دائرة النزوح واللجوء في أعقاب سقوط مدينتي اللد، والرملة، ثم مناطق أخرى في شمالي فلسطين(عِلماً أنّ اللاجئين من شمالي فلسطين لم يتجهوا إلى نابلس، أو طولكرم، وجنين، إنّما تم توجيههم إلى لبنان، وسوريا، وبعضهم مباشرة إلى شرقي الأردن).

إذن، كان الهمّ الأكبر، للجنة التنفيذية للجنة العامة، للعناية بشؤون النازحين واللاجئين، هو توفير المواد الغذائية، ثم توفير الرعاية الصحية، وفي مقدمتها الأدوية، ثم الاموال اللازمة لتسيير عجلة المساعدات، بما هو خارج عن الإطارين الغذائي والصحي، وهذا ما سعت إليه اللجنة مُذللة الصعوبات، والعراقيل من منطلق سعيها إلى تثبيت مبدأ التعاون والتعاضد المهم جدّاً في حالات إنسانية كهذه.

(٤٤) ملف رقم ١٥٠/٤/١٧، بتاريخ ٢٥ آب ١٩٤٨م .

(٤٥) المصدر السابق أعلاه.

تنظيم آليات العمل:

أ. تشكيل اللجان الفرعية:

تشكلت ثلاث لجان لرعاية شؤون النازحين في المدن الثلاث: نابلس، وطولكرم، وجنين، ثم وضعت هذه تحت إدارة لجنة واحدة هي اللجنة العامة لشؤون النازحين ومقرها في نابلس.

واهتمت كل لجنة محلية، من اللجان الثلاث، برعاية شؤون النازحين الذين وصلوا إلى المدن المذكورة، وكان الاهتمام منصباً وفقاً للتقارير التي اطلعنا عليها في ملفات اللجنة العامة، في مجالات توفير المواد الغذائية، والإسكان، والصحة، والمستلزمات العينية كالخيام، والملابس وغيرها.

واهتمت كل لجنة، من لجان المدن الثلاث، بوضع إحصاء شامل لأعداد النازحين الذين وصلوا إليها. وبالنسبة للإحصاء ذاته، فإنه لم يكن في أي لحظة ثابتاً ومستقراً، وذلك بسبب تواصل وصول النازحين واللاجئين من المدن الساحلية، أو الكائنة في مناطق السهل الساحلي الفلسطيني إليها، بالإضافة إلى انتقال أعداد من النازحين من مدن وصلوا إليها إلى مدن أخرى لما اتيح لهم ذلك.

ولما بدأت أعداد النازحين بالتراجع، خصوصاً بعد أنّ أجهزت إسرائيل على مساحات شاسعة من المناطق الفلسطينية المتاخمة للضفة الغربية حالياً، أصبح لزاماً على اللجنة العامة المبادرة إلى الدعوة لتأسيس لجان فرعية في القرى والبلدات القريبة من المدن الثلاث، وذلك لتكون حلقة تواصل واتصال فيما بينها، وبين اللاجئين والنازحين الذين وصلوا إلى قرى وبلدات المدن الثلاث.

وكان لا بد من وضع أسس ومعايير لكيفية وآلية تشكيل وتفعيل اللجان الفرعية، فتم تسمية معتمد عن كل قرية، وهو بدوره يقوم بتعيين أعضاء معه، من بينهم مختار القرية.

وبالتالي، فإنّ رقعة المساحة، التي عملت بها اللجنة العامة بنابلس، لم تتجاوز المدن الثلاث والقرى في اقضيتها والملحقة بها. عمليّاً تم تحديد مناطق عمل ونشاط اللجنة العامّة على هذه المدن، وذلك بموجب اتفاق تم بينها وبين اللجنة المركزية في عمّان، التي كانت لها علاقة مباشرة مع لجان العناية بالنازحين في القدس، وأريحا،

ورام الله، والخليل. وهذا يعني، كما أشرنا سالفاً، تحديد دور اللجنة العامة بنابلس على ألا يتجاوز المناطق التي تعمل فيها فقط، وبالتالي، يمكننا إدراك مسألة مهمة جداً، وهي الحد من أي طموحات للجنة العامة في نابلس بتولي إدارة وتسيير أُمور، أي لجنة مركزية عامة ترعى شؤون اللاجئين والنازحين الفلسطينيين، واقتصارها على نابلس والمدينتين الاخريين.

لهذا، فإنّ اللجان الفرعية، التي تأسست في قرى نابلس، خضعت لمراقبة وإدارة مباشرة من قبل اللجنة العامة بنابلس، وكذلك في جنين، وطولكرم. (أنظر ملحق رقم ٦)

ففي نابلس، لم تؤسس لجنة للعناية بالنازحين، لكون اللجنة العامة موجودة فيها، ويرأسها رئيس بلديتها سليمان طوقان، في حين تشكلت ٣٠ لجنة فرعية لقضاء نابلس، لخدمة ٧٦ قرية، توزع فيها اللاجئون والنازحون.[٤٦]

ففي جنين، تشكلت لجنة محلية مؤلفة من سبعة أفراد برئاسة رئيس بلديتها، و٢٤ لجنة فرعية لخدمة النازحين واللاجئين الموزعين على ٤٩ قرية في القضاء الإداري للمدينة.[٤٧]

أمّا في طولكرم، فتشكلت اللجنة من ١٤ فرداً برئاسة رئيس بلديتها، ومعتمد للجنة، وتشكلت ٢٠ لجنة فرعية لخدمة اللاجئين في ٤٥ قرية في قضاء طولكرم.

ب. إحصاء عام للنازحين:

بدأت اللجنة العامة بإحصاء متواصل لأعداد النازحين، منذ اليوم الأول لإقامتها. ولكن المشكلة الكبرى كانت استمرار تدفق النازحين من مدن وقرى الساحل الفلسطيني، وعلى وجه الخصوص من يافا وقضاها، وحيفا وقضاها. وشكلت اللجنة التنفيذية للجنة العامة هيئة مؤلفة من: عضوين فيها للقيام بمهمة إعداد الاحصاء، والإشراف على تنفيذه. وتفيدنا أوراق اللجنة في ملفاتها أن عدد النازحين منذ اندلاع الهجمات الصهيونية على المدن والقرى بعد صدور قرار التقسيم عن الأمم المتحدة، بلغ (١٥٤٦٧٥) نسمة، وتحديداً حتى شهر تموز من العام ١٩٤٨م (انظر ملحق رقم ٧) .[٤٨]

(٤٦) خصصت اللجنة العامة ملفا على اسم كل قرية نزح منها فلسطينيون، مثلا الملف رقم ٨٩/٤/١٧ لقرى كفر قاسم وسنيرية عزون وكفر بره. وهكذا لسائر القرى.

(٤٧) ملف ١٥٠/٤/١٧، من تاريخ ١ تشرين اول ١٩٤٨م .

(٤٨) ملف رقم ١٣٧/٤/١٧ بتاريخ ٣ تموز ١٩٤٨م .

ولكن مع ازدياد تداخل أطراف خارجية عربية ودولية، في مسألة توفير الدعم والمساعدات للاجئين الفلسطينيين، بدأت تنطلق دعوات من الجامعة العربية، ومن الحاكم العسكري العام في القدس، وهيئة الامم المتحدة، للإسراع بإجراء إحصاء عام؛ حتى تتمكن مؤسسات دولية وعربية من تنظيم ذاتها، وجمع التبرعات والمؤن والاحتياجات الأخرى، بالإضافة إلى رغبتها في إرسال موفدين عنها لتقديم المساعدات في حقول الرعاية الطبية والصحية وغيرها.

ووصل مندوب عن الحاكم العسكري العام بالقدس إلى مدينة نابلس، لتقديم المشورة حول معايير الاحصاء المطلوب القيام به، بحيث يشتمل على أعداد الكبار في السن، والأطفال، والنساء، والشباب، والمهن، والأموال المنقولة (أثاث مثلاً) التي خلفها النازحون في بيوتهم ومحلاتهم، بالإضافة إلى كشف بالأموال غير المنقولة (منازل وشقق ومحلات)، ومكان السكن الحالي بعد النزوح، وغير ذلك من تفاصيل. وبمعنى آخر، أرادت الأطراف المعنية، من وراء الاحصاء، عدم حصره في عدد النازحين/ اللاجئين فقط، وإنما أن يوفر معلومات أوسع وأشمل حول حجم الخسائر التي تعرض له كل نازح. وهذا مؤشر لاهتمام هذه الجهات بنواحٍ دقيقة ستوفر تفاصيل مفيدة مستقبلاً للمطالبة بتعويضات، أو استرداد ما ترك، ولم يتمكن النازح من أخذه معه. ولكن هذا التوجه سابق لأوانه، حتى من باب التفكير به مستقبلياً. لكنه بتوجه مشابه، وفق رأينا.[٤٩]

ونشير هنا إلى أن الإحصاء تم في الفترة الزمنية التي امتدت بين ١٨ آب ١٩٤٨م، و٣ أيلول ١٩٤٨م، وهذا يعني قرابة الأسبوعين.

وبينت النتائج أن مدينة نابلس، استقبلت(٢٦٠٠٠) نازح، في حين أن قرى قضاء نابلس استقبلت (٢٢٥٦٧) نازحاً، فيكون المجموع لمدينة نابلس وقراها :(٤٨٥٦٧) نازحاً.

أما مدينة جنين، فاستقبلت (٣١٣٤) نازحاً، واستقبلت قراها (٤٠٦٠٠) نازح، فيكون المجموع لمدينة جنين وقراها : (٤٣٧٣٤) نازحاً.

أما مدينة طولكرم، فاستقبلت (٤١٨٥) نازحاً، في حين أن قرى قضاء طولكرم استقبلت: (٣٢٤٤٣) نازحاً، فيكون المجموع لمدينة طولكرم وقراها : (٣٦٦٢٨) نازحاً.

(٤٩) ملف ١٣٠/٤/١٧ في تاريخ ٢٤ آب ١٩٤٨م .

لقد كان المجموع الكلي للنازحين إلى هذه المدن الثلاث، والتي تكفلت اللجنة العامة بالإشراف على رعايتهم: هو(١٢٩٠٠٠) نازح.[٥٠] ولا بد من الاشارة هنا إلى أن عدد النازحين قد انخفض عن التعداد السابق؛ لأن كثيرين منهم غادروا المنطقة التي لجأوا إليها، ونعني نابلس، وجنين، وطولكرم وانتقلوا إلى القدس، ورام الله، والبيرة، والخليل، ومنهم من انتقل إلى شرقي الأردن، وسوريا.

لقد أسهمت هذه الاحصائيات[٥١]، بكل ما يمكن أن نقوله عنها، مثل عدم الدقة في بعض التفاصيل، أو تسجيل مزدوج مع تغيير في الأسماء، أو عدم تسجيل بعض العائلات لتنقلها من مكان إلى آخر، إلا أنها تفيدنا بأنّ النازحين الذين اختاروا الوصول إلى نابلس، وجنين، وطولكرم اعتبروها مواقع آمنة، ويمكنهم العيش فيها، وبدء حياة جديدة وسط دعم وتضامن قوي من اللجنة العامة والأهالي، سواء في المدن نفسها، أو في قراها.[٥٢] ولا بُدّ من الاشارة هنا إلى أنّ بعض النازحين، من مدينتي حيفا، ويافا، وصلوا إلى قراهم الأصلية في الأقضية المذكورة، ولكن تم تصنيفهم كنازحين وليس كمواطنين في هذه القرى، بحيث أنّه لا يتوفر لديهم منزل ولا مكان عمل.

ج. توزيع المساعدات:

شملت المساعدات حصة مالية، وأخرى عينية؛ أي مواد غذائية، وملبوسات، وأحياناً أثاث وما شابه والتي تُعرف بـ "إعانات"، بالإضافة إلى مساعدات أخرى يمكننا تصنيفها تحت باب الخدمات.

بالنسبة للمساعدات المالية فإن اللجنة العامة اعتمدت بطاقات معلومات عن كل شخص أو عائلة، وشملت هذه المعلومات، بالإضافة إلى التفاصيل الشخصية، شهادة اللجنة الفرعية، وشهادة شيخ، أو كاهن، أو رئيس البلدية-المختار[٥٣]، ووفقاً للجداول المتوافرة لدى اللجنة العامة مع الاحصائيات الدقيقة عن كل عائلة، يتم ارسال المبالغ اللازم توزيعها على النازحين في منطقة وجود اللجنة الفرعية.

---

(٥٠) ملف ١٤٧/٤/١٧، في تاريخ ٣ أيلول ١٩٤٨م .

(٥١) تذكر ماري ويلسون في كتابها السابق ذكره إلى أن أعداد النازحين إلى الضفة الغربية وشرقي الأردن بلغ قرابة ٥١٨ ألفاً. راجع كتابها، ص ١٩٠.

(٥٢) يشير بلاسكوف إلى الصعوبات التي واجهها المجتمع في استيعاب هذه الاعداد، لكنه - أي المجتمع - تمكن من تجاوزها. أنظر في كتاب:
Avi Plascov. The Palestinian Refugees in Jordan, 1948 -1967, London, 1981. P. 41.

(٥٣) ملف ٤٠/٤/١٧، بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٤٨م .

وبمعنى آخر، فإنّ اللجنة العامة قد وضعت أسساً للتعامل مع قضايا الصعوبات، وتذليل العقبات، وكان على اللجنة الفرعية توزيع المساعدات، وتقديم تقرير بها، وعلى الشخص المعتمد في اللجنة الفرعية أن يُرسل كتاباً يوضح من خلاله بما قام به في هذا المجال، وإن بقيت مبالغ مالية لسبب ما، يتم تسجيله في السجلات، ولا يتصرف به المعتمد ولا القنصل إلا بموافقة اللجنة العامة. وكان حجم المساعدة المالية متفاوتاً حسب حجم الأسرة الوارد ذكرها وتسجيلها في النماذج التي تم جمعها خلال الإحصاء المذكور سالفاً.

ولا بُد لنا من الاشارة هنا، إلى أنّ ملفات اللجنة تفيدنا بعدد الأسر التي استفادت من المساعدات المالية، إذ بلغ (٣٣٠٢) أسرة فيها (١٨٢٤٨) فرداً، في قضاء نابلس بقيمة ألفين وسبعمائة وسبع وثلاثين جنيهاً ومئتي مليم. أي بما يعادل (١٥٠) مليماً لكل نازح، وقامت (٣٠) لجنة فرعية في القضاء بتوزيعها على النازحين المقيمين في (٧٦) قرية في قضاء نابلس، أما قضاء طولكرم فكان عدد الاسر المستفيدة من المساعدات المالية (٤٩٣٧) أسرة فيها (٢٧٥٦٩) فرداً بقيمة (٣٥٠،١٣٥،٤) أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسين جنيهاً ومائة وخمس وثلاثين مليماً. وقامت (٢٠) لجنة فرعية بتوزيعها على (٤٦) قرية في القضاء وفقاً للتفاصيل الواردة في بطاقات الإحصاء. أما في جنين، فبلغ عدد الأسر المستفيدة مالياً من اللجنة العامة هو (٥٢١٥) أسرة وفيها (٢٨١٨٠) فرداً بقيمة (٤٢٢٧) جنيهاً، موزعة على (٢٤) لجنة فرعية لصالح لاجئين في (٤٨) قرية.[٥٤]

والخلاصة بالنسبة للمدن والأقضية الثلاث، أن عدد المستفيدين مباشرة، من اللجنة العامة، كان(٧٣٩٩٧) فرداً بمبلغ قيمته حوالي أحد عشر الف جنيهاً.[٥٥]

وإذا قارنا بين عدد النازحين وعدد المستفيدين مالياً، يتبين لنا الفارق الكبير، وفي هذا ما يمكن تفسيره على أن عدة عشرات الآلاف من اللاجئين لم تتلق المساعدات المالية، ويمكن ايعاز السبب إلى عدم احتياجها، أو إلى أنها تدبرت أمر معيشتها من خلال عمل ما، أو أن لديها مصدر دخل في قرية الأصل والمنشأ. ويمكن ايعازها أيضاً إلى أنّ عدداً من النازحين قد انتقل إلى شرقي الأردن، أو سوريا، فيشير الاحصاء إلى تناقص في أعداد النازحين الذين لم يستقروا في أي منطقة في الضفة الغربية، إنّما تابعوا مسيرة نزوحهم إلى مناطق أخرى، أتينا على ذكرها سابقاً.

(٥٤) ملف ١٣٠/٤/١٧، بتاريخ ١٦ آب ١٩٤٨م .

(٥٥) ملف اللجنة العامة تحت رقم ١٥٨/٤/١٧. في ارشيف المكتبة العامة، نابلس.

إنّ تراجعاً وانخفاضاً في أعداد النازحين في المناطق الثلاث من (١٢٨) ألف في الاحصاء الأولي فور وصول النازحين إلى قرابة (١٠٠) ألف، وعند الاحصاء الثاني إلى قرابة (٧٤) ألف من النازحين المستفيدين من المساعدات المالية، فيه مؤشر إلى اختيارات النازحين بالبحث عن مواقع أخرى.[٥٦]

ونكرر ثانية، أن أرقام المستفيدين مالياً لا تعكس بالضرورة، عدد النازحين الباقين في هذه المناطق الثلاث التي نحن بصدد دراستها، وتشير الأرقام فقط إلى من تلقى، ولا يمكنها أن توفر لنا صورة عن أُولئك الذين احجموا عن تلقيها، أو أنّه لا رغبة لديهم في تلقيها لموانع وأسباب كثيرة، أتينا على ذكر بعض منها سابقاً.

وهناك اشارات واضحة، في تقارير اللجان الفرعية بأنّ بعض المسجلين في قوائمها لم يحضر لنيل المساعدات المالية خلال عملية التوزيع، وأكثر من ذلك، فإنّ الوثائق تفيدنا إلى أن بعض اللجان كانت تكلف شخصاً بالبحث والاستفسار عن شخص ما، معيلٌ لأسرة لم يحضر أثناء يوم توزيع المساعدات المالية.

ولتحقيق توزيع عادل مؤسس على شفافية، اعتمدت اللجنة العامة معتمدين من طرفها، وموظفين لمراقبة عملية توزيع المساعدات المالية على مستحقيها وفقاً للجداول التي سُلمت إلى كل معتمد في قرية ما، أو مجموعة قرى في القضاء.[٥٧]

وقمنا بمراجعة الملف الخاص بتوزيع المساعدات المالية، وتتبع ورود ملاحظات، وتقارير المفتشين والمراقبين، على عملية التوزيع، ويمكن قراءة الملاحظات على مستويين:

الأول: ظاهري/ شكلي، يتعلق بآلية توزيعها على المسجلين الذين تمكنوا من الحضور، في حين أن الذين لم يحضروا لم يتم السؤال عنهم في بعض القرى.

الثاني: جوهري، وهو التقيد بكل تعليمات وتفاصيل وتوجيهات اللجنة العامة، بتوزيع المساعدات المالية، على أن يتم ذلك بحضور معتمد القرية، وسكرتير اللجنة الفرعية، وأحد الاشخاص مثل المختار لمعرفته بمواطني قريته، وشددت بعض اللجان الفرعية على رفضها لقبول التوكيلات إلا في حالات استثنائية، كمرض أو إعاقة تحول دون وصول المسجل في قوائم المستحقين.

(٥٦) عدد من الملفات يتطرق إلى هذه الجزئية، ومنها: ملف رقم ١٤٧/٤/١٧، بتاريخ ٣ أيلول ١٩٤٨م ، وملف رقم ١٣٠/٤/١٧، بتاريخ ٦ أيلول ١٩٤٨م .

(٥٧) عقبات عدة اعترضت عمليات التوزيع بواسطة اللجان الفرعية، ويمكن فهم ذلك من الشكاوى الكثيرة التي تلقتها اللجنة العامة. يراجع ملف ١١٥/٤/١٧، ملف رقم ١١٨/٤/١٧.

لقد أوضحت اللجنة العامة طريقة التوزيع وفقاً لمعايير عملية، في حين أن ظروفاً آنية حالت دون التقيد بهذه المعايير، لذا، نجد أنه في بعض القرى قد تمت عملية التوزيع بطريقة مختلفة في شكلها عن التعليمات والتوجيهات.

وقد اهتمت اللجنة العامة بتوزيع المساعدات قريباً من أيام عيد الأضحى المبارك، أي أنّ يكون التوزيع في ١٢ تشرين اول/ أكتوبر ١٩٤٨م، وذلك حرصاً من اللجنة على ألاّ يمر العيد على العائلات النازحة دون احتفالها به، بالرغم من الكوارث التي حلّت على العائلات الفلسطينية في أرجاء واسعة من الوطن. وإن حصل تأخير في توزيع بعض الحصص من المساعدات المالية بسبب ضغط العمل، وقلّة الموظفين، وانشغال أعضاء في اللجنة العامة أو المعتمدين في شؤونهم اليومية في مواقع إداراتهم وعملهم كرؤساء بلديات أو مخاتير.[٥٨]

وفي تتبعنا للتقارير الواردة من اللجان الفرعية، والمراقبين، والمفتشين على عمليات توزيع المساعدات المالية، تبين لنا أن السرعة الكبيرة في تنفيذ العملية، لم تمنع وقوع أخطاء وإلتباسات أثناء التنفيذ، لكن المفيد في الامر، أنّ هذه التقارير والملاحظات عرضت امام اللجنة، وتمّت دراستها لتفاديها في المستقبل، وأيضاً لتحسين آلية التوزيع وفقاً لمعايير جديدة أو متجددة.

ولأنّ الظروف الكارثية مأساوية فإنّ أعداد النازحين، كما بيّنا، لم تكن ثابتة ونهائية. فهي في صعود وهبوط، بالرغم من تراجع عدد المستفيدين، كما أظهرنا في كل قضاء وقضاء. لهذا، تركت اللجنة باب تسجيل مستفيدين جُدد مفتوحاً، وهذا فيه دلالة قوية في منظورنا إلى تعمّق مبدأ التعاون والمساندة والتضامن، وعدم ترك أي نازح محتاج على طريق الطريق.

أمّا المساعدات العينية فإنها شملت الملابس، والأثاث، والخيام، والشوادر، والبطانيات، والمواد الغذائية وغيرها، وهنا في هذا الباب تعاضدت مؤسسات تعليمية وخيرية محلية (أنظر ملحق رقم ٨) في المدن وعدد قليل من القرى، وأخرى من خارج فلسطين مثل شرقي الأردن والعراق وغيرها. وأرسلت هذه المؤسسات كميات كبيرة من المؤن كالطحين، والحليب الجاف، والتمر، وحبوب متنوعة، بالإضافة إلى قيام اللجنة العامة بشراء مواد ناقصة عبر وكلاء من نابلس مثلاً أو وكلاء من خارج فلسطين. كما وخصصت كميات من الدقيق، والمواد الغذائية الأخرى، لتوزيعها على

(٥٨) ملف رقم ١٥٤/٤/١٧ من تاريخ ١٧-١٩ تشرين اول ١٩٤٨م ، أرشيف بلدية نابلس في مكتبة نابلس العامة.

مؤسسات وأديرة، ومستشفيات، ومراكز إيواء[٥٩]، لتستخدمها في خدماتها اليومية للنازحين اللاجئين اليها. وجدير ذكره أن اللجنة العامة، واللجان الفرعية المحلية تابعت عملية توزيع المؤن، والمواد العينية على العائلات المحتاجة وفقاً للقوائم. ولكن في أحيان كثيرة لم يكن التوزيع موثقاً كما هو حال توزيع المساعدات المالية، فلاحظنا نقصاً في تسجيل هذه المعلومات. ويمكننا عزوّ ذلك إلى سبب مقصود لإخفاء كميات من المؤن، أو لسرعة التوزيع وغيرها من الاسباب، وهناك إشارات إلى أن بعض المستفيدين من التوزيع لم يكونوا من النازحين، بالمقابل أشارت تقارير اللجان الفرعية الموجهة إلى اللجنة العامة أنها رفضت توزيع مؤن على أشخاص لم ترد أسمائهم في القوائم، أو أنهم ادعوا أنهم مسجلين في قضاء آخر، ولكنهم انتقلوا خلال الإحصاء، وما شابه ذلك من الذرائع. وبنظرنا، فإن هذا الأمر هو طبيعي أن يحدث في حالات لجوء ونزوح، ونقصد هنا، تداخل المعلومات والتفاصيل.

وقد توصلنا إلى نتائج عدة تتعلق بتداعيات توزيع المساعدات العينية، وفي مقدمتها أنها لم تترك إنسانا نازحاً جائعاً، أو محتاجاً إلى ملابس، أو إيواء. فبالإضافة إلى عمل اللجنة العامة، واللجان الفرعية، فإن مبادرات فردية/ خاصة، من قبل عائلة هنا وأخرى هناك في نابلس، والقرى في قضائها، والمدينتين الاخريين وقضائيهما، تشير إلى مدى عمق التضامن الاجتماعي – الإنساني الذي ساد في أوساط أبناء الشعب الفلسطيني، في هذه المناطق الثلاث، وعليه يقاس الأمر في مناطق أخرى، بالإضافة إلى التضامن القوي من طرف مؤسسات خيرية وجمعيات أهلية في العراق، ولبنان، وسوريا، ومصر وغيرها، التي كانت على أهبة الاستعداد لإرسال المساعدات المالية والعينية.

وفعلاً تفيدنا تقارير اللجنة العامة ووثائقها أن كميات كبيرة من المؤن قد وصلت إليها مباشرة، أو قامت بشرائها من السوق المحلي، أو من خارج فلسطين حال نقص السوق من صنف معين. وبالرغم من ارتفاع اسعار بعض السلع الاستهلاكية الضرورية، إلا أنّ الارتفاع لم يكن صارخاً وفاضحاً. ومن جهة ثانية، فقد وجهت اللجنة العامة التي يرأسها رئيس بلدية نابلس تعليمات إلى التجار المحليين بالامتناع عن رفع الاسعار؛ لأنّ ذلك يسهم في إلحاق الأذى والضرر في عملية المساعدات والتوزيع.[٦٠]

(٥٩) ملف ٩٧/٤/١٧ بتاريخ ٧ تموز ١٩٤٨م .

(٦٠) ملف ٩٧/٤/١٧، بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٤٨م .

نهاية الطريق:

تعرضت المساعدات التي نظمتها، وقامت بها اللجنة العامة، من خلال اللجان الفرعية إلى تجاوزات وأشكال سلبية عديدة، ومن أبرزها تزييف في أعداد اللاجئين، من خلال إضافة لأسماء جديدة، وحذف أخرى، الأمر الذي أدى إلى خلق بلبلة، وإزدواجية في الأسماء، في بعض الاحيان، وخلافات ونزاعات بين من كان مسجلاً والمسؤولين، وهذا الأمر استوجب، أحياناً كثيرة، تدخل الهيئات العليا في اللجنة أو البلدية لتسوية الخلاف، وإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي.

ومن جهة أخرى، فإنّ ظاهرة الفساد في التعامل والسلوك تمثلت برشاوي كثيرة، انتشرت في نابلس، والمدن والقرى الاخرى، من خلال تزييف بطاقات، أو اصدار بطاقات مزيفة، مقابل مبلغ مالي، وبُلغت اللجنة مجموعة من الشكاوي بهذا الصدد. وتزايدت توجهات نازحين جدد بإصدار بطاقات جديدة لهم ليتمكنوا من الحصول على المساعدات على أنواعها، مع اشارات منهم إلى خروج نازحين من دائرة التوزيع والمساعدات بسبب انتقالهم إلى مواقع أخرى سواء في الضفة الغربية أو خارجها.[٦١]

وهنا في هذه الجزئية، واجهت اللجنة العامة، واللجان المحلية، والفرعية في الأقضية الثلاث مشاكل وتعقيدات، إذ إن عدد النازحين كان في زيادة وفقاً للتسجيل، وكميات المساعدة محدودة ويصعب توزيعها بطريقة متساوية، فكان قرار اللجنة العامة بتوقيف باب التسجيل في ٢ ايار ١٩٤٩م، إلا في حالات محددة مثل المواليد الجدد، والأسرى، وتنقلات نازحين/ لاجئين من منطقة إلى أخرى.[٦٢]

وقد أدى هذا القرار بإغلاق باب التسجيل للجداول المتعلقة بالنازحين، إلى ردود فعل قاسية، وتنديد من طرف اللاجئين على وجه الخصوص، معتبرين أنّه لا يساهم في منحهم أجواء من الاستقرار، والشعور بالأمان. وكان القرار إشارة بداية نهاية عمل اللجنة العامة.[٦٣]

وإزاء تعالي الأصوات، من قيادات محلية ومجموعات من النازحين، ما كان كافياً لدفع اللجنة العامة إلى إتخاذ اجراءات تنظيمية وإدارية جديدة، تكفل لها متابعة نشاطها، وأيضاً تخفف من حدة الغضب العارم الذي انتشر في أوساط اللاجئين،

(٦١) ملف رقم ٣٤/٤/١٧ بتاريخ ١٩ كانون اول ١٩٤٨م .

(٦٢) ملف رقم ١٤٣/٤/١٧، من تاريخ ٣ ايار ١٩٤٩، ارشيف المكتبة العامة، نابلس.

(٦٣) ملف رقم ١٤٤/٤/١٧، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٤٨م .

فاقترحت اللجنة العامة الخطوات على النحو التالي:

- تتولى لجنتا قضائي طولكرم وجنين مهام ومسؤوليات العمل في قضائيهما.
- تتولى اللجنة المحلية في مدينة نابلس، إدارة أموال اللاجئين في قضاء نابلس كافة، واللجنة المشرفة في نابلس تتشكل من ستة أعضاء، ويكون تواصلها مباشراً مع اللجنة العامة، ومقرها في نابلس.[٦٤]

وجاءت الخطوة التالية، التي اعلنتها اللجنة العامة، في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ١٩٤٩م[٦٥]، بوقف نشاطها ابتداء من الأول من كانون الثاني ١٩٥٠م.

وبمعنى آخر، فإنّ الفترة بين شهر ايار ١٩٤٩م، ومطلع العام ١٩٥٠م، أي (٨) شهور عبارة عن مرحلة انتقالية، ووضع نهاية لعمل اللجنة العامة، في نابلس، ونقل ملفات تتعلق بطولكرم وجنين إلى اللجنتين المحليتين. وعملياً عملت اللجنة العامة من خلال حصر وتقليص نشاطاتها في نابلس، ونقل الضروري جدّاً إلى مدينتي طولكرم، وجنين.

ولا بد من الاشارة هنا إلى دخول الصليب الأحمر الدولي، على الخط في العام ١٩٤٩م، ما اضطر اللجنة العامة وبعض اللجان المحلية إلى التعامل معها بصورة رسمية، وهذا يعني أنّ مساعدات ومتابعات قضايا اللاجئين في المدن الثلاث انتقلت إلى معالجة ومتابعة منظمة الصليب الأحمر الدولي مباشرة، وليس عن طريق اللجنة العامة، وتم تحويل قوائم وجداول بأسماء النازحين المسجلين لديها إلى هذه المنظمة.(أنظر ملحق رقم ٩)

ونضيف إلى ذلك متغيرات أخرى، منها بدء تنفيذ قرار الأمم المتحدة بعمل "الأونروا" وكالة غوث اللاجئين، وذلك ابتداء من مطلع العام ١٩٥٠م.[٦٦]

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ التغيرات الحاصلة أيضاً ميدانياً مثل انتقال مناطق من سيطرة الجيش العراقي، والجيش الأردني، إلى اسرائيل بموجب اتفاقيات بين الطرفين، ونعني بذلك منطقة المثلث،[٦٧] أو تلك التي أصبحت تعرف بهذا الاسم، ومن أبرزها قرى أم الفحم، وعرعرة، وباقة الغربية، وكفر قاسم، وغيرها. والإعلان عن ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وفرض

(٦٤) ملف رقم ١٢٣/٤/١٧، من تاريخ ١٥ ايار ١٩٤٩، أرشيف المكتبة العامة بنابلس.

(٦٥) ملف رقم ٨٧/٤/١٧، بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٩م.

(٦٦) يراجع كتاب ويلسون المذكور سابقا، ص ١٩١. وكتاب بلاسكوف المذكور سابقا، ص ٣٦.

(٦٧) مذكرات التل، مصدر سابق، ص ٤٨٧.

قوانـين المملكـة، وإلغـاء أي صفـة تتعلـق بفتـرة الانتـداب، أو أي صفـة فيهـا إسـتقلالية قـرار فلسـطيني في الضفـة الغربيـة.

لقـد أسـهمت هـذه المستجدات، سـواء علـى الصعيـد الداخلـي في الأقضيـة الثـلاث المشـار إليهـا، أو علـى الصعيـد الخارجـي من خلال التحـولات التنظيمة المتعلقة بالتعاطي الدولـي والاقليمـي، مـع قضيـة اللاجئـين، وأسـهمت في وضـع نهايـة لهـذه اللجنـة.

ونحـن باعتقادنـا أن وعـوداً عديـدة قـد منحـت لرئيـس اللجنـة العامـة، وأحـد مؤسيسـها، ورئيـس بلديـة نابلـس سـليمان طوقـان، كان لهـا مسـاهمة في الدفـع نحـو إنهاء وجـود اللجنـة العامـة، ومـن بـين الوعـود التـي نقـدر حضورهـا ودورهـا، تبـؤ طوقـان إحـدى الحقائـب الوزاريـة في الحكومـة الأردنيـة في العـام ١٩٥١م، وتلاهـا عـدد مـن المناصـب الوزاريـة الرفيعـة إلـى حـين اغتيالـه في بغـداد في ١٩٥٨م.

خلاصة:

عصفـت النكبـة، ومـا تلاهـا مـن أحـداث بقـوة، في صميـم الشـعب الفلسـطيني، وجرّدتـه مـن أرضـه، ومنزلـه، وعملـه، ووطنـه، وقلبـت مسـيرة حياتـه وأحلامـه رأسـاً علـى عقـب، بـل أكثـر مـن ذلـك، أوقفـت عجلـة الزمـن، ليجـد نفسـه في دائـرة صـراع البقـاء والبحـث عـن لقمـة العيـش، وضمـان وجودهـا.

فمنـذ اللحظـة الأولـى التـي وقعـت فيهـا النكبـة، وبـدأت قوافـل النازحـين واللاجئـين تتجـه مـن مـدن وقـرى أقضيـة السـاحل، ونخـص حيفـا ويافـا، باتجـاه مـدن الضفـة الغربيـة (وعشـرات آلاف غيرهـم اتجهـوا أو تم دفعهـم نحـو لبنـان وسـوريا) إزدادت الأعـداد يومـاً بعـد يـوم في المـدن والبلـدات التـي اسـتقبلتهم، وكان في مقدمتهـا ثـلاث مـدن شـمالي الضفـة الغربيـة وهـي نابلـس، وطولكـرم، وجنـين وقراهـا.

لـم يكـن مـن المتوقـع وصـول أكثـر مـن (١٢٠) ألـف نـازح في غضـون شـهور قليلـة إلـى هـذه المـدن وقراهـا، لكـن هـذا مـا حصـل. لذلـك، تعاملـت المـدن الثـلاث بهيئاتهـا البلديـة، وخصوصـاً بلديـة نابلـس، واللجنـة العامـة التـي تشـكلت للعنايـة بالنازحـين، لتشـكل نموذجـاً لمنطـق وقاعـدة "التضامـن". هـذه القاعـدة مؤسسـة علـى مفهـوم المجتمـع الفلسـطيني لدعـم بعضـه بعضـاً، وهـذا المفهـوم لـم يـأتِ مـن تجربـة سـابقة بهـذا الحجـم المريـع. بـل كانـت هنـاك حـالات مـن التضامـن علـى شـكل مسـاعدات طفيفـة، أو جمـع مبالـغ ماليـة لعائـلات منكوبـة، أو حـي منكـوب، كمـا حصـل في أعقـاب زلـزال ١٩٢٧م،

الذي ضرب نابلس ومواقع أُخرى في فلسطين. بمعنى آخر، فإنّ مبدأ التضامن قائم وموجود ومتراكم عبر الزمن في المجتمع الفلسطيني، سواء الفلاحي أو المدني، ويمكن الفلاحي بشكل أعمق وأوسع انتشاراً لتوافر علاقات وروابط اجتماعية عائلية فيها.

ومن جهة أخرى، فإنّ خطوة تأسيس اللجنة العامة، للعناية بالنازحين، وتعاطيها السريع مع نتائج النكبة الآني على صعيد الأفراد والعائلات، وتوفير ما يضمن عيشهم الكريم ريثما تنجلي الغيوم، هي مسألة متميزة للغاية من حيث كونها مؤسسة على تنظيم دقيق وجيد وسريع التنفيذ، وآلية قوية لحل الاشكاليات، كل هذه المكونات تشكل بنظرنا نموذجاً لحالات تضامن أخرى جرت في العالم، ولا تزال على نمط مشابه لما أتينا على وصفه وتحليله في مقالتنا هذه.

فمن جهة أولى، المبدأ أو القيمة، أو "التضامن"، المتمثل بالمساعدة والدعم، والمؤازرة، القائمة والموجودة داخل المجتمع الفلسطيني من مئات السنين، كما أن تشكيل اللجنة العامة كان عنصراً أساسياً، عملت بلدية نابلس ممثلة بشخص رئيسها، وعدد من أعضائها وموظفيها، على توفير كل ما يلزم للوقوف في وجه نتائج النكبة ومفاعيلها.

إنّ المجتمع الفلسطيني، الداعم لبعضه البعض، نجح رغم حجم الأزمة التي عصفت به، في خلق واقع جديد، أكد أنّ بقدرته التعامل سريعاً مع هذا الواقع الأليم، وألا يغرق فيه منتظراً مخلّصاً من الخارج، بل سعى إلى مداواة ومعالجة نفسه عبر شبكة أمان اجتماعية ممثلة باللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين، واللجان الفرعية الخاضعة لها.

وإذا كان نشاط وفعاليات اللجنة العامة ولجانها الفرعية، قد امتدت على مدى زمني قصير بلغ سنة ونصف تقريباً، إلاّ أنّه حمل في جنباته، مؤشرات جيدة لقدرة فهم القيادات السياسية المحلية ومؤسسات المجتمع المدني أهمية المباشرة حالاً في مرافقة العائلات وتنظيم وترتيب أمورها الحياتية، وتوصيلها إلى نقطة من الاستقرار (المؤقت). وهذا يعني الكثير بالنسبة لشعور الفلسطيني بتضامن شعبه معه، وأن أحداً من المنكوبين لن يبقى في الخلف وحده.

إن نموذج المساعدة – التضامن الذي بيّناه من خلال قراءتنا للوثائق الخاصة باللجنة العامة للعناية بشؤون اللاجئين، ودور بلدية نابلس في إخضاع كل مؤسساتها وقدراتها للتعاطي المباشر مع تدفق عشرات آلاف النازحين واللاجئين، لهو خير دليل على قدرة الفلسطينيين على مواجهة الصعاب والعقبات والعراقيل وتحدّي الصدمات.

المصادر والمراجع

بالعربية:

١. قاموس المعاني على الشبكة: www.almaany.com

٢. ملفات اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين - أرشيف بلدية نابلس في المكتبة العامة.

٣. الموسوعة الفلسطينية: القسم العام والقسم الخاص.

٤. هيثم كيلاني "حروب فلسطين العربية - الاسرائيلية" في الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الخامس، ص ص ٤٧٥ - ٥١٠.

٥. عبدالله التل. مذكرات عبدالله التل. الطبعة الثانية عن دار الهدى، ١٩٩٠.

٦. علي محافظة. "حرب ١٩٤٨م وقيام اسرائيل"، في عبد العزيز الدوري (محرراً). القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني. الجزء الثاني - القسم الأول. إصدار اتحاد الجامعات العربية، عمان - الأردن، ١٩٨٩. ص ص ٩ - ٧٨.

٧. عادل منّاع. نكبة وبقاء، حكاية فلسطينيين ظلوا في حيفا والجليل (١٩٤٨م -١٩٥٦). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١٦.

٨. عصام سخنيني. "ضم فلسطين إلى شرقي الأردن ١٩٤٨م -١٩٥٠"، في مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ٤٠، كانون الأول ١٩٤.

٩. بهجت حسين صبري. اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين من خلال ملفات بلدية نابلس واوراقها، من اصدار مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في جامعة النجاح. نابلس، ١٩٩١.

١٠. ايلان بابيه. التطهير العرقي في فلسطين. ترجمة أحمد خليفة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٧.

١١. جوني منصور. "حيفا العربية قبل سقوطها" في كتابه: حيفا؛ الكلمة التي صارت مدينة. دار الأركان للنشر والتوزيع، ب.م. ٢٠١٥.

١٢. جوني منصور. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية. مدار - المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٩.

١٣. موقع جامعة بيرزيت على الشبكة: www.birzeit.edu/ar/about/history/founders

بالإنجليزية:

1. Collins Dictionary on the web: www.collinsdictionary.com
2. Webster Dictionary on the web: www.merriam-webster.com
3. Mary C. Wilson. King Abdullah, Britain and the making of Jordan. Cambridge University Press, 1999.
4. Dicket, S; Slovic, P (2009). “Attentional mechanisms in the generation of sympathy”. Judgment and Decision Making. 306-297 :(4)4.
5. Dicket, Stephan; Sagala, Namika; Slovic, Paul (1Oct. 2011). “Affective motivations to help others: A two – stage model of donation decisions”. Journal of Behavioral Decision – making. 376-361:(4)24.
6. Lowenstein, G; Small, D.A. (2007). “The scarecrow and the tinman: The Vicissitudes of Human Sympathy and scaring”. Review of General Psychology. 126-112 :(2)11.
7. Avi Plascov. The Palestinian Refugees in Jordan, 1967- 1948, London, 1981. P. 41.

الملاحق

ملحق رقم (١): تشكيل اللجنة

اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين
نابلس في ٢٩/١١/١٩٤٩

حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء في المملكة الاردنية الهاشمية الأفخم — عمان .

اتشرف باعلام فخامتكم ان اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين قد قررت في جلستها المنعقدة في صباح السبت ٢٦/١١/٤٩ ان ترفع الى مقام فخامتكم هذا الكتاب بشأن اعمالها وبشأن امور اخرى تتعلق بجهودها وبالخطة التي تنوي انتهاجها في المستقبل القريب ولذلك اقول —

١ — تعلمون فخامتكم ان اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين قد تشكلت في صيف سنة ١٩٤٨ وبدأت اعمالها بارسال النداءات الى الدول العربية والاقطار الاسلامية لافتة النظر الى قضية النازحين العرب الموجودين في فلسطين وضرورة اغاثتهم والعناية بشؤونهم . جرى ذلك في وقت كانت فيه الدول العربية والمؤسسات الدولية حتى وجامعة الدول العربية تجهل وجود لاجئين في فلسطين باعداد تجعل من الضروري الاهتمام بشؤونهم . وكانت الايام اذ ذاك عصيبة ؛ والنضال ضد اليهود قائما على اشده ؛ ولم تكن هيأة الأمم بعد قد اخذت على عاتقها اغاثة اللاجئين . ولما رأت اللجنة ان الصحف العربية في كافة اقطارها لم تكن لتعطي موضوع اللاجئين العرب الذين آووا الى الأجزاء الاخرى في فلسطين حقهم من العناية والاهتمام قررت ايفاد بعض اعضائها الى الاقطار العربية المجاورة ليرفعوا صوتهم ويهيبوا بالحكومات العربية وشعوبها للتقدم باغاثة اللاجئين . وقد اصابت اللجنة في حملتها هذه توفيقا كبيرا .

٢ — وقد حاولت اللجنة في اول عهدها ان تتصل بمنطقة غزة ومنطقتي بيت لحم والخليل فحالت صعوبة المواصلات دون تمكن ممثلين عن تلكم المناطق من الاشتراك باعمال اللجنة ولكنها تلقت برقيات تأييد فقط . ولهذا بقيت جهود اللجنة محصورة في لواء السامرة وفي منطقة القدس ورام الله واريحا . وتتألف اللجنة التنفيذية للجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين من السادة الآتية اسماؤهم وهم —

سليمان بك طوقان	رئيسا	ماجد بك عبد الهادي	عضو
موسى بك ناصر	نائبا للرئيس	سماحة الشيخ عبد الحميد افندي السائح	عضو
احمد عبد الفتاح طوقان	سكرتيرا	هاشم بك الجيوسي	عضو
جميل افندي القدومي	مساعدا للسكرتير	حلمي بك العموشي	"
جودت " حبيب	امينا للصندوق		

٣ — وكان اهم عمل قامت به اللجنة بعد تشكيلها عملية احصاء اللاجئين الذين آووا الى لواء السامرة ومنطقة القدس ورام الله واريحا . وقد قامت بهذه العملية الشاقة خير قيام وكرست لها جهودا لا يدركها الا الذين مارسوا عمليات الأحصاء التي تقوم بها الحكومات وترصد من اجلها المبالغ الطائلة الجسام . ولما تمّ الاحصاء اذاعت اللجنة

ملحق رقم (١): تشكيل اللجنة (ب)



اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين في فلسطين
نابلس

التلفون – ١١٠

التاريخ ....

وقد ارسلت اليكم طي هذا الكتاب صورة عن الدستور لاطلاع عطوفتكم عليه ·
ثم انتخبت الهيئة العامة لجنة تنفيذية قوامها السادة مع حفظ الالقاب – سليمان طوقان – رئيسا وفضيلة الشيخ عبد الحميد السائح وماجد عبد الهادي وهاشم الجيوسي وحلمي العبوشي ووصفي عنبتاوي وموسى ناصر وجودت حبيب وجميل القدومي

٤/ وعند الانتهاء من هذه الخطوات التاسيسية ارسل طلب الى دولة الحاكم العسكري العام بتاريخ ٢٩/ ٦/ ٤٨ للموافقة على تشكيل اللجنة العامة ، وصدرت الموافقة من دولته بموجب الكتاب الرسمي رقم ٢٩/ ١ المؤرخ في ٧/ ٧/ ١٩٤٨ ، الموجه اليّ · ثم بعث دولته كتابا مؤرخا في ١١/ ٧/ ٤٨ الى فخامة رئيس الوزراء في المملكة الاردنية الهاشمية يشعره فيه بتشكيل اللجنة ويرجو اعتمادها ، وقد ارسلت اليكم طيه صورة عن الكتاب المنوه عنه ·

٥/ يتضح من كل ما تقدم ان اللجنة قد سبق وخطت جميع الخطوات اللازمة لتشكيلها ، وان هذه الخطوات الاولية قد تمت منذ زمن ليس بقليل ، وفضلا عن ذلك فقد اصبحت ((اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين في فلسطين)) معروفة في الاوساط العربية في الخارج والمخابرات الكتابية والبرقية مع هذه الاوساط ما زالت جارية ، كما ان اللجنة اوفدت وفدا الى عمان وآخر الى سوريا ولبنان بغية الحصول على مساعدات لاعانة اللاجئين في فلسطين ، ووردت علينا في الواقع بعض الاعانات اشترط مرسلوها ان تنفق على اللاجئين في مناطق عينوها في كتبهم · وقد علمتم عطوفتكم بعملية احصاء اللاجئين التي قامت بها لجنتنا في لوائي القدس ونابلس مؤخرا ، وكانت العملية موفقة والاحصاء علميا دقيقا يعتمد عليه ودفعت لجنتنا جميع النفقات التي تطلبتها هذه العملية · لذلك كله تتفقون عطوفتكم معي على ان المصلحة تقتضي الابقاء على ((اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين في فلسطين)) بعد ان خطت جميع هذه الخطوات وقطعت مرحلة لا يستهان بها واصبحت معروفة في الاوساط العربية · ولكن هذا لا يمنع ضم اعضاء جدد اليها ، اذا رأيتم عطوفتكم ان المصلحة تقتضي ذلك ·

وبانتظار جوابكم ارجو ان تتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس
اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين
في فلسطين

٨١

ملحق رقم (١): تشكيل اللجنة (ج)

في ١١ تموز سنة ١٩٤٨

فخامة رئيس الوزراء ووزير الدفاع الافخم

بالاشاره الى كتابكم رقم ٢٣/١٨/٤٢٤٦ المؤرخ في ٢٧/٦/١٩٤٨

ارسل لفخامتكم طيا نسخة عن دستور (اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين العرب في فلسطين) وهى اللجنة التى تشكلت حديثا واتخذت مدينة نابلس مركزا لها . فالرجاء بعد اطلاع فخامتكم عليه ان تعرضوا على اعتاب مولاى صاحب الجلالة الهاشميه خبر تشكيل اللجنة المذكورة كما ارجو أن تتفضلوا بالايعاز لمن يلزم باعتمادها فى كل ما يتعلق بشؤون النازحين العرب فى فلسطين .

لقد ضمت هذه اللجنة نخبة ممتازه من علية القوم والرجال المخلصين العاملين فجاءت قوية فى اشخاص اعضائها يتوقع ان يتم بواسطتها كل الخير فى معالجة شؤون النازحين فى فلسطين . وليس يخفى على فخامتكم ان مشكلة النازحين قد اصبحت من الخطورة بحيث تتطلب بذل الجهود الجدية لمعالجتها قبل أن يستفحل شرها .

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام ؛

الفريق

الحاكم العسكرى العام

ملحق رقم (٢): إحصائية بعدد النازحين

اللجنة العامة للعناية بشؤون اللاجئين في فلسطين

نابلس

نتائج احصاء النازحين بلواء نابلس

المكان	ذكور	اناث	المجموع	قادرون على العمل	قادرات على العمل	بدون مأوى	اطفال	حوامل
مدينة نابلس	١٣٠٦٢	١٢٩٤٧	٢٦٠٠٩	٤٥٤٠	٧٥٣	١٦٦٦٣	١١٤٢٤	٧١٣
قضاء نابلس	١١١٢١	١٠٤٧٩	٢١٦٠٠	٤١٤٢	٤٢٤	١٤٠١٠	٨٥٠٨	٤٧٦
المجموع	٢٤١٨٣	٢٣٤٢٦	٤٧٦٠٩	٨٦٨٢	١١٧٧	٣٠٦٧٣	١٩٩٣٢	١١٨٩
مدينة جنين	١٦٢٩	١٥٠٥	٣١٣٤	٥٨٧	٥٦	١٩٧٧	١٠١٨	٥٣
قضاء جنين	٢١٠٧٧	١٩٥٢٤	٤٠٦٠١	٧٨٩٥	٧٣٩	٢٢٥١٩	١٥٨٤٤	٩٧٨
المجموع	٢٢٧٠٦	٢١٠٢٩	٤٣٧٣٥	٨٤٨٢	٧٩٥	٢٤٤٩٦	١٧٣٦٢	١٠٣١
مدينة طولكرم	٢١٠٦	٢٠٧٩	٤١٨٥	٧٤٣	١٢٦	٢٢٤٩	٢٦٤٠	١١٦
قضاء طولكرم	١٥٨٠٨	١٦٦٣٥	٣٢٤٤٣	٦٠١٥	٧٦٦	١٩٣١٤	١٥٥٩٢	٩١١
المجموع	١٧٩١٤	١٨٧١٤	٣٦٦٢٨	٦٧٥٨	٨٩٢	٢١٥٦٣	١٨٢٣٢	١٠٢٧
المجموع الكلي	٦٤٨٠٣	٦٣١٦٩	١٢٧٩٧٢	٢٣٩٢٢	٢٨٦٤	٧٦٧٣٢	٥٥٥٢٦	٣٢٤٧

((نتائج رام الله وقضائها وقرى القدس ومنطقة اريحا))

ملحق رقم (٣): الوفد إلى عمان

١٠

٨/٨/٤٨

تقرير مقدم للجنة العامة

في صباح يوم الخميس الواقع ٢٩ نوف ١٩٤٨ توجهنا الى عمان حيث اشتركنا في الجلسة المنعقدة في وزارة المالية لحكومة شرق الاردن للجنة المركزية التي تشكلت في عمان للعناية باللاجئين تحت رئاسة وزير مالية شرق الاردن سليمان بك سكر والتي تتألف من عضوية السادة امين عبد الهادي وروحي عبد الهادي وعبد الحميد شومان.

وقد توجه الوفد الى اقناع اللجنة المركزية بضرورة الاسراع في مساعدة النازحين فوافق الجميع شرط ان تكون هذه المساعدة لكل من المدن الثلاث نابلس وطولكرم وجنين على ان تتصل المدن الاخرى في فلسطين رأساً مع اللجنة المركزية في عمان كغزة والخليل والبيرة ورام الله وذلك تسهيلاً للعمل في وقت صعبت فيه وسائل الاتصال وسبل التنقل. وقد وعدت اللجنة المركزية بارسال كمية من الدقيق لخمسة وعشرين الف لاجئ بمعدل ثلاثة كيلوات للاجئ الواحد كدفعة اولى على ان تستمر في هذه المساعدة كلما تجمع لديها شيء من المال والمؤن. كما واعد الوفد على ان تستفيد اللاجئون في هذه المدن الثلاث من المساعدة المالية التي قررها المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين والتي قدرها ثلاثون الف جنيه فلسطيني.

وبعد انفضاض الجلسة توجه الوفد الى كل من سوريا ولبنان قصد حضور اجتماع اللجنة الخاصة في عاليه التي شكلتها الجامعة العربية للبحث في تجميع الطرق لمساعدة اللاجئين.

ملحق رقم (٣): الوفود إلى الدول العربية

١١ (٢)

ولسوء الحظ لم يكن هنالك من اجتماع في هذا الصدد
رغم ما اذيع وما قيل . ولذلك ود الوفد
اغتنام الفرصة والاستفادة من وجوده في كل من سوريا
ولبنان فعمل ما يلي :

(١) اجتمع الوفد بمعالي رئيس وزراء لبنان
رياض بك الصلح وبحث معه في حالة اللاجئين العرب في لبنان
وما وصلت اليه حالتهم من بؤس وبأس وفاقة .

(٢) اجتمع بسكرتير الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية
فوزي بك العظمة وهو المسؤول لمخاطبة الوفد الى حد ما عن
حالة اللاجئين الفلسطينيين بوجه عام .

(٣) تشرف الوفد بمقابلة حضرة صاحب الفخامة رئيس
الجمهورية السورية شكري بك القوتلي .

(٤) أثار الوفد بواسطة الصحف في كل من سوريا ولبنان
حالة اللاجئين وتباحث مع كثير من الهيئات والافراد البؤس
الذي وصلت اليه هذه الجماعات الذين اخرجوا من ديارهم
تاركين وراءهم اموالهم واملاكهم .

اما اجتماع الوفد مع دولة رياض بك الصلح فقد كان مقتصرا
ازاء اشارة الى ضرورة اشتراك كل من العراق والمملكة
العربية السعودية في المساهمة العملية في معونة اللاجئين .
اما اجتماعنا الطويل مع فوزي بك العظمة فقد ادى

ملحق رقم (٤): الدعوة لمؤتمر عاليه

محضر اجتماع اللجنة التنفيذية

الجلسة السابعة في ٢٧/٧/٤٩

عقدت الهيئة في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الثلاثاء الواقع ٢٧/٧/٤٩ برئاسة سليمان بك طوقان وعضوية السادة: الشيخ عبد الحميد السائح، موسى ناصر، ماجد عبد الهادي، هاشم الجيوسي، وصفي العنبتاوي، حلمي العبوشي، جميل خوري، وتخلف عن الحضور السيد جودت حبيب لغيابه عن نابلس. وبعد البحث وتلاوة محضر الجلسة الماضية تقرر ما يلي:

أ- ايفاد وفد من أعضاء اللجنة للسفر إلى لبنان بأسرع وقت لحضور مؤتمر اللاجئين الذي يعقد في عاليه في أواخر الشهر الحالي بحضور معالي الأمين العام للجامعة العربية، ويتكون الوفد من السادة: موسى ناصر، الشيخ عبد الحميد السائح، وصفي عنبتاوي.

ب- ارسال كتاب إلى معالي رئيس اللجنة المركزية للاجئين بعمان يطلب فيه منه ارسال ما يخص نابلس وجنين وطولكرم من طحين وتمر ومؤن، كما يلفت نظره فيه إلى لزوم إعلامنا عن مقدار المؤن والمساعدات المادية التي ترسلها اللجنة المركزية إلى المنطقة أولاً بأول لكي نكون جميعاً على علم تام بما تناله المناطق المختلفة التابعة لها من مساعدات.

كما يذكر معاليه بحصة اللجنة العامة من إعانة المجلس الإسلامي الأعلى..

ج- ارسال نسخة من كتاب معالي رئيس اللجنة المركزية إلى سعادة أمين بك عبد الهادي باعتباره عضواً في اللجنة المركزية

د- ارسال جواب على برقية رئيس اللجنة الأهلية بجنين هذا نصها: [حتى الآن لم ترد أموال باسم اللجنة العامة]

رئيس الجلسة

ملحق رقم (٥): اللقاء مع الملك عبد الله

٢

نابلس في ١٢ رمضان ٣٦٨ و ٢٩/٧/٤٨

سعادة رئيس لجنة اللاجئين العامة في فلسطين المحترم

نابلس

السلام عليكم ورحمة الله وبعد بناءً على تكليفي انا والسيد موسى ناصر من قبل سعادتكم ذهبنا الى عمان صباح الجمعة في ٢٦/٧/٤٨

١ - بعد ان اجتمعنا مع بعض المسؤولين قابلنا جلالة الملك وكان حديثنا يدور حول الموضوع اللاجئين خصوصاً النازحين من لد والرملة وكانت النتيجة ما يلي:

أ - ان تدفع حكومة شرق الاردن خمسة عشر الف جنيه

ب - ان يدفع المجلس الاسلامي الاعلى مبلغاً كبيراً من المال ذكر جلالته انه مائة وخمسون الف جنيه.

ج - احالتنا على الحكومة الاردنية لعمل الترتيبات اللازمة بخصوص كميات الطحين الباقية من وكيل شركة سبيل

د - تكليفنا لمقابلة سمو الوصي على عرش العراق للمحادثة بخصوص صرف المائة الف جنيه المرصدة في بنك الرافدين باسم الحكومة العراقية والمشروع الانشائي، ووعد جلالته بالمساعدة في ذلك.

٢ - يوم السبت قابلنا وكيل رئيس الحكومة الاردنية بحضور بعض الوزراء والشخصيات وتحادثنا في المواضيع المشار اليها. فتلى كتاب من جلالة الملك يبحث في البند أ و ب، وبأمر بتأليف لجنة مركزية مركزها عمان للعناية بشؤون اللاجئين في شرق الاردن والقسم الذي يدار من قبل الحاكم العسكري العام الاردني، ويشترك في هذه اللجنة احد وزراء شرق الاردن، وأمين

ملحق رقم (٧): أعداد النازحين

(١١)

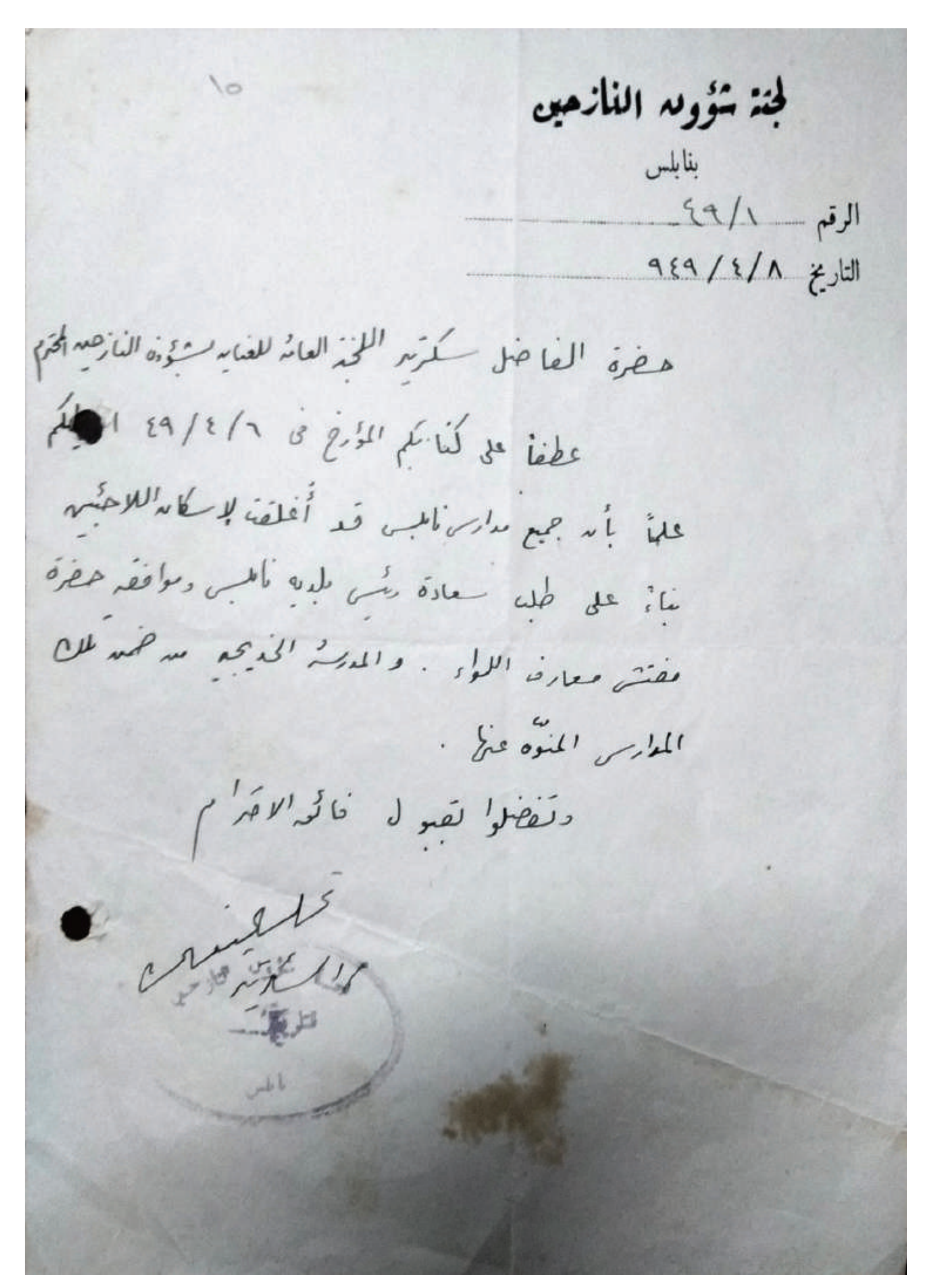
(٨) تقرر ان يعقد اجتماع للجنة التنفيذية في صباح يوم الاربعاء الموافق ٧/٨/٦٨ الساعة العاشرة بدار بلدية نابلس .

تبين ان عدد النازحين واللاجئين الذين توزعوا في المناطق التالية هو كما يلي وذلك حسب الكشوفات التي وردت الى هذه اللجنة :

نابلس وقضائها	٢٠٠٠٠
طولكرم "	٢٦,٠٠٠
جنين "	١٢٧٨٠
القدس وقراها	٤٩٢٩٠
الخليل وقضائها	١٥٥٠٠
رام الله والبيرة وقضائيهما	٢٠٠٠٠
	١٥٤٦٧٥

ولم تصل بعد الى اللجنة الاحصاءات الخاصة بمدينة غزة وقضائها .

ملحق رقم (٨): إغلاق المدارس وتخصيصها للاجئين



١٥

لجنة شؤون النازحين

بنابلس

الرقم ٤٩/١

التاريخ ٨/٤/٩٤٩

حضرة الفاضل سكرتير اللجنة العامة للعناية بشؤون النازحين المحترم

عطفاً على كتابكم المؤرخ في ٦/٤/٤٩ ا[illegible]لكم

علماً بأن جميع مدارس نابلس قد أغلقت لإسكان اللاجئين

بناءً على طلب سعادة رئيس بلدية نابلس وموافقة حضرة

مفتش معارف اللواء. والمدرسة الخديجية من ضمن تلك

المدارس المنوه عنها.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

[illegible]
سكرتير لجنة النازحين

ملحق رقم (٩): رسالة من لاجئ

صورة طبق الأصل

سعادة الحاكم الإداري للواء [illegible] المحترم

المستدعي: عبد اللطيف الذيب من لاجئي حيفا ساكن بناية بدار الفقهاء الجبل الشمالي.

الموضوع: شكوى على لجنة شؤون اللاجئين لتمنعها عن إعطائي بطاقة المساعدة.

سيدي،

إنني لاجئ من حيفا وحائز على دفتر وبطاقة أسرة، ومنذ التجائي لنابلس وأنا أراجع اللجنة المذكورة لإعطائي ما يخصني من المساعدة وكل هذه المدة لم أحصل على أي مساعدة وأخيراً طلبت بطاقة الإعاشة، فأجابوني بالرفض.

وعلماً أنني من أحوج الناس لأخذ حقي بالمساعدة والإعانة أشتغل خياطاً في سوق الخضرة [illegible] في خمسة وما آخذه من راتب يبلغ أربعة دنانير ونصف وخمسين فلساً، وهذا لا يكفي لي لقضاء عن عائلتي بالرغم عن أنني أدفع أجرة سكن ثلاثة دنانير شهري، لهذا أرجو مساعدتي بالحصول على ما يخصني من المساعدة بإعطاء الأمر للجنة المذكورة بصرف مساعداتي كاملة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي

(المستدعي)

(التوقيع)

عبد اللطيف الذيب

٥٢/١٢/٤

بسام الشكعة رجل وشعب
في مواجهة الاحتلال وإفشال سياساته ومخططاته

الدكتورة مها سامي فؤاد المصري[١]

تتحدث الورقة البحثية، التي بين أيدينا، عن رمز من رموز رجالات بلدية نابلس، التي تطورت على مدى السنين، أملاً في تقديم أفضل الخدمات العامة لمواطني المدينة.

تأسست البلدية عام ١٨٦٩م، وناضلت منذ تأسيسها، كغيرها من المؤسسات، ضد احتلالات عدّة، فمارست دوراً استراتيجياً كان عنواناً للنشاط الوطني.

ولطالما كان للبلدية الدور الريادي والنضالي المهم بسبب مكانتها الحضارية، والتاريخية، والعلمية، بفضل القائمين عليها، وكل من تحمّل المسؤوليات الجسام بتفانٍ في العمل للسهر على راحة المواطنين، آخذين على عاتقهم تطوير المدينة، والنهوض بها.

وعليه، فقد ارتبطت أوضاع بلدية نابلس ارتباطاً عضوياً، بأوضاع المدينة بشكل خاص، والوضع الفلسطيني بشكل عام.

فقد شهدت فترات حرجة سببها واقع الأوضاع الأمنية والسياسية، واقتبس هنا عن المرحوم غسان الشكعة قوله من إنّ رسالة البلدية هي امتداد طبيعي لجيل الآباء والأجداد، وقد تجاوزت تقديم الخدمات، وتحقيق التنمية، لتصل إلى مسؤولية الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، في البقاء على أرض هذا الوطن، كشجرة الزيتون، وجبلي جرزيم وعيبال.[٢]

وكواحد من هؤلاء المناضلين، تتحدث الورقة عن رمز ضحّى بجسده لأجل مقاومة الاحتلال، فهو يقف في مقدمة الصفوف بصموده، ومواقفه التي لا تُهزم، إنه المناضل الشهيد الحي بسام الشكعة، الذي عمل على نشر ثقافة المقاومة والفكر المقاوم، فمن يلتقيه يلتقي رمزاً ارتقى من معارضة الكلام إلى المقاومة الفعلية.

عُرف الشكعة بمواقفه الوطنية، والسياسية، والإجتماعية، ونشأ في أسرة عُرفت بعشقها للمدينة وبوطنيتها، تتلمذ الشكعة على يد الشهيد عبد الرحيم محمود،

(١) محاضرة في قسم العلوم السياسية/جامعة النجاح الوطنية

(٢) أرشيف بلدية نابلس، كنوز وحكايات لا يعرفها الكثيرون عن جبل النار – الأيام www.al-ayyam.ps

الذي اعتبر وقتها نموذجاً للوطن الذي صارع الاحتلال، ودافع عن وطنه وبلده.

فهو لا يُهادن، ولا يتهاون في الوطن ومصيره، وكانت النتيجة تضحيته بجسده في سبيل مدينته، وحقوق أبنائها، والحرص على قضيته، مجسداً مقولة ارنست همينغوي" أنّ الإنسان قد يُدمّر، ولكنّه لا يُهزم".

وبسبب الدور، الذي شغله الشكعة، كرئيس للبلدية، في الفترة الممتدة من عام ١٩٧٦م حتى حادثة التفجير التي استهدفته عام ١٩٨٠م، واستكمالاً لها حتى عام ١٩٨٢م، جاءت هذه الورقة بهدف أخذ الإرث التاريخي والنضالي للمجلس البلدي الذي ترأسه عام ١٩٧٦م، ليكون منفذاً لوضع مبادئ عامة وضرورية لإحداث نقلة نوعية في طبيعة الدور، والنشاط، وحتى الهيكلية الخاصة بالبلدية اليوم، وخاصة أنّ دور المجالس البلدية المهم ظهر بعدما هدف الاحتلال إلى الحيلولة دون استقلاليتها وتطورها كمؤسسات محلية في نشاطاتها وأهدافها، وكان يُفترض أن تكون امتداداً عضوياً تابعاً للاحتلال، وذراعاً فعالاً لبسط سياساته وقوانينه على السكان، فكان ذلك أهم المعيقات أمام تطور المجالس البلدية.

من هنا لا بدّ من إظهار الدور المهم للمجالس البلدية، التي تحاول الدراسة اليوم أن تعالج أحد أهم مشاكلها متجاوزة الدور الخدماتي المقيّد الذي تعانيه والذي يُظهر الفجوة عميقة بينها وبين الأداء السياسي والنضالي للمجلس البلدي عام ١٩٧٦م، وفي مقدمته الدور البطولي للمجلس ودوره في افشال تجربة روابط القرى، كبديل عن المجلس المنتخب، وكوسيلة لإرساء حجر الأساس للحكم الذاتي في الضفة الغربية الذي تضمنته اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م.

ولعل هذا الدور النضالي كان واحداً من نضالات عدة، حيث مارست البلدية دوراً استراتيجياً كان عنوانا للنشاط الوطني بعدما تجاوز نشاط المجلس ومهامه توفير الخدمات لسكان المدينة، ليتحمل معه مسؤولية الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في البقاء على هذا الارض، وهذا ما منح الدراسة أهميتها بعدما أظهرت الدور النضالي للمجلس البلدي الذي ترأسه المناضل بسام الشكعة حيث حاولت الدراسة الاستفادة من تجربة هذا الرمز، الذي ضحى بجسده دفاعاً عن قضيته الأم، وحقوق أبناء مدينته، وأخذ الدروس من مسيرته النضالية، ونظرته الاستشرافية العميقة، التي طالما عززت من صمود أبناء وطنه ووحدتهم أمام هدف تجاوز الخاص لصالح العام.

من هنا، فقد حاولت الدراسة البحث في مشكلة الدراسة وأساسها التقوقع داخل فكرة الأداء الخدماتي للمجلس بعيداً عن الدور السياسي والنضالي، مؤكدة على ضرورة تقلد المجالس البلدية لمثل هذا الدور ومحاولة الاجابة عن التساؤل التالي:

ما هو السبب وراء الفجوة العميقة اليوم، بين أداء المجالس البلدية، ودورها السياسي والنضالي بعد إقالة المجلس البلدي عام ١٩٨٢م؟

كما يعتبر المجلس البلدي المنتخب عام ١٩٧٦م والانتخابات التي أوجدته، المحرك الأساسي في دق ناقوس الخطر للاحتلال الإسرائيلي، ومحاولاته من خلال فرض حكم ذاتي لفصل فلسطيني الداخل عن المنظمة في الخارج، فضلاً عن محاولات الاحتلال ايجاد شرخ بين القرية والمدينة بإنشاء تشكيلات من شخصيات قروية.

لقد كان لرموز هذا المجلس، مثل الرئيس بسام الشكعة، ونائبه ظافر المصري، السبق في التصدي لهذه المحاولات التي دللت عليها سياساتهم وأقوالهم.

وقد قامت الدراسة على فرضية مفادها أن إيمان الشكعة بالشعب، ومقدراته، وأهمية الالتفاف حوله، في جميع مراحل عمله، هو أساس ما حققه من نجاحات، فهو لم ينسب لنفسه أبداً ما أنجزه لقضيته، أو مدينته، فلطالما يظل يردد الشعب وأبناء الشعب وأبناء المدينة.

فضلاً عن اقتران نشاطاته السياسية بجهود الفاضلة أم نضال، التي لازمته طوال مسيرته السياسية والخدماتية لتغدو مرجعاً أساسياً وطبق الأصل لسيرته، وتشكل دعامة أخرى لنجاحاته .

وبموجب العناصر الأساسية التي قامت عليها الدراسة، فقد تمثل الهدف الأساسي لها بمحاولة جادة سعت إلى اعادة الدور النضالي للمجلس البلدي لمدينة نابلس، ليغدو قاعدة للعمل الوطني إلى جانب الدور الخدماتي المتعارف عليه للمجالس البلدية.

أبرز محطات العمل السياسي لبسام الشكعة

لقد كان لشخصيات رمزية مثل الشكعة دور بارز في إظهار صفة الاحتلال، ومأساة الشعب الفلسطيني، بعدما كان الاعتقاد السائد، حول الاحتلال بأنّه يدير الأمور لصالح السكان وخيرهم.

ومثلما هو دوره الخدماتي في خدمة أبناء مدينته، فقد لازم هذا الجانب مسيرته النضالية، حيث اعتبر الاستيطان عدوه الرئيسي في معركته الوطنية، وخاصة أنّ الهم الوطني احتل مساحة كبيرة من تفكيره وتوجهاته، فقد قرن مهامّه في خدمة أبناء مدينته باعتبار البلدية قاعدة للحركة الوطنية لفلسطينية، فهو الذي قال أصبحت أقرب إلى الأرض بعد بتر ساقي.

لقد ارتبطت بدايات العمل السياسي للشكعة بالتحاقه عام ١٩٤٨م بجيش الانقاذ، وانضمامه لصفوف حزب البعث العربي الإشتراكي.

كما شارك بمظاهرة استنكار ضد العدوان الإسرائيلي على قرية قبية عام ١٩٥٤م، مطالباً بتسليح الشعب الفلسطيني، ومن أبرز محطات العمل السياسي له ومواقفه السياسية، دعمه لمشروع الوحدة بين سوريا ومصر رافضاً التجزئة والانقسام، فخاض نضالاً ضد الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة. [٣]

وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧م، اهتم الشكعة ورفاقه بإفشال محاولات الاحتلال اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم ووطنهم، فقد بذل جهوداً كبيرة لمنع التهجير، وشكّل فرقاً لمقاومة الاحتلال، مثل عمله مع فرقة الصاعقة المشكّلة من ضباط مصريين.[٤]

وبعد تولّيه منصب رئاسة بلدية نابلس، مارس أهم أدواره السياسية بربط المواطن الفلسطيني بأرضه ووطنه، ولا سيّما أنّ شعاراته تضمنت مقولة "من يعشق وطنه يعشق شعبه"، فلم يكن يميّز بين العمل الميداني، والخدماتي، والإجتماعي كرئيس بلدية، وبين العمل الوطني، فكلّها أعمال وطنية نضالية ترسّخ وتثبّت صمود المواطن على أرضه، وتعزّز نهج المقاومة ضد الاحتلال.

ومن موقعه كرئيس بلدية، عمل على التصدّي لعمليات مصادرة الأراضي والعقاب الجماعي وفرض الضرائب، مثل محاولات سلطات الاحتلال مصادرة أراضي ٤٤ مواطناً في المنطقة المتاخمة لمستوطنة أرائيل، حيث عمل على مسح المنطقة، وتزويد محامي المواطنين بمستندات الملكية الخاصة بتلك الأراضي التي أعلن عنها أراضي دولة.

ومن أدواره أيضاً، التنسيق مع الحركات الطلابية في جامعات بيرزيت، والنجاح، وبيت لحم، من خلال التنسيق مع قيادات الفصائل الطلابية، وإتحادات مجالس

(٣) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة. بسام الشكعة في جيش الانقاذ. جامعة النجاح الوطنية.ص١٠)

(٤) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. مرجع سابق. ص ١٢)

الطلبة، والنقابات المهنية والعمّالية وكل قوى المجتمع، وهذا عزّز من الإلتحام الشعبي حوله، ونجح في إفشال قرار إبعاده الذي حاولت سلطات الاحتلال تنفيذه(٥).

كما عمل على تكوين لجنة التوجيه العليا في فلسطين، لتوحيد الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال ورفض التطبيع.

ومن الجدير بالذكر، أن لجنة التوجيه الوطني تشكلت في أعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣م بعد صدور البيان الامريكي السوفيتي المشترك ١٩٧٧م حيث ظهرت في هذه الفترة، الجبهة الوطنية الفلسطينية، وتشكلت من ممثلين عن الجبهتين الشعبية، والديمقراطية، وفتح، والشيوعيين، وبعض المستقلين.

وقادت الجبهة الكتل الوطنية التي خاضت الانتخابات البلدية عام ١٩٧٦م، وساعدت في تفوقها على منافسيها.

وعلى أثر انعقاد مؤتمر القدس، الذي ضم قيادات فلسطينية بتاريخ١/١٠/١٩٧٨م، في مجمع النقابات المهنية، تشكلت لجنة متابعه قررت تشكيل لجنة تنفيذية يكون عملها علنياً، سميت (بلجنة التوجيه الوطني)، وكان من أهم ما خرج به مؤتمر القدس رفض اتفاقية كامب ديفيد، والحكم الذاتي المقترح بعد ما رأى المجتمعون فيها اتفافاً على حقوق الشعب الفلسطيني. (٦)

ولتعزيز التكافل، والألفة، والوحدة بين أبناء الوطن، فقد نجح بجهوده في صهر العلاقات بين المدينة، والمخيم، والقرية على قاعدة الشراكة في النضال والقرار، وحينما حاول الحاكم العسكري لمدينة نابلس أن يوقع بين الشكعة وعائلته، مع عائلة المصري، مستغلاً ذكاءه ومنصبه العسكري، فشل أمام الشعور النضالي للشكعة، الذي يحمل داخله قوة أبناء شعبه الفلسطيني، وأبناء مدينته نابلس.

كما عمل من منصبه كرئيس لبلدية نابلس، مع زملائه على التصدي لممارسات إسرائيل، وإفشال مخططاتها بإقامة إدارة مدنية هدفت لإلغاء صفة الاحتلال عن السلطات الإسرائيلية.

ولمّا حاولت أطراف إسرائيلية ومصرية ودولية الضغط على قيادة الشعب الفلسطيني، في الداخل، للمشاركة في محادثات الحكم الذاتي، التي قادها بيغن والسادات، برعاية الرئيس الأمريكي كارتر، حينها أبلغ وزير الدفاع الإسرائيلي

(٥) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(٦) المرجع السابق

حاييم وايزمان الجبهة الوطنية ممثّلة بالشكعة تلبية دعوة السادات حضوره اجتماع ميناهاوس، والسماح للفلسطينيين بالترتيب مع المنظمة، لكنه رفض ذلك مثلما هي لجنة التوجيه الوطني، وعليه تم تهديده بإمكانية تعرضه للأذى الجسدي، الذي تم تنفيذه فعلاً بمحاولة اغتياله بعد استهداف سيارته بالمتفجرات.(٧)

والحديث مستمر عن المناضل، الذي جسّد على الدوام المناضل في الصف الوطني الجامع، والذي مهما كثرت التباينات لم يخطر بباله للحظة التفكير أو التشكيك بالشرعية، أو الاصطفاف ضدّها، كما سعى الاحتلال بعد محاولته تهميش منظمة التحرير وايجاد بديل عنها حسب اتفاقية كامب ديفيد.

وتجدر الإشارة إلى أنّ السلطة المحتلة عملت على تقليص الدور التطويري والتنظيمي للمجالس الوطنية، وتكبيل استقلاليتها وفعاليتها، وخاصّة خلال النصف الثاني لعقد السبعينيات مع تنامي الدور السياسي لرؤساء البلديات المنتخبين في انتخابات عام ١٩٧٦م في الضفة الغربية.

وقد كان من محاولات الاحتلال فرض القوانين وقرارات السلطات الإسرائيلية على المجلس البلدي في مدينة نابلس، مثلاً والقول للشكعة عندما حضر شمعون بيرس ليسلّمه أوراق التعيين قلت له: "نحن تحت احتلال وما يحدد علاقتنا بالاحتلال القوانين المحليّة والدوليّة وهذا أزعجه".

كذلك اتّسم الحكّام العسكريون بتكرار نفس المطالب، مثل نجاحكم ومهمتكم يُلزمكم بتطبيق القرارات العسكرية، لكن المجلس وبدعم من الجماهير، رفض القرارات العسكرية، وطبق قرارات الشعب واحتياجاته.(٨)

فقد كان لانتخاب القوائم الوطنية المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ونجاحها دور في منح المجالس البلدية المنتخبة طبيعة التمثيل العام للفلسطينيين تحت الاحتلال لدرجة أنّ القضايا السياسية العامّة استحوذت على جل اهتمام ووقت العديد من رؤساء البلديات مثل الشكعة.

ولهذا، كان يُنظر إلى البلدية زمن الحكم المباشر للاحتلال، على أنها مركز العمل الوطني في قيادة الجماهير ضد سياسات الاحتلال، وبالذات ضد الاستيطان، كما رأت البلدية في الجماهير خير مدافع عن الوحدة الوطنية ليصبح أهم ما أنجزته البلديات الوطنية.

(٧) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(٨) (روابط القرى الفلسطينية. التاريخ الذي (يجب ألّا) يعاد. جريدة الأخبار)
http://al-akhbar.com

كما طال دوره الوطني فلسطيني الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، ففي أول ظهور له تحدّث الشكعة في أربعين راشد حسين القائد الوطني الكبير، في محاولة منه لرفع معنويات أبناء الشعب المحتل في الداخل ولكسر حاجز الفرقة المصطنعة بين أبناء الوطن الواحد، فكان لحركة أبناء البلد وحركة النهضة وغيرها السبق في هذا المجال والتواصل والتعرف عليه.

وعندما حاول الاحتلال إبعاد الشكعة كانت أم الفحم الوفيّة لبسام، في مقدمة من هبّ محتجاً من خلال عقد مهرجان جماهيري بمشاركة ماجدات نابلس، مثل السيدة أم نضال والشاعرة فدوى طوقان، كما دعم الشكعة عائلةُ القيسي التي كانت تسكن قرية المفجّر مادياً، حيث دعم العشيرة التي كانت تسكن قرب الخضيرة وتعرضت عام ١٩٧٧م للاقتلاع والتهجير من قريتها لبناء محطة كهرباء في الخضيرة.[٩]

الشكعة رئيساً للمجلس المنتخب عام ١٩٧٦ م

في محاولة من سلطات الاحتلال لمواجهة المقاومة الفلسطينية، وتجريد منظمة التحرير من قاعدتها الشعبية، أعلنت عام ١٩٧٦م عن إجراء انتخابات بلدية في محاولة لخلق قيادة بديلة عن المنظمة، وهنا سارت الأمور على غير ما أراد الاحتلال، حيث خاضت القوى الوطنية الإنتخابات تحت شعار "نعم لمنظمة التحرير الفلسطينية، لا للاحتلال"، ونجحت كتلة منظمة التحرير في مدينة نابلس بالإنتخابات برئاسة بسام الشكعة، ممّا شكّل ضربة قاسمة للاحتلال ولمن راهن على حسابات غير التي ارتآها الشعب الفلسطيني.

لقد كان لإنتخابات ١٩٧٦م آثار مهمّة في التصدّي لمشاريع الاحتلال، وفي مقدمتها الإدارة المدنية وروابط القرى، مما عرّض بعض أعضاء المجالس البلدية مثل بسام الشكعة وكريم خلف لهجمات من المستوطنين.[١٠]

نُظّمت الانتخابات تحت إشراف الجبهة الوطنية الفلسطينية بقيادة الشكعة،مفشلة محاولات رئيس الدفاع الإسرائيلي استبدال الحكم العسكري بإدارة مدنية وتكوين قاعدة اجتماعية مصلحية مع الاحتلال تفرزها الانتخابات.

جاء ترؤس الشكعة بسبب قناعته بأن ترشحه للمجلس البلدي هو وسيلة للدفاع

(٩) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(١٠) (انتخابات بلدية نابلس والامل المنشود. بقلم داعس ابو كشك. دنيا الرأي) http..//pulpit.alwatanvoice.com

عن منظمة التحرير، وليس هدفاً حيث انتخب على رأس قائمة وطنية، وشكّل مع آخرين من ممثلي الأحزاب والمؤسسات الشعبية التي نشطت في الأرض الفلسطينية المحتلة، لجنة التوجيه الوطني التي قادت نضالاً ضد الاستيطان وممارسات الاحتلال وسياساته دون أن تطرح نفسها بديلاً للمنظمة.

كما وتعتبر إنتخابات ١٩٧٦م ثاني انتخابات بلدية بعد حرب عام ١٩٦٧م، حيث جرت بمشاركة وصلت نسبتها ٥٤٪ من مجمل أصوات الناخبين.

انتخاب الشكعة رئيساً للبلدية، وظافر المصري نائباً له، أفشل محاولات الاحتلال اللّعب على وتر التنافس العائلي في المدينة، وتوظيفه لأجل مصالحها.

وبعد توليه رئاسة البلدية توزعت مراحل نشاطاته بين مهمتين، مواجهة الاحتلال والاستيطان من جهة، وخدمة سكان المدينة من خلال توفير أفضل الخدمات البلدية لسكانها من جهة أخرى، فكان أساس العمل للشكعة جمع الناس حوله ليشكّلوا قاعدة صلبة في مواجهة الاحتلال، مثل تشكيل لجنة التوجيه الوطني التي شكّلت ذراعاً قوياً لمنظمة التحرير، وعملت على إدارة شؤون الناس، وجسّدت الوحدة في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقد جسد الاتفاق الشعبي أهم مقومات العمل الوطني لدى الشكعة، ففي مقابلة للمجلس مع الحكم العسكري في بيت إيل، كان الاتفاق على أن الحديث للرئيس وأي ملاحظة يقدمها أي عضو على قُصاصة ورق بنفس طريقة اليهود كما يحدث الشكعة والتي تم اتقانها حتى نجحت في وحدة الكتل، وعليه استمرت ادارة بيت ايل بتهديداتها للشكعة بان الاستمرار بنفس السياسة يجعل نابلس مدينه ميته بلا ماء ولا كهرباء.

وقد كان من أبرز ما قدّمه الشكعة لأبناء مدينته، أن جمع التبرعات من الدول العربية لتركيب محولات كهرباء وتحديث شبكة الصرف الصحي، وفتح شوارع جديدة ورصفها،وبناء أدراج بين الشوارع، وبناء العديد من المدارس، مثل مدرسة كمال جنبلاط.

فقد قام مع عدد من أعضاء المجلس البلدي مثل، ياسر أصلان بالسفر إلى دول الخليج العربي والسعودية لجمع التبرعات، وقد نجح بتزويد مدينة نابلس والقرى المجاورة لها بالكهرباء بعد انشاء مشروع كهرباء وطني بعيداً عن الكهرباء القطرية،

كما تصدّى لآفة الإقطاع ودعم الفلاحين والعمال وهو بمنصب الرئيس.

شهدت المدينة في عهده نشاطاً عمرانياً وصناعياً وصحياً، ومن أكثر المواقف المؤثرة التي حدث الشكعة عنها إضراب عمّال قسم الصحة أواخر عام ١٩٧٦م، وأثناء جولته في المدينة شاهد أكوام النفايات فما كان منه إلا أن قام بجمعها ووضعها في الحاويات، الأمر الذي أثار حفيظة المواطنين ليقوموا بالعمل ذاته، وجعل عمال قسم الصحة ينهون الاضراب ويعودون إلى العمل دون إكراه.(١١)

وفي يوم التفجير المشؤوم نفسه وبعد خروجه من غرفة العمليات سأل المهندس عدنان الدرهلي هل ذهبت إلى تل ابيب للاستفسار عن متورات الكهرباء؟ كدلالة على سيطرة الهم الوطني على كل تفكيره واهتماماته، حتى في أصعب لحظات حياته.

ومن أبرز أشكال دعمه للجانب الخدماتي، موافقته على استئجار سطح المخازن التابعة للبلدية بأجرة رمزية لبناء مقر الجمعية الثقافية الإجتماعية الخيرية الرئيسي في شارع الشويترة.

كذلك فقد احتل الهم الوطني مساحة كبيرة من تفكير الشكعة واهتمامه، فكانت قضية فلسطين محور حياته، لهذا نجده قرن مهامّه في خدمة أبناء نابلس إلى جانب اعتباره البلدية قاعدة للحركة الوطنية الفلسطينية .(١٢)

لهذا جسدت انتخابات ١٩٧٦م المحرك الأساسي الذي دقّ ناقوس الخطر للإحتلال الإسرائيلي بعد فوز قائمة التوجيه الوطني، وحسب شهادة رئيس البلدية الشكعة، فقد حاول الاحتلال من أجل تحقيق غاياته، طرح شعار الحكم الذاتي من أجل تمريره وتطبيقه في الأراضي المحتلّه، لكنّه فشل، لذلك سعى لأن تتسلّم البلديات إدارة شؤون المواطنين الفلسطينيين، فأجرى انتخابات بلدية عام ١٩٧٣م ثم انتخابات ١٩٧٦م.

وكان من الواضح أنّ الاحتلال أراد تطبيق الحكم الذاتي أيضاً، كي يفصل فلسطيني الداخل عن المنظمة في الخارج حسب أقوال الشكعة، ويضيف كيف عملت القوى السياسية والجماهير على مقاومة هذه النوايا؟ فتمّ تحديد موعد للانتخابات حيث سبقت هذه الفترة فترة وعي بمخاطر الحكم الذاتي وأهدافه والأخطار المرتبطة به.

(١١) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(١٢) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. مرجع سابق. ص١٥)

كما فشل الاحتلال من خلال طرحه قائمة التيار الوطني، التي حاول من خلالها ممارسة الضغوط على المجالس البلدية المنتخبة، أملاً في تصفية القضية الفلسطينية، حيث سعى إلى تشكيل قيادة موازية متواطئة في سياساتها لأجل السيطرة على السكان، وتمرير مخططات الإحتلال السياسية بعد إبعاد المنظمة عن تمثيل الشعب الفلسطيني في الداخل.[١٣]

فشل التجربة الإسرائيلية المعروفة بروابط القرى

حاولت إسرائيل ابتداع نموذج يساعدها في حكم الفلسطينيين عن طريق نخبة محليّة يتم تعيينها وتحدد لها مقاسات عملها ودورها، ولكن بفضل وعي الفلسطينيين تم اسقاط هذه التجربة التي عُرفت باسم روابط القرى قبل أن تسقط نضالاتهم.

فكرة ايجاد قيادات فلسطينية متواطئة مع الحكم العسكري الإسرائيلي، ارتبطت بمناحيم ميلسون مستشار الشؤون العربية في الحكم العسكري الإسرائيلي، الذي أدرك أهمية ما طرحه الحاكم العسكري لمدينة الخليل يغئال كرمون عام ١٩٧٩م في بيت الشيخ محمد علي الجعبري، حول ايجاد هذه القيادات كبديل عن منظمة التحرير، لهذا سارع إلى دراسة نفس المخطط حسب أقوال الشكعة.

وبعد توقيع السادات اتفاقية كامب ديفيد، تم تكليف لجنة التوجيه الوطني باعتبارها قيادة تمثل المنظمة، في الداخل لرفض ما تضمنته الاتفاقية من حل للفلسطينيين لا يتجاوز الحكم الذاتي، ممّا دفع إسرائيل إلى تشكيل روابط القرى كبديل للمجالس البلدية.

ولمعرفته بالعقلية العربية سارع ميلسون إلى إنشاء تشكيلات من المتعاونين من القرى التي تقع خارج صلاحيات المجالس البلدية، لإحداث شرخ بين المدينة والقرية، وإيجاد شخصيات تقابل الشخصيات الوطنية التابعة للمنظمة.[١٤]

وقد وجد ميلسون ضالّته في مصطفى دودين، الذي كان وزيراً سابقاً في الحكومة الأردنية وينتمي لعائلة معروفة في بلدة دورا في الخليل، حيث لبّى نداءه ووافق عليه معلناً تشكيل روابط القرى ١٩٧٩م، وقد منحت لها صلاحيات سياسية وخدماتية واقتصادية بديلاً عن المجالس البلدية والقروية الرافضة لرؤية إسرائيل.[١٥]

(١٣) (روابط القوى الفلسطينية. مرجع سابق)
http://al-akhbar.com

(١٤) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(١٥) (روابط القوى الفلسطينية. مرجع سابق)

وقد منح دودين صلاحيات واسعة شملت النفوذ الأمني لتكون الروابط أداة بيد إسرائيل، مثلما هي المجالس أدوات بيد المنظمة، والخوف كان ترويع السكان وإعادة توجيه السلوك السياسي الفلسطيني حسب رغبة إسرائيل وسياساتها.

فبعد نجاح روابط القرى بالخليل، توسعت لتصبح في سبع مناطق في الضفة، شملت بيت لحم وقرى نابلس برئاسة جودت صوالحة، وطولكرم، ورام الله، وجنين، وقباطية.

نجاح روابط القرى سببه سحب الاحتلال الصلاحيات التابعة للمجالس البلدية، مثل منح رخص البناء، وتقديم طلبات لم الشّمل، وإصدار التصاريح، ومنحها صلاحيات تتعلّق بالتعليم، والصحة، وإصدارها صُحفاً بإسمها مثل، المرأة وأم القرى.[١٦]

وفي محاربته لروابط القرى، نشط الشكعة في تعبئة الجماهير ضد الاحتلال، مما عزز شعبيته وسمح لكتلته بالنجاح بالإنتخابات، حيث سقط مع هذه الانتخابات مشروع روابط القرى، الذي طرحته إسرائيل لإدارة المناطق المحتلة عن طريق القيادات العشائرية التقليدية.

لقد اختارته نابلس ليكون رئيساً لبلديتها في أحلك الأوقات وأصعبها، فتحمّل المسؤولية بكل ما أوتي من امكانات، وقد شكّل حضوراً مميزاً في الساحة الفلسطينية والعربية، لم يستسلم معها أمام ضغوطات الاحتلال وتهديداته.

دور الشكعة في محاربة المخططات الاستيطانية

اعتبر الشكعة الاستيطان عدوه الرئيسي، في معركته الوطنية، مثلما دافع عن منظمة التحرير ودعا إلى إصلاح البيت الفلسطيني.

لقد خاض الشكعة صراعاً عميقاً مع الإحتلال الإسرائيلي، رافضاً جميع مخططاته الإستيطانية التي سعت إلى تطبيع الحياة مع الاحتلال، والتي جعلت الاحتلال مقتنعا بعدم جدوى اغرائه بأية وسيله مثل محاولة الاحتلال اغرائه ببطاقات VIP للشخصيات المهمّة التي رفضها .[١٧]

فبعد حرب حزيران ١٩٦٧م، عمل الشكعة على تثبيت الفلسطينيين على أرضهم، من خلال تشجيعهم على استصلاح الأراضي في الأغوار، فقام بالزراعة بنفسه

(١٦) (روابط القرى الفلسطينية.مرجع سابق)

(١٧) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. مرجع سابق. ص١٣)

في منطقة الأغوار، وخاصة بعد استهدافها في خطة (ألون) الصهيونية، كما أقام مزرعة لتربية الأغنام القادرة على التكيف مع الظروف الطبيعية في الأغوار، ليثبت من جديد أنّ الإمكانات الفلسطينية أقدر وأمهر من يمتلك التكنولوجيا، ومن أبرز الأمثلة على نشاط الشكعة في هذا الجانب: بعد استهداف مدينة قلقيلية بالهدم والتهجير القسري، عمل الشكعة مع رئيس بلدية نابلس حمدي كنعان، وبقية رجالات المدينة على ايواء المهجرين المؤقت، والعمل على إعادتهم إلى قلقيلية،أعقبها حراك جماهيري في المدن والقرى للتوعية بأهمية التمسّك بالأرض وعدم الهجرة، حيث كان بيت الشكعة محجاً لكل الناشطين يستمدون منه العزم والتوجيه.[١٨]

كما نجح في تحدّي الصهاينة الذين سعوا إلى بناء مستوطنة في محطة سكة الحجاز بنابلس والممتدة من مسجد الحاج معزوز المصري إلى مسجد الأنبياء، فوقف إلى جانب رجال المدينة والعلماء والوطنيين مانعاً البناء بالقوة. المكان المشار إليه يمثّل الحسبة القديمة، وكان يعد أملاك غائبين وضعت إسرائيل يدها عليه، إلّا أنّ الشكعة بتنبهه لأهمية الموقع لإسرائيل بوصفه بؤرة استيطانية مستقبلية امتنع مع المجلس عن دفع أجرة الحسبة القديمة رغم إلحاح الاحتلال، وبدأ بدفع أجرته للأوقاف الإسلامية. [١٩]

كذلك قادت لجنة التوجيه الوطني عام ١٩٧٩م، مواجهات جماهيرية ناجحة ضد مشروع مستوطنة الون موريه على أراضي بلدة روجيب شرق مدينة نابلس، متحدية الأمر العسكري الذي أصدره الجنرال عيزر وايزمن وزير الدفاع الإسرائيلي لإبعاد الشكعة من وطنه، مما أرغم الاحتلال عن التراجع عن بناء المستوطنة في ذلك الوقت، وإلغاء أمر الإبعاد، والإفراج عنه من سجنه.

كما نجح الشكعة في استعادة أراضي خلة السراويل من أراضي قرية حوسان في محافظة بيت لحم، بعد بيع أحد الأشخاص ٤٠٠ دونم لصالح كيرن كايمت، حيث تم إعادة مبلغ مالي للمشتري واستعادة الأرض، وظل يحضر ليلاً من نابلس إلى بيت لحم لإفشال الصفقة وتوفير الأموال واستعادة الأراضي المباعة.

وفي الفترة التي سبقت حادثة التفجير، كان يذهب مشياً على الأقدام إلى جبلي جرزيم وعيبال ليتأكد من خلوّها من العصابات الصهيونية التي حاولت احتلال كل ما هو فلسطيني.

(١٨) بسام الشكعة. نابلس ٣١-١٢-٢٠١٨

(١٩) المرجع السابق

وباعتراف الشكعة نفسه، فإن إنجاح محاربة الاستيطان يرتبط بالمقاومة الشعبية بمجهود شعبي، فضلاً عن الاتصال مع الناس، لأن أساس ترشحه للانتخابات البلدية حسب شهادته، هو التصدي للاحتلال وبدعم من الجماهير ومناصرته، ولو علم بعدم توفر هذا الدعم لدى النابلسيين لما نزل للانتخابات.(والحديث للشكعة).

فقد تبين للباحثة، من خلال المراجع والقراءات التي غطت مسيرة الشكعة النضالية، والأهم من خلال المقابلة الشخصية، التي غطت ما بحثته الدراسة أن أساس نجاحاته هي القاعدة الجماهيرية التي آمنت بفكره، ورأت في مساعيه نصرة لقضيته الأم (قضية الشعب الفلسطيني)، واستعادة حقوق شعبه، فلم يؤخر جهداً في العمل ليل نهار مع اخوته رؤساء البلديات في التصدي لجميع مشاريع التهويد والمصادرة واستعادة الحقوق بكل ما أوتي من امكانات.

ثمن المقاومة

دفع الشكعة ثمن بطولاته من جسده، كما هدّدت سلطات الاحتلال، فقد هدّد وزير الدفاع الصهيوني عيزر وايزمن الشكعة بمواجهة إيذاء جسدي، إذ استمر في معارضته سياسات الاحتلال، وخاصة مشاركته في مظاهرة ألون موريه.

وقد دفعت محاولات الاحتلال الحكومة الإسرائيلية تطبيق فكرة التخلّص من رؤساء البلديات المنتخبين لاتخاذ قرارات السجن والإبعاد عام ١٩٧٩م.

ومن داخل سجنه، أعلن الشكعة الإضراب عن الطعام لمدة اسبوعين، وقد كان للالتفاف الشعبي والجماهيري داخل الوطن المحتل وخارجه نتيجة باستجابة سلطات الاحتلال لهذه الضغوط والافراج عنه.[٢٠]

وقد كان أبرز المحتجين على سياسة الإبعاد قرار الاستنكار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع، ومطالبة إسرائيل بالعدول عن القرار، حيث نجحت جهود المحامية المعروفة بدفاعها عن المعتقلين الفلسطينيين بالسجون الإسرائيلية فيليتسيا لانغر بإفشال قرار الإبعاد عام ١٩٧٩م.

لانجر-المحامية الإسرائيلية الألمانية التي وصفت القضاء الإسرائيلي بالمهزلة حيث فضّلت الموت في ألمانيا على البقاء بديلاً للاستسلام للواقع والعيش بالكيان الصهيوني بعدما عملت مدافعة عن المعتقلين الفلسطينيين تعبيراً عن رفضها

(٢٠) فيليتسيا لانجر. الوقائع التي سطرتها شعب. دار الحقائق ١٩٨٠م.ص٢٠

لسياسة الاحتلال التوسعية على حساب أراض الفلسطينيين.

عادت لانغر إلى ألمانيا عام ١٩٩٠م لعدم اقتناعها بالإقامة في دولة الاحتلال التي قامت على أنقاض دولة أخرى قائلة: " قررت أن أتوقف عن العمل في مهنتي لأنني بدأت أشعر بأن عملي يشبه (ورقة التين) التي تستر على النظام القضائي العسكري وحتى المدني في إسرائيل وقررت أن أهاجر كنوع من الاحتجاج والتعبير عن اليأس والاشمئزاز، فقد رأيت أننا ولسوء الحظ لا نستطيع تحقيق العدالة للفلسطينيين". [٢١]

ورغم أنها نادراً ما فازت في قضاياها طوال ٢٣ عاماً، إلّا أنها نجحت في الدفاع عن بسام الشكعة، وأفشلت إبعاده عام ١٩٧٩م، بعدما أتهم بالتحريض على الارهاب؛ لانتقاده اتفاقية كامب ديفيد وتأييده لمنظمة التحرير.[٢٢]

كما تعرّض الشكعة للاعتقال، والنفي، والملاحقة بسبب؛ مواقفه وثباته على مبادئه، التي لطالما آمن بها، فعاش الملاحقة والغربة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وقد حاول الإسرائيليون كثيراً مضايقة الشكعة في مهامه كرئيس للبلدية، مثل رفضهم محاولات الشكعة حفر بئر مياه جديد للمدينة في منطقة الفارعة، وتطوير مشروع الكهرباء الخاص بالمدينة، في محاولة لربط المدينة بشبكة المياه والكهرباء القطرية الإسرائيلية.

وقد كان الشكعة أول المتضررين بعد رفض فكرة الربط بمنع وصل بيته الجديد بالكهرباء، ليبقى حوالي عام ونصف بلا كهرباء، ولكن بالنهاية استجاب وزير الاحتلال عيزر وايزمن لمطلب المجلس البلدي.[٢٣]

وفضلاً عن التهديدات التي بحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية سببها عدم إدانته للهجوم على شاطئ تل ابيب ١٩٧٨م، كذلك كانت تهديدات الشكعة بالطرد، والعقاب المدني، والابعاد، بحجة عمله ضد سلطات الاحتلال.

فمن مواقفه المشهورة رفضه مقابلة رابي مائير كهانا زعيم مجموعة كاخ المتطرفة، التي تكنّ العداء والكراهية الشديدين للعرب بعد وصوله للمدينة مع ثلاثة من معاونيه المسلحين، بسبب إلقائه خطاباً في الخليل مطالباً بتوطين اليهود في مدينة نابلس.[٢٤]

(٢١) (رحيل فيليتسيا لانغر. أول من قدم الاحتلال الى المحكمة) 26\2\2018 http://raseef-22.com

(٢٢) فيليتسيا لانجر. الوقائع التي سطرتها شعب. دار الحقائق ١٩٨٠.ص٢١

(٢٣) (حفل تكريم بسام الشكعة .مرجع سابق .ص١٤)

(٢٤) (بسام الشكعة رجل وشعب في مواجهة الاحتلال) Book.http://books.google.ps

ولمّا كان الاحتلال لا يستسلم أمام من يواجهه ويتحداه، فبعد ستة أشهر وتحديداً في الثاني من حزيران ١٩٨٠م، قام تنظيم إرهابي صهيوني بوضع متفجرات بسيارة الشكعة مع اثنين من زملائه رؤساء البلديات كريم خلف، وإبراهيم الطويل، أدّت إلى بتر ساقيه مشعلاً انتفاضة عارمة استمرت عدّة أشهر.

وقد علق الشكعة على هذا التفجير بقوله: "أنا الآن تجذرت بالأرض وأقرب للأرض أكثر" .

وبعد الحادث، ظلّ الاحتلال محاصراً لمنزله، ومانعاً زواره من التواصل معه ليبقى صامداً مقاوماً، حيث قال: "إن استطاعوا قطع أقدامي فلن يستطيعوا قطع نضالي، وأرادوا لي الصهاينة أن أموت، ولكنّ اللّه منحني الحياة لكي أكمل رسالتي في الدفاع عن فلسطين عربية حرة، كل فلسطين وحق كل عربي أن يدافع عن فلسطين، لأنّها قضية الشعب العربي، والأمّة العربية، وهي قضية قومية عربية" (٢٥)، كتبت الصحفية الأسكتلندية من أصول يهودية، ماريونولفسون التي عملت بصحيفة الصنداي تايمز، كتاباً حاولت من خلاله كشف معاناة الشعب الفلسطيني وما يعانيه من ظلم فادح وهو يتعرض للاحتلال وأثناء مواجهته.

وبالفعل كانت محاولة الاغتيال قد لفتت الإنتباه إلى القضية الفلسطينية، وأكدت شجاعة الشكعة في مواجهة الاحتلال، فقد خرج الإحتجاج العالمي بعد محاولة الاحتلال طرده من أرض أجداده وقتله، مما كان له الأثر في كشف الحقائق المغيبة عن الكثيرين حول حقيقة قضية فلسطين بعدما كان الاعتقاد السائد حول الاحتلال بأنه يدير الأمور لصالح السكان وخيرهم، بسبب؛ دعاية نفوذ اللوبي الصهيوني العالمي، ولكن بفضل الشكعة وغيره، أدرك العالم حقيقة المأساة الفلسطينية سواء من طرد من أرضه بالقوة أو من أرغم على ترك وطنه.

وفي محاولته التغطية على جريمته من خلال عرضه العلاج في المستشفيات الإسرائيلية، رفض الشكعة هذا العرض قائلا: أُفضّل الموت على فراشي على العيش بعد العلاج في مستشفى إسرائيلي، ليستمر معلناً عن أنّ أساس الدعاية للمجلس اليوم الوحدة بنقل الشعب إلى المجلس البلدي ونقل المجلس البلدي إلى الشارع مثلما هو المجلس الذي قاده.

(٢٥) (بسام الشكعة. ويكيبيديا. مرجع سابق)

الشكعة يوظف إعاقته لخدمة القضية الفلسطينية ومدينته نابلس

الإعاقة انتصرت، هكذا هو الحال الذي يختصر توظيف الشكعة اعاقته لخدمة أبناء مدينته وقضية شعبه، فبسبب معرفتها المسبقة بعدم تنازل الشكعة عن مواقفه، أدركت سلطات الاحتلال أن الشعب رقمٌ صعبٌ في معادلة الاحتلال، من هنا، جاءت فكرة التخلص منه هو وزملاؤه رؤساء البلديات والتي بعد تنفيذها قال لمن حوله: "تشجعوا ولا تخافوا الوطن يستحق ذلك وأكثر"[٢٦].

لقد استهدفت إسرائيل عندما أقدمت على التفجير قيادة العمل الوطني الفلسطيني بالضفة، ممثلة بلجنة التوجيه الوطني، كما استهدفت منظمة التحرير التي اعتبرت لجنة التوجيه ذراعها وأداتها السياسية في الضفة، كما سعت إلى اسقاط الدور الوطني والإجتماعي للبلديات، لكنّها فشلت في ذلك بعدما أصبح العكازان والكرسي المتحرك نيشاناً على صدر الشكعة ليفضح جرائم الصهاينة وهمجيتهم.

فقد وافق الشكعة على أكثر من تسع وعشرين دعوة رسمية من دول العالم لزيارتها، بعد حادثة التفجير، ولم يرفض إلّا الدعوة التي قدّمها الرئيس الأمريكي كارتر بسبب رفضه استنكار الاستهداف كجريمة سياسية، والنظر له كجريمة من الناحية الإنسانية فقط.

وخلال رحلة علاجه، وظّف الشكعة اعاقته لشرح معاناة الشعب الفلسطيني، وكسب التأييد العالمي للمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، حيث تمسّك بممثلية المنظمة للفلسطينيين من خلال إصراره على الاعتذار الرسمي من الحكومة البريطانية لمنظمة التحرير بسبب خلل بالبروتوكول المعد لزيارته وهدد بعدم البقاء في بريطانيا الا بالاعتذار للمنظمة، ونجح بجعل بريطانيا تعتذر.[٢٧]

كما طلب الشكعة من زواره، وضع صندوق للتبرعات بدلاً من باقات الزهور لبناء مدرسة، وهذا ما تم بعد جمع ٣٢ الف دينار تم رصدها لبناء مدرسة بسام الشكعة.

وفي محاولة لمنع تواصله مع الناس، بسبب تحديه الاحتلال بعكازيه وساقيه الاصطناعيتين، استمر الاحتلال بتعقبه بدورياته التي تسير وراءه لمنعه من أي نشاط اجتماعي أو سياسي، كذلك وضع دورية إسرائيلية على مدخل باب منزله.[٢٨]

(٢٦) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. مرجع سابق. ص ٢١)

(٢٧) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق.مرجع سابق. ص١٨)

(٢٨) (حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. مرجع سابق. ص٢٢)

ويعود السبب في ذلك إلى أن نظراته وكلماته كانت تشحن زائريه بالمعنويات العالية، والعزة والكرامة والوطنية، وهذا ما أرعب الاحتلال منه وهو مقعد على كرسيه، وخوف الاحتلال كان في مكانه فقد أسهمت رؤاه السياسية وتعبئته الجماهيرية وتوعيتها إلى تهيئتها لإنتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧م.

لقد استمر الشكعة في تحويل الحادثة حتى اليوم، إلى لحظة انتصار على الاحتلال الذي استمر في محاولاته لِلَجم نشاطاته، وتم فعلياً بناء ثلاث مدارس وهي: بسام الشكعة، وهواش، وكمال جنبلاط، حتى اصراره على العودة لمزاولة مهامه بعد التفجير دفع سلطات الاحتلال الى احتلال البلدية بالقوة العسكرية وإقالة المجلس البلدي، وتعيين رئيس بلدية إسرائيلي جديد.

الخاتمة

بهذه الورقة البحثية اختم بالقول: بسام لم يمت بل عاش ليروي قصته ويسردها لي.

فهو الشهيد الحي الذي سعيت من وراء هذا العمل إلى تجسيد مقولة فولتير وتطبيقها عليه: "إنّ كل ثناء واحدة في حياتي هي من أهم من كل صحائف المديح التي تقال بعد موتي".

فأنا لا اعتبر ورقتي تكريماً للشكعة، بل هو من كرّمني بقامته الوطنية، وبشرف لقائي به، والتحدث معه، والذي أقول عنه: ما أحوجنا اليوم إلى بسام، بسام النموذج في زمن الانقسام والارتباك، نموذجاً لو اختلفنا معه سياسياً، أو فكرياً، تبقى قيمه وأخلاقياته تفرض علينا احترامه وتقديره.

ما أحوجنا إلى بسام ليؤسس لقاعدة عمل وطني وسياسي تستحق أن تكون نموذجاً يُحتذى به، فكانت انتفاضة ١٩٨٧م من حمل جراح بسام وكشف للعالم همجية الاحتلال ومحاربته للمقاومة الوطنية الفلسطينية.

ستظل نابلس مدينة أبي نضال، الذي احتسب ما فقده في سبيل قضيته وأرضه وشعبه، فهو من استعصى على محاولات الترويض والالحاق بالسائد، وهو المتطرف وطنياً بعدما كان همّه العيش بكرامة وكبرياء بوطنه لا حارساً على أمن عدوّه.

فلطالما عزّز أبو نضال، في أبناء مدينته الأمل وحب العمل، فهو نموذج من لا يلجئه المنصب إلى الصمت وشهادة الزور، بل يقاتل من أجل حياة كريمة للمواطنين، فلا يهادن بالسياسة ولا ينتحل المواقف.

لقد عرفه أحبته ومواطنو نابلس من خلال شخصه لا رئيساً لبلديتهم يقدم الخدمات لهم، فكانوا رجالاً وعاملين مخلصين، مثّلوا مركز الثقل لفلسطين ولنابلس في مقاومة المحتل ودعمه ومناصرته، مجسداً فكرة أساسية مفادها أنّ المقاومة يجب أن تكون شمولية، من هنا عمل بالتنسيق مع رؤساء البلديات .

أبو نضال الذي أحبّته عائلته، لا كزوجٍ أو أبٍ مثالي فقط، بل لإيمانهم برسالته ومبادئه التي كرّس كل حياته من أجلها.

واختم بما أوصاني بنقله من أنّ الفجوة اليوم التي تعايشها المجالس البلدية، والتي هي واحدة من أهم أسباب أزماتنا، استفراد قيادات الفصائل والأحزاب

بالقرار مثلما هي المجالس البلدية أيضاً، بعيداً عن قاعدتها الشعبية، ممّا أعاق الدور السياسي وعمّق الفجوة بين الشعب والقيادات.

لقد جسّد المجلس المنتخب عام ١٩٧٨م الوحدة الوطنية، والعائلية، والحزبية، والفصائلية، فكان مجلساً للشعب، ومن الشعب بعد تغلبه على مشكلة العائلية، لدرجة أنّه تخلّى عن رئاسة المجلس للحاج معزوز أو ظافر المصري والقول لأبي نضال.

توصيات الدراسة

- التأكيد على أن رسالة المجلس البلدي لمدينة نابلس، تتجاوز الجانب الخدماتي لتشمل الجانب النضالي المقاوم، وفي مقدمته المقاومة الشعبية بكل استراتيجياتها.
- ضرورة اعادة المكانة التي تستحق للمجلس البلدي لمدينة نابلس، باعتبار الوظيفة التنموية جزءاً من العمل المقاوم، لطالما مارسها خاصة في الفترة التي شغل بسام الشكعة منصب الرئيس فيها.
- التأكيد على أن خدمة أبناء مدينة نابلس وتوفير احتياجاتهم هو في الأصل خدمة للقضية الفلسطينية وتضحية في سبيلها.
- التأكيد على أهمية الالتفاف الشعبي حول المجلس البلدي، وضرورة اطلاع الجماهير الشعبية على آلية سير عمله، ومناقشتها حوله، بعدما تعمقت الفجوة بين الشعب والقيادة وعلى كافة المستويات، وكان أخطر نتائجها ما يعايشه الشعب الفلسطيني اليوم من انقسام وتشرذم وتعدد للمنهجيات التي لا تخدم بقدر ما تعزز الفرقة وتضعف من الدفاع عن قضية فلسطين -قضية الفلسطينيين العادلة.

قائمة المصادر والمراجع

المرجع الأساسي:

١. مقابلة شخصية مع السيد بسام الشكعة نابلس، بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٣١م.

٢. فليتسيا، لانغر، الحقائق التي سطرها شعب، دار الحقائق، ١٩٨٠م.

٣. حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. جامعة النجاح الوطنية .٦-٤-٢٠١٣

المراجع الإلكترونية

- www.al-ayyam.ps

(أرشيف بلدية نابلس، كنوز وحكايات لا يعرفها الكثيرون عن جبل النار)– الأيام

- Print.<http..//pulpit.alwatanvoice.com

(انتخابات بلدية نابلس والامل المنشود. بقلم داعس أبو كشك. دنيا الرأي) .

- http://raseef-22.com 26\2\2018

(رحيل فيليتسيا لانجر. أول من قدم الاحتلال الى المحكمة) .

- Book.http://books.google.ps

(بسام الشكعة رجل وشعب في مواجهة الاحتلال)

- Opinion<http://al-akhbar.com

(روابط القرى الفلسطينية. التاريخ الذي (يجب ألّا يعاد)، جريدة الأخبار)

صناعة النخبة السياسية والإدارية في بلدية نابلس في فترة ما بعد أوسلو: تأطير نظري واستشراف مستقبلي

د. أيمن طلال يوسف[1]

أ. عبد الله العسالي

أ. فارس سالم

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الأضواء، بشكل معمق، على دور بلدية نابلس في صناعة النخبة والقيادة، بشقيها الإداري والسياسي، على مستوى مدينة نابلس، وإسقاطات ذلك وتداعياته على النخبة الوطنية الفلسطينية في فترة ما بعد أوسلو عام ١٩٩٣م. يدرك الجميع أن أوسلو لها خصوصية، حيث مثلت الحقل السياسي الفلسطيني عبر تأسيس سلطة وطنية فلسطينية لأول مرة في التاريخ الحديث والمعاصر وبالتالي، فإن هذا البحث سيحاول الإلمام بأبجديات الحكم المحلي في فلسطين في هذه الفترة تحديدا، حيث سيقف الباحثون عند مجموعة من العوامل والمتغيرات التي أثرت في صناعة النخبة المحلية في نابلس، وعلى رأسها الأحزاب السياسية، والتشكيلات العائلية والقبلية، إضافة إلى رأس المال الوطني والقطاع الخاص، فضلاً عن العلاقة التداخلية بين السياسة والدين.

ستناقش هذه الدراسة مجموعة من المحاور التي تبرز الدور الوطني لأعضاء المجلس البلدي على مدار ٢٥ سنه، وتتمثل هذه المحاور في تشكيل النخبة في البلدية، والعوامل المؤثرة في الاختيار مثل العائلة، وقوة رأس المال، والأحزاب السياسية، والعلاقة بين البلدية ومؤسسات السلطة الفلسطينية، والعلاقة بين البلدية والأحزاب السياسية، ودور البلدية في العمل الوطني والاجتماعي، والتجربة الخاصة ببلدية نابلس إدارياً، وتأثيرها في تكوين الحكم المحلي بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية.

---

(١) محاضر في الجامعة العربية الأمريكية

وعلى مستوى المنهجية، التي تقوم على جمع المعلومات، وتحليلها وتفسيرها، فإن هذا البحث سيعتمد على المنهجية الوصفية التحليلية، حيث خصوصية المكان لمدينة نابلس وبلديتها، وسيكون هناك مجموعة من المقابلات الشخصية المركزة، والمقابلات القصدية، إضافة إلى بعض المجموعات البؤرية لشخصيات محلية نابلسية، أسهمت وأثرت فلسفة الحكم المحلي في نابلس، كما أن التأطير النظري القائم على دراسة نماذج وقوالب النخبة سيكون جزءاً أساسياً من هذا البحث، حيث سيتم الربط بين النخبة، والمال، والطبقة الاقتصادية من جهة، إضافة إلى تأثير الشخصية من جهة أخرى.

مقدمة:

في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديداً في العام ١٨٦٩م، خرجت بلدية نابلس الى النور، وعلى رأسها الشيخ محمد تفاحة الحسيني، أحد أعيان نابلس في ذلك الوقت، لتكون ضمن أولى البلديات الفلسطينية التي يتم تأسيسها في واحدة من أهم الحقب التاريخية التي مرت بها فلسطين والمنطقة عموماً، وهي الحقبة العثمانية. وقد اعتبر إنشاء بلدية نابلس آنذاك دليلاً قوياً على المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها نابلس إبان فترة الخلافة العثمانية لفلسطين (١٥١٦-١٩١٧م)، ومدى الاهتمام الذي حظيت به من قبل السلطات العثمانية، نظراً لكونها مركزاً حضرياً مرموقاً، ومنبعاً للعلم والعلماء، في مختلف حقول العلم، والآداب، والمعرفة. وقد أسهمت هذه المكانة الرفيعة، التي احتلتها مدينة نابلس، في تعزيز أهمية رئيس بلديتها، الذي كان يحظى باحترام الجميع، واعتبر دائماً الشخصية الأولى على مستوى المدينة والمناطق المحيطة بها[٢]. وقد برز ذلك عند تعيين السيد سليمان عبد الرزاق طوقان رئيس بلدية نابلس ١٩٢٥م-١٩٥١م، وزيراً للدفاع في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٥١م، ثم وزيراً للبلاط الملكي وغيرها من المناصب[٣].

ويمكن تعريف بلدية نابلس بأنها هيئة عامة تعمل وفق أنظمة وقوانين محددة وضعت وطورت، على مدى السنين، لتقديم أفضل الخدمات العامة لمواطنيها المحليين. وتخضع بلدية نابلس إدارياً لقوانين وزارة الحكم المحلي التي تتابع أداءها عن كثب، وتعمل جنباً إلى جنب مع الوزارة لتطوير الأنظمة والقوانين والخدمات

(٢) بلدية نابلس، الموقع الرسمي، انظر: http://nablus.org/index.php/ar/about-municipality-ar/2016-08-22-09-47-28

(٣) مقابلة شخصية مع مشرف المراكز العلمية في بلدية نابلس، ٢٠١٩/١/٣١.

المقدمة للمواطنين. وبهذا يمكن اعتبار بلدية نابلس أنها إحدى مؤسسات المجتمع المدني نظراً لكونها تعنى بحياة المواطنين بشكل مباشر[٤]. كما أنها تعتبر مؤسسة شبه حكومية؛ لأنها جزء من صناعة القوانين التي تعتمد في الحكومة، وترتبط بشكل مباشر بها، ومطلوب منها تنفيذ السياسات الخاصة بالحكم المحلي، وترتبط من جهة أخرى بالمواطنين، فهي تسعى إلى توفير الخدمات اللازمة لهم في كل مناحي الحياة[٥].

تلعب المواقع الخدماتية المحلية، التي ترتبط، بشكل مباشر، بحاجات المجتمع الأساسية دوراً مهماً في صناعة وإبراز النخب المحلية وتطورها لتكون مؤثرة وقادرة على اخذ مواقع لها في المستوى السياسي والوطني، وفي الحالة الفلسطينية، كان للمجالس البلدية، وعلى فترات زمنية مختلفة، الأثر الكبير في تحدي سياسات الاحتلال وممارساته، وكان لهذه المؤسسات دور وطني بارز في تعزيز صمود المواطنين، وتعزيز المشاركة السياسية خلال سنوات الاحتلال. ويأتي دور الهيئات المحلية في صناعة النخب نتيجة للدور المفروض عليها في إبراز حاجات المواطنين ورفعها للمستويات القيادية، وتلبية هذه الحاجات من خلال إصدار قوانين وأنظمة تعالج المشاكل القائمة، وتضع المقترحات للارتقاء والتطور. فالبلديات تعدُّ إحدى الأجهزة التنفيذية للحكومة، فهي (الحكومة) تفوض صلاحياتها لهذه الهيئات لإدارة شؤون المواطنين الحياتية باستثناء الصلاحيات السياسية والأمنية التي تحتفظ الحكومة بها، ويقوم بهذه الأعمال أجهزة تنفيذية أخرى، مثل الوزارات، والأجهزة الأمنية[٦]. فهم يشكلون مجموعة متحدة متماسكة، واعية وتمتلك قنوات القوة والسلطة، بفعل عوامل عائلية وتحكمهم بالموارد، وتجييرهم القيم الدينية لصالحهم، وبفعل مهارات معينة والمستوى التعليمي العالي التي وصلوا إليه، أما المحكومون فيمثلون أغلبية لا تشارك ولا تؤثر في عملية صنع القرار، وعليها السمع والطاعة[٧].

آليات تشكيل النخب المحلية والوطنية في فلسطين:

تلعب العديد من العوامل دوراً في تشكيل النخب المحلية، ويرى العديد من المُقابلين أن الحزب السياسي يلعب الدور الأكبر في اختيار الأشخاص، يُضاف إلى ذلك عوامل المال، والعائلة، والسمعة، والكفاءة، وقد اختلف تأثير هذه المعايير بين مرحلة

(٤) بلدية نابلس.. لحياة أفضل، قسم العلاقات العامة والدولية، ٢٠١٦.

(٥) بلدية نابلس لحياة أفضل، المصدر السابق.

(٦) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٧-٢٠١٨، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٥.

(7) Geraint Barry, Political Elites(London: George Allen and Unwin, 1971

وأخرى، ما يميز فترة ما بعد أوسلو ظهور شخصيات ذات نفوذ سياسي مشاركة في انتخابات المجلس البلدي، ومن الأمثلة على ذلك مشاركة غسان الشكعة رحمه الله عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في انتخابات المجلس البلدي سنة ٢٠١٢م وفوز قائمته التي كانت تنافس قائمة حركة فتح بواقع ١٠ إلى ٥، وقد كان على رأس قائمة حركة فتح السيد أمين مقبول الذي كان يشغل آن ذاك أمين سر المجلس الثوري لحركة فتح. ومن الأمثلة على ذلك أيضا مشاركة المهندس سميح طبيلة، وزير النقل والمواصلات، في انتخابات المجلس البلدي كعضو في العام ٢٠١٦م. ويرى السيد غسان المصري[٨] أن المال يلعب الدور الأكبر في اختيار الأعضاء، فهو يصنع النفوذ لشخصيات ليست بالكفاءة المطلوبة، وغير مؤهلين لتحمل المسؤولية، وقد يكون دور المال في الانتخابات سلبياً حيث إن بعض الكفاءات وأصحاب الخبرات لا تتحمل ظروفهم المادية الخوض في معارك الانتخابات. ويمكن أن يكون وجود أعضاء بمستويات قيادية عليا في البلدية له دور ايجابي، حيث يمكن ان يساعد وجوده في تسريع المساعدات الحكومية للبلدية وجلب المنافع، وقد يكون سلبياً من خلال معارضته لتطبيق بعض المشاريع، والاعتماد على سلطته في ذلك. وفي حالات أخرى قد يفشل هذا الشخص في إدارة المنصبين[٩].

وعلى الصعيد الفلسطيني، تُعتَبَرُ دراسة جميل هلال الواقعة تحت عنوان: تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، من الدراسات الشاملة التي تناولت، بالعرض والتحليل، طبيعة وخصائص النخبة الفلسطينية وعملية تشكيلها. وهناك تركيز خاص في دراسة هلال على النخب الوطنية السياسية والاقتصادية والنسوية في فترة ما بعد العام ١٩٦٧م، حيث يورد أمثلة مختلفة من واقع الضفة الغربية، وقطاع غزة خلال فترة الاحتلال. وقد اعتمد الكاتب على أسلوب المقابلات الشخصية مع العديد من القيادات الوطنية الفاعلة على الساحة الفلسطينية، السلطوية منها وغير السلطوية[١٠].

أما حسن خضر في دراسته القصيرة والمعمقة، خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية التي اعتمد في منهجية كتابتها على ما اسماه الكاتب سوسيولوجيا المعرفة، أو كما تفهم بطريقة "ماكس فيبر" حيث إن الأفكار، في النهاية، تعكس مصالح طبقية مرنه، وأحيانا تدخل الايدولوجيا لتعبر عن مصالح أصحاب النفوذ

(٨) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدية نابلس ٢٠١٦-حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٣.

(٩) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٧- حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

(١٠) جميل هلال، تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة، (رام الله: مواطن، ٢٠٠٢).

وصناع القرار، واقتصرت الدراسة على التعرض إلى تحديد مفاهيم ومصطلحات معرفية ضرورية، كالنخبة، وكيفية تشكيلها في الإطار الفلسطيني. وعندما يستعرض حسن خضر ما اسماه بخصوصية نشوء وأسباب وتكوين النخبة الفلسطينية، فهو حقيقة يقصد الأحداث التاريخية والظروف القاسية التي مر بها الشعب الفلسطيني وقياداته في آخر خمسة عقود، وقد لعب العامل الخارجي دوراً سلبياً اقتلاعياً لأن فكرة الحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل قد سببا كارثة إنسانية للشعب الفلسطيني، حيث تم اقتلاع مئات الآلاف من الفلسطينيين، وتشريدهم خارج المدن الفلسطينية الساحلية كحيفا ويافا وعكا. إن حرب العام ١٩٤٨م مثلت خسارة كبيرة للفلسطينيين عموماً، ولقيادتهم وزعاماتهم الوطنية والسياسية خصوصاً، لأن المدن الساحلية، حسبما يرى خضر، مثلت المصنع الاجتماعي، والحاضنة الطبيعية للطبقة الوسطى التي كانت دائماً قادرة على توليد الأفكار والحركات السياسية والثقافية، ومنتجة للإعلام الحر والصحف الوطنية، ورحماً حنوناً لتفريخ القيادات السياسية والنخب الوطنية[١١].

أما برنارد سابيلا فبين في دراسته المعنونة تحت "الاتجاهات السياسية والنخب الجديدة في فلسطين"، يبين أن مصطلح النخبة أو الصفوة يحمل في طياته تصنيف الناس بناء على هيكلية المواقع الوظيفية "Structure of Positions" التي يحتلونها ويمارسون من خلالها سلطة ونفوذاً، سواء كان في المجالات السياسية، أو الاقتصادية، أو المهنية، أو العسكرية، أو الأكاديمية. في السياق الفلسطيني، ويعتقد سابيلا أن العوامل التاريخية والحضارية المهمة التي أسهمت في ظهور النخب السياسية الفلسطينية كانت دينية وتراثية بالدرجة الأولى، خاصة أن الشعب الفلسطيني يعتنق الإسلام بأغلبيته. فبروز الزعامات التاريخية الدينية، كصلاح الدين الأيوبي، وعز الدين القسام قد أسهم فعلاً في إكساب هذه الشخصيات الدينية مكانة مرموقة في سجل النخب الفلسطينية.

وفي استعراضه التاريخي لطبيعة وخصائص النخب السياسية الفلسطينية، يرى سابيلا أن حرب العام ١٩٤٨م قد أضعفت الأساس العائلي والأرضية العشائرية للنخب القيادية الفلسطينية، بعدما فشلت فشلاً مزرياً في حماية فلسطين الموحدة من الاستيطان اليهودي، وأثبتت عدم القدرة على منع قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية.

(١١) حسن خضر، خصوصية نشوء وتكوين النخبة السياسية الفلسطينية ، معهد إبراهيم ابو لغد للدراسات الدولية، جامعة بير زيت، ٢٠٠٣.

لقد أثبتت انتخابات التشريعية العام ١٩٩٦م أن العائلية ما زالت جذورها ممتدة في العمق الفلسطيني، حيث تم استغلالها من النخب السلطوية الجديدة. وقد تضمنت هذه العلاقة بين نخب السلطة القادمة من خارج الوطن والنخب المحلية، توزيع المصالح والأدوار والمناصب بشكل يضمن إدامة علاقات من السيطرة على المجتمع الفلسطيني، وتجمعاته السكانية التي تعاني أصلاً من التفتيت والكنتنة بفعل الاستيطان والطرق الالتفافية، والانفصال الجغرافي بين الضفة الغربية وغزة[١٢].

وفي كتابهما الواقع تحت عنوان "الفلسطينيون الجدد ... الجيل الناشئ من القادة" يستعرض جون وجانيت والاش السيرة الذاتية الوطنية للعديد من الوجوه السياسية الفلسطينية الناشئة، وخاصة في مرحلة ما بعد اوسلو وما بعد التسوية. ويتميز هذا الكتاب بصفة التنوع لاحتوائه على أسماء العديد من القادة والنخب الجديدة التي ظهرت على المسرح السياسي الفلسطيني.

فبعضها ارتبط تاريخياً مع الفكر الفتحاوي، والمسار الرئيسي داخل منظمة التحرير الفلسطينية (حنان عشراوي، وفيصل الحسيني، وسري نسيبه، ورضوان أبو عياش)، وبعضها الآخر بقي متشبثاً بأطروحاته اليسارية المعدلة (زهيرة كمال، وغسان الخطيب، ورياض المالكي) إضافةٍ إلى بعض الوجوه الإسلامية مثل (عبد العزيز الرنتيسي)[١٣].

دور الانتخابات البلدية في صناعة النخبة المحلية:

مرت مدينة نابلس، كغيرها من المدن الفلسطينية، بحالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني، الأمر الذي أضاف عوائق كبيرة أمام تطور الهيئات المحلية كافة، وبخاصة فيما يتعلق بانتخابات المجلس البلدي، وظهر ذلك من خلال عدد مرات الانتخابات منذ تاريخ تأسيسها ١٨٦٩م، حيث أن هذه المؤسسة لم تتوقف عبر تاريخها سوى عند سبع محطات انتخابية شهدت أولها في أثناء فترة الانتداب البريطاني لفلسطين في العام ١٩٢٥م، حيث انتخب المرحوم سليمان طوقان رئيساً لبلدية نابلس، واستمرت فترة عمله حتى عام ١٩٥١م، أما الثانية والثالثة فقد جرت في فترة الحكم الأردني ١٩٥١م و ١٩٦٣م. بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية والقدس الشرقية في العام ١٩٦٧م، أجريت انتخابات في العام ١٩٧٦م وفاز فيها بسام

(١٢) جون والاش وجانيت والاش، الفلسطينيون الجدد، الجيل الناشئ من القادة، ترجمة: هيثم حجازي (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤).

(١٣) يمكن القول أن الحاج أمين الحسيني ينتمي للمدرسة العقائدية المتطرفة حيث مزجت نخبويته بين العائلة و الدين والبعد الوطني- انظر بهذا الخصوص- مجيد خضوري- عرب معاصرون ادوار القادة في السياسة (بيروت: الدار المتحدة للنشر- ١٩٧٣) ص.١٢٩-١٦٢

الشكعة، واستمر لغاية العام ١٩٨٠م حيث تم محاولة اغتياله في ذلك العام، وفي العام ١٩٨٥م تولى المرحوم ظافر المصري رئاسة البلدية إلى أن تم اغتياله بعد ثلاثة أشهر من توليه هذا المنصب، وفي العام ١٩٨٦م تولى المرحوم حافظ طوقان رئاسة البلدية حتى العام ١٩٨٨م. وكانت هذه المحطات الانتخابية الأربعة فقط قبل توقيع اتفاق أوسلو منذ العام ١٩٢٥م حتى موعد آخر انتخابات ١٩٧٦م [١٤].

وبعد توقيع اتفاق أوسلو في العام ١٩٩٣م، ومع نشوء مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤م، كلف الرئيس الراحل ياسر عرفات المحامي غسان الشكعة بإدارة دفة بلدية نابلس[١٥]. ولم تجر خلال هذه الفترة انتخابات لبلدية نابلس إلا بعد أحد عشر عاماً، ففي عام ٢٠٠٥م جرت أول انتخابات بلدية في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، والخامسة بتاريخ بلدية نابلس، حيث فاز بها المهندس عدلي يعيش، واستمر في إدارة بلدية نابلس سبع سنوات حتى العام ٢٠١٢م.

وفي العام ٢٠١٢م جرت انتخابات بلدية نابلس التي فاز فيها المحامي غسان الشكعة، واستمر في عمله حتى تاريخ استقالته في العام ٢٠١٥م، وتم بعدها تكليف وزير النقل والمواصلات المهندس سميح طبيلة، من قبل الحكومة الفلسطينية، بإدارة بلدية نابلس، واستمر هذا التكليف حتى العام ٢٠١٧م، حيث جرت الانتخابات السابعة لبلدية نابلس التي فاز فيها المهندس عدلي يعيش ليعود لإدارة البلدية .

إن نظام الانتخابات القائم على القوائم المغلقة يؤدي إلى إبراز نخب ذات بعد سياسي وتنظيمي؛ لأن التنظيم السياسي في هذه الحالة يكون ذا قدرة على تنظيم القائمة بالأشخاص الذين يرى التنظيم أنهم مناسبون، وفي هذه الحالة، يقل دور المال والعائلة والكفاءة في اختيار المرشحين. وقد سجلت انتخابات بلدية نابلس تذبذباً في هذا الرأي خلال فترات الانتخابات المختلفة، ففي انتخابات عام ٢٠٠٥م فازت كتلة التغيير والإصلاح، التي شكلتها حركة حماس بثلاثة عشر عضواً من أصل خمسة عشر عضواً، أما في انتخابات العام ٢٠١٢م، فقد فازت القائمة، التي شكلها المرحوم غسان الشكعة، والتي بنيت على أساس الكفاءات بعشرة مقاعد من أصل خمسة عشر مقعداً، في الوقت الذي شاركت فيه حركة فتح، وفازت فيه بخمسة مقاعد، أما في انتخابات العام ٢٠١٧م فقد تم تشكيل قائمة تعتمد على الحزبية، حيث تم التوافق بين الاتجاه الوطني والإسلامي والكفاءات فاز منها أحد

(١٤) بلدية نابلس.. لحياة أفضل، قسم العلاقات العامة والدولية، ٢٠١٦، مصدر سابق.

(١٥) كتاب تكليف غسان الشكعة برئاسة بلدية نابلس صادر عن الرئيس ياسر عرفات بتاريخ ٢٨-٤-١٩٩٤

عشر عضواً مقابل فوز أربعة أعضاء من قائمتين أخريين بواقع عضوين لكل قائمة.

ومن خلال النظر إلى هذه النتائج، يظهر أن التنافس على عضوية المجالس البلدية يبلغ أشده في حال وجود الفصائل التي تلعب دوراً مهماً ومحورياً في تحشيد المواطنين للمشاركة في الانتخابات، لإبراز قوة كل فصيل في الشارع، مع العلم أن اختيار المرشحين من قبل التنظيم قد لا يكون مبنياً على أساس الكفاءة والمهنية والموضوعية، وإنما لاعتبارات عائلية وحزبية.

وفي الحال، الذي تشارك فيه قوائم مستقلين، مبنية على الكفاءة، بقيادة لها نفوذ على الأرض، يكون لها الحظ الأوفر كقائمة المرحوم غسان الشكعة في العام ٢٠١٢م. إن تشكيل القوائم الحزبية لخوض انتخابات المجلس البلدي قد يؤدي الى حالة من عدم الانسجام في حال عدم فوز جميع مرشحي القائمة، ويؤثر عدم الانسجام في الأداء واتخاذ القرار، ويبرز ذلك من خلال عدم العدالة في توزيع المهام على اللجان المختلفة التي تدير عمل البلدية، وتسهم في رسم خطوط الاتصال والتواصل مع المجتمع المحلي، بالإضافة الى التحيز في تقبل الأفكار والاقتراحات[١٦].

بلدية نابلس تصنع نخبها:

تميزت بلدية نابلس، خلال السنوات الماضية، باستخراج مجموعة من النخب المحلية التي كان له التأثير الكبير في الدور والقرار الوطني، ففي الوقت الذي سعى فيه الاحتلال الى جعلها مؤسسات بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية، جاءت انتخابات العام ١٩٧٦م لتؤكد دور هذه المنظمة في قيادة الشعب، وترسيخ شعار أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقد ثبت ذلك من خلال تشكيل قائمة وطنية قادها السيد بسام الشكعة في فترة من الفترات، حيث طغت في تلك المرحلة الشعارات المؤيدة لمنظمة التحرير وفصائل العمل الوطني. وكان قرار تشكيل مجالس بلدية نابعة من منظمة التحرير صادراً عن لجنة التوجيه الوطني التي كانت مهمتها الرئيسية مقاومة الاحتلال سلمياً عبّر منصات البلديات، والجامعات، والنقابات، والاتحادات الشعبية، وقد مثلت هذه المرحلة منحى مهماً ومتقدماً في الثبات والصمود والبقاء على الأرض في ظل موجة ملاحقات إسرائيلية واعتقالات وتهويد واستيطان[١٧]. وقد برزت أهمية البلديات، في العصر الحديث، كمرحلة أولى للوصول إلى مركز صنع القرار ورأس الهرم السياسي في العديد من الدول، ومنها تركيا

(١٦) مقابلة مع عضو سابق في بلدية نابلس عن الفترة الحالية، مصدر سابق.

(١٧) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ١٩٩٤-١٩٩٧/ ٢٠١٢-٢٠١٥، نابلس، ٢٠١٨/١١/٥.

حيث كان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان رئيس بلدية اسطنبول، وكان الرئيس الإيراني السابق محمود احمدي نجاد رئيس بلدية طهران، وكان الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك رئيس بلدية باريس، وهذا يظهر التناغم والتشابك الإيجابي بين النخبة المحلية والوطنية في سياقات العمل المجتمعي والوطني والسياسي[١٨].

تسهم تجربة العمل، في المجالس البلدية، في إكساب العضو المزيد من التجربة والخبرة في مختلف المجالات التي تتعلق في مهام المجلس البلدي، سواء على صعيد رسم السياسات، ووضع البرامج والخطط، والمساهمة في اتخاذ القرارات، بالإضافة إلى التعامل مع مختلف فئات وتخصصات الموظفين كل حسب المستوى الوظيفي وتخصصه[١٩]. يضاف إلى ذلك أن العمل في مؤسسة كالبلدية يعمل على إكساب العضو الخبرة في مجال العلاقات مع مؤسسات وشخصيات النظام السياسي الفلسطيني الرسمي أو الأهلي المجتمعي والمدني، ومع المؤسسات الدولية المانحة وغير المانحة، ولا سيما في فترة ما بعد أوسلو[٢٠].

إن خصوصية ظروف الشعب الفلسطيني، الواقع تحت الاحتلال، تجعل العضو، في المجلس البلدي، يكتسب الخبرة في التعاطي مع الحالة المزدوجة التي يعيشها من خلال العمل في البلدية، أولاً من جانب دور البلدية وصلاحياتها في مجال الخدمات والمسؤوليات التي نص عليها نظام قانون الحكم المحلي، وثانياً كيفية التعاطي مع الإشكاليات والصعوبات التي يسببها الاحتلال، ومن الأمثلة على ذلك: وضع سلطات الاحتلال صعوبات أمام تنفيذ مشاريع إستراتيجية تطمح البلدية إلى تحقيق التنمية من خلالها، حيث يسعى الاحتلال إلى إفشال ومنع هذه المشاريع لأنها تساعد في صمود الناس، والمواطنين، وتثبتهم على أرضهم، وتعكس نموذجاً فلسطينياً محلياً تنموياً يسهم في نهاية المطاف، في إرداف المشروع الوطني العام وإسناده.

ويساعد العمل في البلدية الأعضاء الذين لديهم طموح على اختراق النخب السياسية على المستوى الوطني، ويكسبه الخبرة إذا توافرت الرغبة لدى هذا العضو والدعم الحزبي والصفات القيادية التي تساعد على ذلك باعتبار عضوية البلدية جزءاً من العمل الخِدمي والاجتماعي، ومدخلاً إلى العمل العام. وبالتالي، فان البلدية تهيءُ الأجواء، وتوجد أرضيات ومنصات عريضة لصناعة النخبة المحلية، بحيث تتفاعل، في نهاية المطاف، مع النخبة الوطنية.

(١٨) ١٧ مقابلة مع عضو حالي في بلدية نابلس، مصدر سبق ذكره.

(١٩) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٨-حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠.

(٢٠) مقابلة مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٦- حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠.

هـذه الخبـرة، التـي يكتسـبها العضـو في المجلـس البلـدي، ترفـع درجـة كفاءتـه وخبرتـه، ممـا يعطـي الشـخص صفـة النخبـة التـي تهيئـه للعمـل في مسـتويات متقدمـة في النظـام السياسـي الفلسـطيني مـن خـلال التعـرف إلـى آليـة اتخـاذ القـرار، وتحقـق فهـم أفضـل للعمليـة الإداريـة، وترفـع درجـة الثقـة، وتفتـح الآفـاق للعضـو لاختـراق مواقـع قياديـة متقدمـة [٢١]، وتنمـي العمـل الجماعـي وتزيـد خبـرة العضـو في العمـل العـام في حـال توافـرت الشـروط التـي تم ذكرهـا.

كانـت بلديـة نابلـس في الماضـي، تصنـع النخـب، أمـا الآن فهـي تسـتقطب هـذه النخـب، وذلـك بسـبب مسـار التسـوية، فهـذا المسـار لا يصنـع النخـب؛ لأنـه يريـد الحفـاظ علـى نهـج التسـوية، ممـا أدى ذلـك إلـى أن تصبـح رسـالة البلديـات ودورهـا خِدمـي، وبذلـك تراجـع دورهـا الوطنـي بشـكل كبيـر، ويرجـع ذلـك إلـى عاملـين؛ أولهمـا: التضييـق السياسـي مـن قبـل الاحتـلال. وثانيهمـا: تقييـد الحريـات السياسـية مـن قبـل السـلطة الفلسـطينية، وخاصـة بعـد الانقسـام في العـام٢٠٠٧م.

لقـد أدى التحـول الـذي حصـل في مسـار القضيـة، وانتهـاج منهـج التسـوية في حـل القضيـة الفلسـطينية، إلـى تغييـب بعـض الشـخصيات الوطنيـة، وولـد ذلـك الخـوف عنـد الكثيـر مـن النـاس بسـبب تقييـد الحريـات، فمـن يريـد أن يعمـل يجـب أن يكـون في فلـك الحـزب الحاكـم[٢٢]، ممـا أدى إلـى تراجـع في نوعيـة الأشـخاص والنخـب بسـبب غيـاب بعـض الأحـزاب عـن المشـهد السياسـي والعمـل العـام[٢٣]. وتلعـب عضويـة المجالـس المحليـة دوريـن، أولهمـا: صناعـة النخـب مـن خـلال تطويـر قـدرات وخبـرات الأشـخاص المنتخبـين الذيـن لديهـم خبـرات محـدودة، وثانيهمـا: تعمـل المجالـس البلديـة علـى اسـتقطاب النخـب مـن خـلال إفـراز المجتمـع لممثلـين عـن طريـق الانتخابـات، حيـث إن الأحـزاب السياسـية المشـاركة في الانتخابـات تحـاول اختيـار الأشـخاص ذوي الخبـرة والكفـاءة لخـوض الانتخابـات المحليـة في معظـم الأحيـان[٢٤]. ويمكـن اعتبـار النخـب المحليـة الأقـدر في تسـيير الأعمـال لمـا تملكـه مـن كفـاءات وأدوار اجتماعيـة ووطنيـة. ولهـا تأثيـر في إدارة الهيئـات المحليـة والمؤسسـات الخدماتيـة بشـكل عـام، ويعدّ المجتمـع الميـدان الـذي يتـم مـن خلالـه صعـود النخـب إلـى الواجهـة الخِدميـة أو السياسـية، ولا يسـتطيع أحـد أن يملـي علـى المواطنـين ممثليهـم إلا في حـال غيـاب التنافـس الحقيقـي

(٢١) مقابلة مع عضو حالي في بلدية نابلس، مصدر سبق ذكره.

(٢٢) مقابلة مع عضو حالي في بلدية نابلس، مصدر سبق ذكره.

(٢٣) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠

(٢٤) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٧-٢٠١٨، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٥.

في ميدان العمل العام، كما ان هذه النخبة المحلية النابلسية هي التي تكون في حالة تماس مباشر مع المجتمع المحلي، ومع حاجات الناس ومتطلباتهم حيث تعيش حياتهم، وتجرب معاناتهم، وتشاركهم في آمالهم وتطلعاتهم.

إشكالية تشكيل النخب المحلية في نابلس

تواجه النخب المحلية إشكالية في إنتاجها وتشكيلها، وذلك لأسباب ومتغيرات متعددة، منها تغير معايير تشكيل النخب المحلية من فترة إلى أخرى، ففي الوقت الذي كانت فيه العائلة تلعب الدور الأكبر في تشكيل هذه النخب، في الفترة التي سبقت الاحتلال الإسرائيلي، أصبحت التنظيمات السياسية تلعب الدور الأكبر بعد الاحتلال، وهذا ما أكدته نتائج انتخابات عام ١٩٧٦م التي شارك فيها المرشحون تحت اسم الكتلة الوطنية، التي كانت معروفة بدعم منظمة التحرير الفلسطينية لها، وما يميز هذه الانتخابات نجاح ممثل عن الحزب الشيوعي الفلسطيني وممثل عن العمال وهي المرة الأولى في تاريخ انتخابات بلدية نابلس[٢٥]. أما بعد أوسلو، فقد لعبت العديد من العوامل في تشكيل النخب المحلية، وكان دعم الحزب السياسي للمرشح هو العامل الأقوى في ظهور النخب الجديدة، بالاشتراك مع العائلة، والسمعة، والكفاءة، والمال في مراحل مختلفة، فضلاً عن عوامل ومتغيرات وفاعليات أخرى تسهم في صناعة النخبة وصعودها على المستويات المحلية الضيقة.

ومن إشكاليات تكوين النخب المحلية، بعد أوسلو أيضاً، تعدد مصادر تشكيل النخب المحلية، فقد أسهمت منظمات المجتمع المدني، التي انتشرت بكثرة، بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى أرض الوطن، في إنتاج نخب محلية اجتماعية واقتصادية وثقافية جديدة وذلك للدور المهم الذي لعبته هذه المؤسسات في تعزيز الحريات والمشاركة السياسية، ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من المفاهيم الحديثة التي يقدمها أعضاء منظمات المجتمع المدني، وتلقى قبول لدى المواطنين مما يجعل من هؤلاء الأفراد قادة مجتمعيين، بالإضافة إلى ظهور قادة الأحزاب السياسية كقيادة مجتمعية ميدانية جديدة. وهذا يعني، بكلمات أخرى، ظهور صنف جديد من النخبة المحلية في مدينة نابلس عملت على دمج العمل المحلي مع العمل البلدي من جهة، مع آراء وتوجهات داعمة للديمقراطية وحقوق الإنسان بحكم عمله المباشر مع المجتمع المدني والمانحين والمنظمات الدولية والإقليمية.

(٢٥) م مقابلة شخصية مع مشرف المراكز العلمية في بلدية نابلس، نابلس، ٢٠١٩/١/٣١.

كما أن النظام الانتخابي، الذي يتم من خلاله إبراز النخب الجديدة، يعتبر نظاماً غير مُجدٍ، فهو يرتكز على القوائم، وليس على الأفراد[٢٦]، ويؤدي هذا النظام إلى استخراج نخب قد تكون غير مؤهلة للعمل المجتمعي أو الخدمة العامة لأن اختيار المرشحين يعتمد على الأكثر ولاءً للحزب ، مع العلم أن الفرصة الأقوى بالفوز تكون للقوائم التي تلقى الدعم الحزبي، وتفوت الفرصة على الأشخاص غير المنتمين لحزب معين، ومن شأن هذا الحرمان غير المباشر من خوض الانتخابات لفئة المستقلين أن يحرمهم من ممارسة حقهم في الخدمة العامة التي تعتبر الرئة التي يتنفس منها المستقلون، ويستطيعون من خلالها خدمة بلدهم[٢٧]. لقد كان للانقسام السياسي، الذي بدأت بذوره مع فوز حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي في العام ٢٠٠٦م، أثر على تشكيل النخب المحلية في الضفة الغربية، فقد أسهمت الظروف الأمنية في حرمان العديد من الأشخاص المحسوبين على تيارات معينه من المشاركة في الانتخابات خوفاً من الاعتقال من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وذلك بعد اعتقال رئيس البلدية الحاج عدلي يعيش سنه ٢٠٠٦م واعتقال ٥ من أعضاء المجلس البلدي الذين شاركوا معه في الانتخابات بنفس القائمة.

دور بلدية نابلس في إبراز النخبة النسائية:

ظهرت النخبة النسائية في البلدية نتيجة القانون الذي يعطي للمرأة الحق الإلزامي للمشاركة في الترشح للانتخابات، وتعتبر الانتخابات التي جرت في العام ٢٠٠٥م، هي المرة الثانية التي تشارك فيها المرأة في انتخابات بلدية نابلس[٢٨]، ويمكن اعتبار البلدية المكان المناسب لمشاركة المرأة في اتخاذ القرار، مع العلم أن المرأة، في المجتمع الفلسطيني، كان لها دور بارز وفعال لكن من خلال الجمعيات النسوية، وإن كانت في مجال الخدمة العامة، إلا أنها كانت تلامس النساء فقط، إلا أن تجربة الدخول إلى البلدية عززت ثقة المرأة بقدرتها على خوض غمار العمل العام، والوقوف مع الرجل في هذا الميدان مع وجود بعض التحديات؛ وسبب هذه التحديات اجتماعية من حيث أن المجتمع الفلسطيني مجتمع ذكوري، وينظر إلى المرأة على أنها لا يمكن أن تنتج كما الرجل في ميدان العمل العام[٢٩]، وسياسية حيث إن التكتلات، التي تنتج خلال

(٢٦) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٢-٢٠١٥، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

(٢٧) مقابلة شخصية مع مدير المراكز العلمية التابعة للبلدية، مصدر سابق.

(٢٨) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٨.

(٢٩) المصدر السابق..

مرحلة إعداد القوائم، أو بعد تشكيل المجلس، حيث تضع المرأة خارج الحسبان[٣٠]، وهنا تضيع فرصة الإبداع نتيجة للصراع الحزبي، وهو عنصر مؤثر على الرجال والنساء، إلا إن التوجهات الجديدة والانفتاح الاجتماعي أسهم في ظهور المرأة كنخبة محلية اجتماعياً وسياسياً، وخاصة أن المؤسسات والجمعيات والحكومة فرضت وجود الكوته النسائية في تلك المؤسسات، وقد عملت بلدية نابلس على تعزيز الدور النسائي من خلال إيجاد مكان للمرأة على الهيكل الإداري للبلدية[٣١].

نخبة جديدة في فترة ما بعد اوسلو

تراجعت قوة وتأثير عضوية المجلس البلدي في صناعة القرار السياسي بعد دخول السلطة تدريجياً، حتى وصلت حد التبعية الى وزارة الحكم المحلي، وفي هذا الإطار، يحدد المجلس البلدي المصلحة العامة بناء على حاجات المجتمع من خدمات، مثل شق الطرق، وتنظيم البناء والأسواق، وتوفير المياه والكهرباء، والبنى التحتية، وتوفير بيئة استثمارية لتحقيق التنمية المستدامة، ولم تكن المصلحة العامة نقطة خلاف يوماً ما، مع اختلاف المجالس فهي قضية توافقية دائماً، لأنها تمس حاجات المواطنين ومصالحهم، وقد حاول المجلس البلدي القفز عن المشاكل السياسية في العام ٢٠٠٦م، حيث بدأت بذور الانقسام السياسي بين حركتي فتح وحماس بعد فوز الأخيرة في انتخابات المجلس التشريعي في العام ٢٠٠٦م، محاولاً الحفاظ على الوحدة الوطنية في مدينة نابلس، وتجنيبها الاقتتال الداخلي، وكان ذلك بتوافق بين الأعضاء من حركتي فتح وحماس.

أصبحت البلديات والنخب المحلية تؤدي دوراً خدمياً مفرغاً من أي ارتباط سياسي[٣٢]، وفي الوضع الطبيعي للحالة الفلسطينية، يمكن اعتبار أعضاء المجلس البلدي قيادة مجتمعية ووطنية ومرجعية سياسية للقيادة الوطنية، فهي المؤسسة الأكبر على المستوى المجتمعي، وهي الأكثر قرباً وتعاملاً مع المواطنين وحياتهم اليومية .

لقد أصبحت البلديات تستقطب النخب السياسية بعد أن كانت تصنعها في الماضي، وهذا ناتج عن الوضع السياسي القائم بعد أن انتهجت م. ت. ف نهج التسوية مع الاحتلال الإسرائيلي، فهي بحاجة إلى نخب تؤيد هذا النهج ولا

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٦-حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

(٣٢) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢، نابلس/ ٢٠-١١-٢٠١٨

تعارضـه[٣٣]، وبذلـك لـم يعـد خيـارات أمـام النخـب المحليـة (أعضـاء المجالـس البلديـة) لرفـع مسـتوى تأثيرهـا في صنـع السياسـة العامـة للسـلطة الفلسـطينية.

نخبة بلدية نابلس واختراق دائرة القرار السياسي

تظهـر قـوة المجلـس البلـدي مـن خـلال انجازاتـه، ونجاحـه في إدارة الطواقـم المختلفـة داخـل البلديـة، كمـا أن الانسـجام والتوافـق بـين الأعضـاء يـؤدي إلـى تحقيـق نجاحـات ميدانيـة تلامـس اهتمامـات المواطنـين[٣٤]. لقـد عملـت مؤسسـات السـلطة الفلسـطينية علـى إخـراج المؤسسـات الخدماتيـة مـن دائـرة التأثيـر السياسـي؛ ويعـود السـبب إلـى أن القيـادة السياسـية للشـعب الفلسـطيني التـي كانـت تعمـل في الخـارج أصبـح لهـا مؤسسـات حكـم علـى الأرض الفلسـطينية مـن خـلال وزارات ومؤسسـات السـلطة الفلسـطينية بعـد اتفـاق أوسـلو[٣٥]، ولـم تسـمح لأي مؤسسـات أو فعاليـات أو تجمعـات غيرهـا في التدخـل في العمـل السياسـي، وأخرجـت البلديـات مـن دائـرة العمـل السياسـي، وحـدت مـن حركتهـا ونشـاطاتها وجعلتهـا مؤسسـة خدميـة سـقفها وزارة الحكـم المحلـي. وفي واقعنـا الفلسـطيني نـرى أنـه ليـس مـن الصحيـح إخـراج هـذه التجمعـات مـن دائـرة العمـل الوطنـي، بسـبب كونهـا مـن المؤسسـات شـبه الحكوميـة التـي تلامـس همـوم الشـعب في ظـل الفجـوة القائمـة بـين الشـعب والقيـادة السياسـية وفي ظـل وجـود الاحتـلال.

لقـد بـرزت أهميـة هـذا الدمـج للمؤسسـة بـين العمـل الوطنـي والخدماتـي في فتـرة الاجتيـاح الإسـرائيلي لمناطـق السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية في العـام ٢٠٠٢م، حيـث حلـت طواقـم البلديـة الميدانيـة محـل الشـرطة الفلسـطينية في حمايـة ممتلكـات المواطنـين والمؤسسـات مـن السـرقات، والتخريـب، حيـث إن الاحتـلال الإسـرائيلي غيـب الأجهـزة الأمنيـة عـن السـاحة، ومنـع عملهـا[٣٦]، ويمكـن اعتبـار هـذا دليـلاً علـى أن بلديـة نابلـس بطواقمهـا المختلفـة تعـد صمـام الأمـان في حـال غيـاب أو تغييـب عمـل الأجهـزة الأمنيـة، وهـو امتـداد لمهمـة البلديـة التاريخيـة ففـي أيلـول ١٩١٨م بـادر عمـر زعيتـر رحمـه الله، رئيـس بلديـة نابلـس، في ذلـك الوقـت، إلـى تأسـيس حكومـة محليـة لإدارة شـؤون نابلـس وحمايتهـا مـن الفوضـى والاضطـراب فـور انسـحاب المتصـرف العثمانـي مـن المدينـة في ذلـك التاريـخ، كمـا بـادر سـليمان عبـد الـرزاق طوقـان رحمـه الله، رئيـس بلديـة نابلـس في ذلـك الوقـت، إلـى تشـكيل لجنـة قوميـة في العـام ١٩٤٨م بعـد توقـف الانجليـز

(٣٣) مقابلة سابقة مع، عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢. مصدر سابق

(٣٤) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٥، ٢٠١٧-حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٧.

(٣٥) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٥، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٨.

(٣٦) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٤، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٢.

عن القيام بمسؤولياتهم كسلطة محتلة، وقامت هذه اللجنة بمهام مختلفة، ومنها حماية الآمن الداخلي، ووضع الحراسات على مداخل مدينة نابلس؛ لحمايتها من تسلل العصابات الصهيونية التي كانت ترتكب المجازر في المدن والقرى الفلسطينية، وساندت الجيش العراقي وجيش الإنقاذ من خلال تقديم خدمات لوجستية لهم في نابلس، وجبع شمال نابلس[٣٧]، ويمكن لرئيس وأعضاء المجلس البلدي أن يكونوا من المؤثرين في صناعة القرار الوطني من خلال العلاقة الطبيعية بين رئيس البلدية والنخبة الوطنية[٣٨]، و فيما مضى كان رؤساء البلديات ولجان التوعية الوطنية يوصون منظمة التحرير الفلسطينية بالقرارات، وفي ظل وجود السلطة الفلسطينية يمكن أن تلعب البلديات دوراً في اقتراح قوانين على مستوى الوطن من خلال أعضاء المجلس التشريعي؛ لأنها من كبرى المؤسسات التي تلامس حياة المواطن اليومية واحتياجاته، ويلعب الدور الأكبر في ذلك الفهم الكافي لدور رئيس المجلس وأعضائه أنهم ليسوا موظفين، وإنما أعضاء منتخبون ممثلون لشرائح مجتمعهم[٣٩].

توليد النخبة المحلية في أجواء غير مستقرة:

تسعى المجالس المحلية، كمهمة أساسية، إلى تحقيق رؤية متوافق عليها بين جميع الأعضاء، وهي بناء مؤسسة عصرية تقود المدينة نحو الرقي والازدهار، وتقديم أفضل الخدمات للمواطنين في مختلف الأحياء والمناطق[٤٠]، ويهدف عمل المؤسسات المحلية إلى رفع مستوى الوعي الثقافي، وتعزيز الانتماء المجتمعي، وخلق حالة تواصل وانسجام بين مكونات المجتمع المحلي.

إن الفرق في المسؤوليات لأعضاء المجالس البلدية بين الفترة التي سبقت توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣م، وما بعد تنفيذ هذا الاتفاق كانت نتيجته تغيير دور النخب المحلية، حيث كانت المجالس المحلية قبل دخول السلطة الفلسطينية وسيطرتها على جميع مدن الضفة الغربية، كانت النخب المحلية تتحمل مسؤوليات، وكان لها دور وطني كبير في مواجهة سياسات الاحتلال، بالإضافة إلى مسؤوليتها المجتمعية في تقديم الخدمات، حيث كانت تتمتع بمساحات واسعة للتحرك والمبادرة واتخاذ القرارات، أما بعد دخول السلطة، وتشكيل وزارة الحكم المحلي – التي أصبحت تمثل المرجعية الرسمية للبلديات – فقد أدى ذلك إلى انتزاع وتقييد المسؤوليات

(٣٧) نابلس، لحياة أفضل، مصدر سبق ذكره.

(٣٨) مقابلة شخصية مع عضو بلدية سابق، مصدر سبق ذكره.

(٣٩) مقابلة شخصية مع عضو بلدية سابق، مصدر سبق ذكره.

(٤٠) بلدية نابلس لحياة أفضل، قسم العلاقات العامة والدولية، ٢٠١٦.

والصلاحيات التي كان يتمتع فيها المجلس البلدي، حيث أصبحت الوزارة تمارس دور الرقابة والمتابعة والتوجيه مما كرس حالة من التبعية في مجال رسم السياسات، ووضع الخطط، وتنفيذ البرامج، حيث أصبح حراك المجلس البلدي مقيداً بأنظمة الحكم المحلي.

وقد انعكست هذه الترتيبات في التبعية بشكل سلبي في اتجاهين:

الأول: تقييد حرية المواطن في ممارسة حقه الانتخابي، حيث استمدت أنظمة الانتخابات في البلدية من لجنة الانتخابات المركزية، وهو نظام القوائم المغلقة، مما منع الكثير من الكفاءات، التي ليس لها انتماء حزبي وتنظيمي أن تتقدم في الترشح بشكل مستقل، وقد سيطرت الحزبية والتنظيمية على المشاركة في الانتخاب (الترشح والانتخاب).

الثاني: رفض الكثير من الأشخاص، الذين يتمتعون بالكفاءة والخبرة التبعية والتقييد الذي تفرضه وزارة الحكم المحلي بهذا المستوى الذي يكاد يصل إلى الهيمنة، وهذا ما يطلق عليه النظام المركزي في الهيئات المحلية، مع أن معظم الدول تتبع نظام اللامركزية في إدارة الحكم المحلي وفي الإدارة المحلية .

ولإنتاج نخب محلية قادرة على تسيير شؤون المواطنين، يجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات مثل توسيع صلاحيات المجلس البلدي، واتخاذ منهج اللامركزية في اتخاذ القرارات، وتغيير نظام الاختيار المتمثل في القوائم الانتخابية التي يحكمها الحزب في معظم الأحيان[٤١].

دور البلدية في تعزيز التنمية:

تعدّ البلدية (عالمياً) مؤسسة محلية تقدم الخدمات المدنية بكافة نواحيها، الصحية، والتنظيمية، والتعليمية[٤٢]، وقد سعت المجالس البلدية، من خلال رؤسائها وأعضاء مجالسها، إلى تحقيق رؤية مشتركة، وهي بناء مؤسسة عصرية تقود مدينة نابلس نحو الرقي والازدهار، وتقدم أفضل الخدمات للمواطنين في مختلف أحياء المدينة والمناطق المجاورة[٤٣]، وتعد بلدية نابلس من أكبر المؤسسات الفلسطينية، ومن أهم قطاعات الخدمات على مستوى الوطن، وقد سعى أعضاء المجالس المختلفة،

(٤١) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي ٢٠١٦- حتى الآن، ، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

(٤٢) مقابلة شخصية مع عضو مجلس بلدي، ٢٠١٥-٢٠١٧، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٧.

(٤٣) مقابلة شخصية مع، عضو مجلس بلدي ١٩٩٣-١٩٩٩، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٣.

في بلدية نابلس، إلى فتح آفاق التعاون والتبادل الثقافي والحضاري والتفاهم بين الشعوب بشكل لا مركزي، من خلال توقيع اتفاقيات التعاون الدولي والتوأمة مع المدن في العالم حيث وصل عددها في العام ٢٠١٦ إلى ١٥ مدينة[٤٤].

لقد شهدت بلدية نابلس، في عهد السلطة الوطنية، نقلة نوعية في أدائها، ودورها في مختلف الأصعدة والمستويات، وعُدت من أكبر المؤسسات الفلسطينية من حيث حجم الخدمات التي توفرها للمواطنين، وأصبحت بلدية نابلس من القوى المحركة لعجلة التنمية في المدينة، ومن أكبر قطاعات التوظيف في فلسطين، وفي هذا الإطار يأتي الدور الوظيفي للأعضاء الذين يسعون لتوفير بيئة استثمارية ناجحة من خلال الإعداد الجيد للبنى التحتية، وتقديم أفضل الخدمات من شق الطرق وتأسيس شبكات المياه والكهرباء، والصرف الصحي، وتنظيم البناء لتشجيع الاستثمار، والخروج بنموذج تنموي يقود المدينة نحو التميز والرقي[٤٥]. وقد ترسخ ذلك من خلال الخبرات المتنوعة التي تم اختيارها لقيادة طواقم البلدية. وقد تقدمت بلدية نابلس في مجالات التعليم، والطاقة، والمياه لحل العديد من المشاكل وكان التقدم كما يلي[٤٦]:

في مجال التعليم:

أسهمت البلدية في تحسين البيئة التعليمية، وذلك من خلال بناء ما يقارب ستة وثلاثين مدرسة موزعة على مختلف المواقع الجغرافية وبدعم من أبنائها المخلصين، مما أثر بشكل لافت في نسبة النجاح التي وصلت ٩٥٪، فضلاً عن مساهماتها في تعزيز التعليم الالكتروني باستخدام الشبكة الدولية من خلال توفير ما يقارب ٧٥٠ جهاز حاسوب للعديد من المدارس. وفي ذات السياق، أكد السيد عدلي يعيش: "أن تضافر جهود مؤسسات المجتمع المدني في نابلس، قد أسهم في إنشاء جامعتين؛ تضم كافة التخصصات وتحتضن ما يقارب ٢٧،٠٠٠ طالب وطالبة، غالبيتهم من الإناث".

في قطاع المياه:

تواجه البلدية صعوبات في تحسين هذا القطاع المهم، وخاصة فيما يتعلق بحفر آبار جديدة، حيث إن الحصول على تراخيص من الجانب الإسرائيلي يستغرق ما يقارب ٥-١٠ سنوات. ومن أجل التغلب على هذا التحدي، تم إنشاء محطة لمعالجة

(٤٤) بلدية نابلس لحياة أفضل، قسم العلاقات العامة والدولية، ٢٠١٦.

(٤٥) مقابلة شخصية مع رئيس بلدية نابلس، ٢٠١٧-حتى الآن، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٤.

(٤٦) يعيش، عدلي،منتدى سياسة التنمية في منطقتي الشرق الأوسط والجوار الجنوبي، الاردن، ٢٠١٧/٧/٤، انظر:
http://nablus.org/index.php/ar/newsarchive/1914-2017-10-08-05-47-14

المياه العادمة، بحيث تستخدم المياه المعالجة والناتجة عن المحطة لري المزروعات في المناطق المحيطة بها، وهذا يسهم بشكل كبير في تحسين الوضع الاقتصادي من ناحية، ويعمل على توفير كميات أكبر من المياه الصالحة للشرب التي كانت تستخدم للزراعة.

على صعيد الطاقة الكهربائية:

باشرت بلدية نابلس بتنفيذ مشاريع الطاقة البديلة في عدد من المرافق العامة التابعة لها، من ضمنها محطة التنقية الغربية، وذلك من خلال تحويل الطاقة الشمسية، وغاز الميثان إلى طاقة كهربائية، كما أشار إلى أن البلدية ماضية في تنفيذ هذه المشاريع في مختلف المدارس الحكومية والمباني العامة، وذلك بهدف التخلص من سيطرة الاحتلال على هذا القطاع الحيوي، وتوفير الطاقة الكهربائية للمواطنين بسعر أقل من التعرفة الحالية، مع الحفاظ على البيئة من أجل تحقيق مدينة مستدامة وصديقة للبيئة، وهذا ما يتناغم مع أجندة التنمية الدولية.

دور الأحزاب السياسية في استخراج النخب المحلية:

تلعب الأحزاب السياسية دوراً أساسياً في اختيار ممثلي المواطنين في المجالس المحلية،وتهدف الأحزاب من ذلك إلى قيادة وتوجيه الأفكار والإمكانات والمقدرات توجيهاً مؤسسياً منظماً لتلبية احتياجات المواطنين[٤٧]، وعادةً ما تنسجم مصلحة الحزب مع مصالح المواطنين خاصةً في الحاجات الخدماتية.

إن سبب دخول البلديات المعترك السياسي يعود إلى أتباع الاحتلال إستراتيجية بناء مؤسسات خدمية تُعنى بشؤون المواطنين للوصول الى حالة من الحكم الذاتي، وإخراج فصائل العمل الوطني التابعة لمنظمة التحرير من دائرة التأثير في المواطنين، إلا أن انتخابات ١٩٧٦م أفرزت القائمة الوطنية بقيادة بسام الشكعة التي كان لها الدور الوطني البارز في تعزيز صمود المواطنين .

وفي الفترة التي سبقت دخول السلطة الفلسطينية الى أرض الوطن، ظهرت حالة من غياب القانون، مما حدا بالمجلس البلدي المكلف بتسيير شؤون المواطنين بتكليف من منظمة التحرير، وأخذ على عاتقه فرض النظام، والقانون، وتنظيم المدينة بشوارعها، وأبنيتها من خلال توظيف مجموعة من الموظفين تحت اسم شرطة

(٤٧) العقراوي، هشام، النخب المحلية وصناعة القرار المحلي، http://www.droitarab.com/2016/08/article.html

البلدية[٤٨]، وبعد دخول السلطة الفلسطينية أرض الوطن، ظهر بقوة تأثير الحزب السياسي في اختيار النخبة المحلية، وقد بدا التنافس واضحاً بين الحزبين الأكبر في فلسطين، وهما حركتا فتح وحماس، وحاول كلٌ منهما إظهار قوته من خلال ترشيح أعضائهم ذوي الكفاءة، والخبرة المهنية، خاصة في انتخابات ٢٠٠٥م، وقد اعتمدت الأحزاب، في دعايتها، على السمعة السياسية، وأظهر التنافس في تلك الانتخابات قوة الموقع الذي يتنافسون عليه، وحجم تأثيره في داخل المجتمع، كما أظهر القوة الحزبية في السعي لتحقيق الفوز فيه.

الملاحظات النهائية والنتائج

التذبذب في الآراء ناتجٌ عن تعدد المجالس العاملة خلال الفترة الممتدة من ١٩٩٣م-٢٠١٨م، وتعدد الطرق التي وصل فيها الأعضاء إلى المجالس البلدية، فمنهم من تم تعيينه، ومنهم من وصل من خلال انتخابات قادتها الأحزاب السياسية، ومنهم من خلال خوض الانتخابات بقوائم مستقلة، وكان الأعضاء المعينين بقرار من الحكم المحلي أكثر صلة بالقيادة السياسية، ولهم درجة تأثير أكبر خاصة في فترة تأسيس السلطة الفلسطينية، فطبيعة العلاقة بين الأطراف كانت مختلفة، حيث كانت تنظيمية أكثر منها وظائفية.

في الفترة التي كانت الانتخابات فيها تعتمد على الحزبية (قبيل الانقسام) حاول أعضاء المجلس من كلا الطرفين النقيضين تجاوز مسألة الخلافات السياسية، والقيام بالمهام الموكلة إليهم لتسيير شؤون المواطنين بعيداً عن التجاذبات السياسية، ونجحوا في ذلك.

يلعب المال دوراً مهماً في الدعاية الانتخابية للمستقلين.

من انعكاسات أوسلو على العمل الخدمي؛ عدم القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية للسكان من المياه والكهرباء، وحفر آبار المياه، ورفع قوة الكهرباء، وتوسيع المخططات الهيكلية للمدن، وإيجاد مكبات للنفايات جميعها كانت بحاجة إلى موافقات إسرائيلية، وكان يتم ذلك بعد التنسيق من خلال الوزارات المختصة، مع العلم أن هذه الحاجات كانت تقع على عاتق الاحتلال قبل أوسلو، وفي ظل الإمكانات المتاحة تعمل النخب المحلية في البلديات على إيجاد حلول للمشاكل القائمة وتوفير الخدمات اللازمة.

(٤٨) سالم، عاصم، مصدر سبق ذكره.

وتفيد التجربة الديمقراطية لبلدية نابلس أن الانسجام بين الأعضاء، والقدرة على الإنتاج، وتسيير أمور المواطنين، في فترة الأحزاب، والسلاسة واليسر في انتقال السلطة من مجلس إلى أخر، أفضل من الفترة التي يكون فيها الأعضاء من المستقلين ورؤوس الأموال، لقد كانت انتخابات البلدية في العام ٢٠٠٥م المرحلة الأولى التي دخلت فيها حركة حماس العمل الخدمي الرسمي، وشكلت تجربة جيدة للانتقال إلى المستويات المتقدمة.

إن مقارنة الفعالية الوطنية والسياسية للبلديات في فترة الاحتلال وما بعد ١٩٩٣م تكشف عن التراجع في الدور الوطني والسياسي للبلديات، وخاصة إذا ما علمنا أن البلديات أصبحت جزءاً بسيطاً من منظومة الحكومة الفلسطينية بعد أن كانت الفاعل الرئيس في الميادين السياسية.

لقد انتهجت وزارة الحكم المحلي سياستين مختلفتين للتعامل مع البلديات، الأولى: المركزية في الأنظمة والقوانين، وإعداد الخطط، ورسم السياسات الإستراتيجية، والثانية: اللامركزية في إقامة علاقات مع مدن أخرى في العالم، مثل توقيع اتفاقيات التوأمة، والحصول على تمويل لبعض المشاريع، مع الاحتفاظ بحق الوزارة بضرورة معرفة ما تقوم به البلدية.

وعملت السلطة الفلسطينية، بهيئاتها ووزاراتها، على الحد من نفوذ المجلس البلدي وذلك لاعتبارين، الأول: أن المجلس البلدي، موقع خدمي يجب أن لا يمارس العمل السياسي، ويجب تنظيمه من خلال الوزارة التي يتبعها، والاعتبار الثاني: الخوف من أن تكون البلديات بديلاً عن السلطة الفلسطينية، حيث أن الاحتلال الإسرائيلي حاول في الماضي خلق مؤسسات محلية تقوم بإدارة شؤون الفلسطينيين[٤٩]، إلا انه فشل لثبات موقف المواطنين والمرشحين في فترة الاحتلال، على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

إن وجود شخص يحمل منصباً سياسياً أو قيادياً أكبر من مستوى البلدية هو سلاح ذو حدين، فيمكن أن يساعد هذا الشخص في توفير بعض المساعدات، أو من الممكن أن يكون مُعيقاً أو ممانعاً لتنفيذ بعض القرارات.

ولا يوجد قدرة، لدى أعضاء المجالس البلدية، على اختراق دائرة صنع القرار السياسي، بسبب المركزية في اتخاذ القرار، والتبعية للحكم المحلي.

(٤٩) الدبعي، زهير، مصدر سبق ذكره.

المصادر والمراجع

الكتب:

- ١. بلدية نابلس لحياة أفضل، قسم العلاقات العامة والدولية، ٢٠١٦.

المواقع الالكترونية:

- بلدية نابلس، الموقع الرسمي، انظر:

http://nablus.org/index.php/ar/about-municipality-ar/2016-08-22-09-47-28

- العقراوي، هشام، النخب المحلية وصناعة القرار المحلي،

http://www.droitarab.com/2016/08/article.html

- يعيش، الحاج عدلي، منتدى سياسة التنمية في منطقتي الشرق الأوسط والجوار الجنوبي، الاردن، ٢٠١٧/٧/٤، انظر:

http://nablus.org/index.php/ar/newsarchive/1914-2017-10-08-05-47-14

المقابلات

١. جابر، عباس، عضو مجلس بلدي ١٩٩٣-١٩٩٩، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٣.

٢. حنبلي، مهدي، عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠

٣. خاروف، سماح، عضو مجلس بلدي ٢٠١٦-حتى الأن، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

٤. دبعي، زهير، مشرف المراكز العلمية في بلدية نابلس، مقابلة شخصية، ٢٠١٩/١/٣١.

٥. دويكات، ساهر، عضو مجلس بلدي ٢٠١٦- حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

٦. دويكات، محمد، عضو مجلس بلدي ٢٠١٧-٢٠١٨، مقابلة شخصية، ٢٠١٨/١١/١٥.

٧. سالم، عاصم، عضو مجلس بلدي ١٩٩٤-١٩٩٧/ ٢٠١٢-٢٠١٥، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٥.

٨. سعد، سليم، عضو مجلس بلدي ٢٠١٢-٢٠١٥، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

٩. شريف، مازن، عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥- ٢٠١٢، مقابلة شخصية، نابلس ٢٠١٨/١١/١١

١٠. عباس، مُكرّم، عضو مجلس بلدي ٢٠١٦- حتى الآن، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠.

١١. فضه، ماجدة، عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٨.

١٢. مصري، غسان، عضو مجلس بلدية نابلس ٢٠١٦-حتى الآن، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٣.

١٣. هندية، سعيد، عضو مجلس بلدي ٢٠٠٥-٢٠١٢.

١٤. جابي، يوسف، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٤، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٢.

١٥. عرفات، ريما، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٥، ٢٠١٧-حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٧.

١٦. يعيش، عدلي، رئيس بلدية نابلس، ٢٠١٧-حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٤.

١٧. عاشور، خليل، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٢-٢٠١٥، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٨.

١٨. جابر، حسان، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٧- حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٥.

١٩. قادري، خالد، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٥-٢٠١٧، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/١٧.

٢٠. خاروف، علاء، عضو مجلس بلدي، ٢٠١٨-حتى الان، مقابلة شخصية، نابلس، ٢٠١٨/١١/٢٠.









رؤساء بلديات وأعضاء مجالس وشخصيات بالخمسينيات














رؤساء بلديات وأعضاء مجالس وشخصيات بالخمسينيات












رؤساء بلديات وأعضاء مجالس وشخصيات بالخمسينيات











الطوائف المسيحية





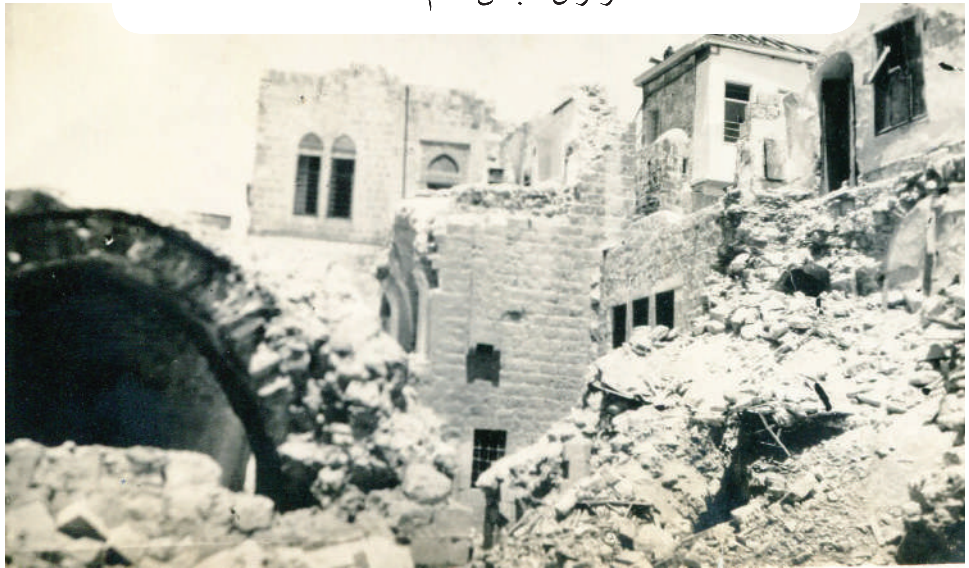
الطوائف المسيحية







زلزال نابلس عام ١٩٢٧





الطائفة السامرية





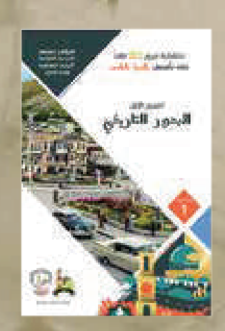
الطائفة السامرية



نابلس تروي تاريخها

سلسلة رقم

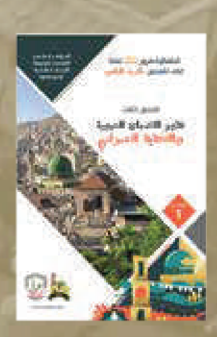
1





بلدية 1869
نابلس 2019

150
عاماً من العطاء







نابلس - فلسطين
نيسان 2019